جامعة مؤتة

عمادة الدراسات العليا

التوجيه الصوتي للقراءات الشاذة
في كتاب "مختصر في شواذ القرآن" لابن خالويه

إعداد الطالب

عثمان مزلوه الدراوشه

إشراف

الأستاذ الدكتور عبدالقادر مرعي

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة
الماجستير في اللغة والنحو
قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة مؤتة، 2006

بسم الله الرحمن الرحيم

MUTAH UNIVERSITY
Deanship of Graduate Studies

جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

نموذج رقم (14)

إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب عثمان مزلوه الدراوشه الموسومة بـــ:

التوجيه الصوتي للقراءات الشاذة في كتاب مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه

استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في **اللغة العربية.**

القسم: اللغة العربية.

	التوقيع	التاريخ	
أ.د. عبد القادر مرعي الخليل		2006/8/7	مشرفاً ورئيسا
أ.د. يحيى عطيه القاسم		2006/8/7	عضواً
أ.د. محمد حسن عواد		2006/8/7	عضواً
د. سيف الدين الفقراء		2006/8/7	عضواً

عميد الدراسات العليا

أ.د. أحمد القطامين

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي :61710
تلفون :03/2372380-99
فرعي 5328-5330
فاكس 03/2 375694
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الإهداء

إلى من أضاءت لي الشمعة فأنارت لي دربي، وبعثت الأمـــل فـــي نفـــسي، فأشرقت بعد طول انتظار شمسي.

إلى من آثرتني على نفسها فتحمّلت معي مشقة الدراسة وعناء البحث، إلـــى تمارا الزوجة والصديقة، أهدي هذا العمل.

عثمان مزلوه الدراوشه

الشكر والتقدير

من باب الاعتراف بالجميل ورده لأهله أتقدم بخالص الشكر وفائق الاحترام إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور عبد القادر مرعي الخليل، لما أولاني من حق الرعاية وأفضل التوجيه في هذا البحث منذ بدأ فكرة حتى أنجزت خيوطه وأصبح دراسة.

كما أتوجه بالشكر الجزيل لأساتذتي الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة: الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد، والأستاذ الدكتور يحيى عبابنه، والأستاذ الدكتور سيف الدين الفقراء لتفضلهم مشكورين بقبول مناقشة هذه الرسالة.

عثمان مزلوه الدراوشه

فهرس المحتويات

قائمة الملاحق

هذه الدراسة فوجدت أن المادة التي تتعلق بالقراءات القرآنية متواترها وشاذها متوافرة نوعاً ما أما المادة حول ابن خالويه ومؤلفاته وبخاصة كتاب المختصر فكان هناك شح كبير لعدم توفر المراجع والدراسات حوله ومن خلال تتبعي للدراسات السابقة لم أجد إلا القليل من الدراسات التي عنت بالناحية الصوتية في القراءات القرآنية الشاذة وبخصوص كتاب المختصر فلم أجد أية دراسة صوتية قامت عليه.

وهذا ما جعلني أسعى لتكون هذه الدراسة لبنة من لبنات الدرس الصوتي في القراءات القرآنية الشاذة خاصاً بها القراءات الشاذة التي وردت في كتاب المختصر لابن خالوَيه.

2.1 المؤلف والكتاب:

1.2.1 المؤلف:

سيرته (اسمَهُ ونسَبُه):

الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان الهمذاني الأصل، البغدادي المنشأ، الحلبي المسكن والخاتمة، المعروف بابن خالويه اللغويّ النحويّ، وكنيته أبو عبدالله[(1)].

وخَالَوَيه –بفتح الخاء الموحدة وبعد الألف لام مفتوحة وواو مفتوحة أيضاً وبعدها ياء مثناة من تحتها ثم هاء ساكنة[(2)].

والهمذاني نسبة إلى همذان وهي مدينة ببلاد الجبال من فارس بإيران[(3)].

وفاته:

أجمع المترجمون لابن خالويه على أن وفاته كانت بحلب عام سبعين وثلاثة مائة للهجرة[(4)].

---

(1) غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، ج/1، ص237/ وفيات الأعيان: ج 2، ص178، معجم الأدباء، ج3، ص1030-1031.

(2) وفيات الأعيان: 179/2.

(3) ابن خالويه وجهوده في اللغة، دراسة وتحقيق: محمود جاسم محمد، ص13.

(4) المرجع نفسه، ص31.

نشأته:

ذكر ياقوت في معجم الأدباء أن ابن خالويه نشأ في (همذان) ثم وفد إلى (بغداد) ودخلها سنة أربع عشرة وثلاثمائة، فأخذ العلوم عن شيوخها وتلقى عن أعلامها الكبار في مختلف العلوم، النحو واللغة، والأدب، وعلوم القرآن، والحديث وغيرها من الفنون، ثم انتقل إلى الشام واستوطن حلب، واختص سيف الدولة بن حمدان وأولاده وهم يكرمونه ويقتبسون منه، وعاش بعد سيف الدولة بصحبة ولده (شريف) وغيره من آل حمدان[1] ولم تتعرض كتب الرواة لسنة مولده مطلقاً.

شيوخه:

تلقى ابن خالويه النحو واللغة وعلوم القرآن والحديث وغير ذلك من العلوم عن شيوخ كثيرين أشهرهم:

1. ابن دريد حيث تلقى عليه ابن خالويه النحو والأدب.
2. نفطويه وتلقى ابن خالويه على يديه النحو والأدب.
3. ابن مجاهد شيخ القراء في بغداد، وتلقى ابن خالويه على يديه علوم القرآن الكريم والقراءات.
4. ابن الأنباري وتلقى عليه ابن خالويه النحو واللغة.
5. سعيد السيرافي وقد تأثر ابن خالويه به تأثراً كبيرا ظهر في منهجه اللغوي والنحوي[2].

تلاميذه:

أخذ عن ابن خالويه كثير من العلماء، حيث كان ابن خالويه مقصد طلاب العلم في عصره، وذلك بعد إن ذاع صيته وانتشر علمه[3].

ونذكر من هؤلاء العلماء:

1. عبد المنعم بن غلبون: حيث أخذ عن ابن خالويه علم القرآن ومعانيه وإعرابه وروى القراءة عرضاً عن ابن خالويه.

---

[1] ابن خالويه وجهوده في اللغة، دراسة وتحقيق: محمود جاسم محمد، ص14.

[2] إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه ص (أ) ، انظر ابن خالويه وجهوده في اللغة: ص14، 15، 16.

[3] المرجع نفسه، ص(ب) .

2. أبي بكر الخوارزمي: وهو من أئمة الكتاب وأحد الشعراء العلماء.
3. المعافى بن زكريا النهرواني: وكان من أعلم الناس في وقته بالفقه والنحو واللغة وأصناف الأدب.
4. سعيد بن سعيد الفارخي.
5. أبو علي الحسين بن علي الرهاوي: حيث أخذ القراءة عن ابن خالويه عرضاً.
6. أبو الحسن النصيبي: وقد قرأ على ابن خالويه كتابه في الأمامية.
7. أبو الحسن محمد بن عبد الله الشهير بالسلامي: من أشهر أهل العراق قولا على الإطلاق[1].

مصنفاته:

ألف ابن خالويه كتباً كثيرة ومصنفات عدة في علوم القرآن والحديث واللغة والنحو والأدب عرض أسماء بعضها ابن النديم في كتاب الفهرست[2].

ونذكر من هذه الكتب:

1. " كتاب ليس" وهو كتاب كبير قد طبع منه نبذة يسيرة وضاع أكثره، وهذا الكتاب يدل على اطلاع عظيم، فانه مبني من أوله إلى آخره على أنه ليس في كلام العرب إلا كذا وكذا [3].
2. كتاب "الآل" وقد ذكر في أوله أن الآل ينقسم خمسةً وعشرين قسماً، وذكر فيه الأئمة الاثني عشر وتاريخ مواليدهم ووفاتهم وأمهاتهم، والذي دعاه إلى ذكرهم إنه قال في جملة أقسام الآل، وآل محمد بنو هاشم.
3. كتاب "اشتقاق خالويه".
4. الحجة في القراءات السبع.
5. كتاب (الأسد) وقد ذكر فيه خمسمائة اسم للأسد.
6. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم.
7. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع.

---

(1) ابن خالويه وجهوده في اللغة، دراسة وتحقيق: محمود جاسم محمد، ص 17-19.

(2) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه، عني بنشره برجشتر آسر، ص5.

(3) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، لابن خالويه صب) .

8. كتاب المقصور والممدود.

9. كتاب المذكر والمؤنث.

10. كتاب شرح مقصورة ابن دريد.

11. كتاب الألفان.

12. كتاب غريب القرآن.

وقد ذكر في كتابه (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم) مصنفات أخرى[1] :

1. كتاب الماوات.

2. كتاب المبتدى.

3. كتاب شرح أسماء الله.

4. كتاب العين.

5. رسالة شكاة العين.

مصنفات أخرى لابن خالويه[2] :

1. أسماء الجنة.

2. أسماء ساعات الليل.

3. الألقاب.

4. اشتقاق الشهور والأيام.

5. الجمل في النحو.

6. تصنيف الفراسة.

7. تفقيه ما اختلف لفظة واتفق معناه.

8. رسالة في قوله "ربنا لك الحمد ملء السماوات".

9. شرح قصيدة في غريب اللغة لنفطويه.

10. مجدول في القراءات.

---

[1] إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه صج

[2] هذه الكتب وان وردت في التراجم لكن لم يتم الوقوف عليها كما ذكر محمود جاسم محمد في كتابه ابن خالويه وجهوده في اللغة- ص34

11. الهاذور[1].

12. شرح كتاب المقصور والممدود لابن ولاد.

13. الأفق.

14. اطّرَ غَشّ وإبْرَغَشّ.

15. شرح فصيح ثعلب.

16. الأخبار في الرياض.

17. شرح ديوان ابن الحانك.

18. حواشي البديع في القراءات.

مذهبه:

قال السيوطي عنه إنه كان شافعيا ودليل ذلك في كتابه (إعراب ثلاثين سورة) حيث قال :إن مذهب الشافعي قد صح عندي واليه اذهب[2].

وقد كان ابن خالويه إماميا عالما بالمذهب، وكان صاحب سنة، وقال ابن حجر في (لسان الميزان) "إن ابن خالويه قد ذكر في (كتاب ليس) ما يدل على ذلك[3].

شعره:

لابن خالويه شعر قليل – نذكر منه قوله[4] :

إذا لم يكن صدر المجالس سيداً	فلا خير فيمن صدرته المجالس
وكم قائل مالي رأيتك راجلاً	فقلت له من أجل أنك فارس

وقال أيضاً[5]:

الجود طبعي ولكن ليس لي مال	فكيف يبذل من بالقرض يحتال
فهاك خطي فخذه اليوم تذكرة	إلى اتساعي فلي في الغيب أمال

---

[1] هذا الكتاب رد فيه على أبي علي الفارسي حينما ألف كتاب الإغفال) – راجع ابن خالويه وجهوده في اللغة – ص 37.

[2] ابن خالويه وجهوده في اللغة – ص 20.

[3] إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ص (ب).

[4] المرجع نفسه ص (ب).

[5] معجم الأدباء ج/3 ص 1037.

وقال أيضاً[1]:

أيا سائلي قد محبوبي الذي ... كلفت به وجداً وهمت غراما
رأى قصر الأغصان ثم رأى القنا ... طولاً فأضحى بين ذاك قواما

وقال في مدح سيف الدولة[2]:

ملك كان الله قبل كتابه ... أعطاه مما شاء فوق مراده
أحيا الندى كرما ونفق محسنا ... بالجود سوق العلم بعد كساده
وسما بهمته التي لو أنها ... للصبح ما انتفع الدجى بسواده
فالدهر جنى يعول من خدامه ... والبدر حين يلوح من حساده
ألف الثناء فما يقر نداه من ... اتهامه في الأرض أو إنجاده
والمجد ليس يصون طارفة امرؤ ... ما لم يهن بالجود عز تلاده
من لم ينل رتب العلاء لنفسه ... لم يعلم الميراث من أجداده
هو غاية الأمل الذي ما خلفه ... طلب لطالبه ولا مرتاده
فإذا دهيت من الزمان فواله ... وإذا سئمت من الزمان فعاده

منهجه:

لابن خالويه منهج واضح، وجهود نحويّة مباشرة في القراءات الشاذة، فقد جمع القراءات في كتاب (مختصر في شواذ القرآن) وراح يخرج منها ما عن في خاطره، كما تعرض في كتابه (إعراب ثلاثين سورة من القرآن) للحديث عن وجوه الشواذ فيها مستعينا في كلا الكتابين بآراء من تقدمه من النحاة وينقله عن أساتذته كابن مجاهد والأنباري.

كان ابن خالويه يؤمن إيمانا عميقا بأن القراءة سُنّة لا تحمل على قياس العربية، وأن القراءة بالشواذ لا تجوز، ولكنه كان يحاول جاهدا أن يجد لها الوجه النحوي المناسب، يظاهره على ذلك مقدرة واضحة في ميدان اللغة[3].

---

[1] معجم الأدباء ج/3 ص 1037.

[2] المرجع نفسه ص 1035، 1036.

[3] القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي – د.محمود أحمد الصغير – ص 179.

وقد غلب على ابن خالويه الإيجاز الشديد في العبارة، واستعان ابن خالويه في تخريج شواذ القراءات بالقراءة الشاذة نفسها وأحيانا بالشعر والحديث النبوي وبلغات العرب[1].

وكان لدى ابن خالويه الرغبة الصادقة في عدم الطعن على شيء من هذه القراءات؛ لأنها سُنَّة. وفي بيان منهج ابن خالويه في الاحتجاج نلاحظ تأثره بالكوفيين وخاصة في كتابه (الحجة) فقد كان يحتج بالقراء السبعة الذين أوردهم أستاذه ابن مجاهد فقد أظهر القراء السبعة بأسمائهم قارئاً قارئاً في كتابه: (الحجة في القراءات السبع).

وفي مهاجمة ابن خالويه للقراء كان ينتهج أسلوبين هما: أسلوب المهاجمة الصريحة، والثاني المهاجمة الخفية[2].

ومع ذلك فقد كان يظهر تعاطفا مع القراء الكوفيين، خاصة في القراءات التي كانت موضع خلاف النحويين.

مكانته اللغوية والنحويّة:

كان ابن خالويه شخصية بارزة، وكانت له قدم راسخة في الدراسات اللغوية، فقد تتلمذ على ابن دريد وكان راويا لكتاب (الجمهرة) لابن دريد، وقد كتب عليها حواشي من استدراكه على مواضع منها، ونبه على بعض أوهام وتصفيحات، علما بان كتاب الجمهرة لابن دريد يعد كتاباً ثمينا عرف قيمته أهل العلم ورجالات الأدب منذ تأليفه.

ومما يبين مكانة ابن خالويه اللغوية رده على ابن دريد ونقده في مسائل من جمهرته فمثلا: يقول السيوطي[3]: "ليس في الكلام كلمة صدرت بثلاث واوات إلا أول، قال: في الجمهرة هو (فوعل) ليس له فعل والأصل وول قلبت الواو الأولى

---

(1) القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي – د.محمود أحمد الصغير ص 179، 180.

(2) نحو القراء الكوفيين – رسالة ماجستير – خديجة أحمد مفتي ص 362.

(3) انظر كتاب ابن خالويه وجهوده في اللغة – دراسة وتحقيق محمود جاسم محمد ص 28، 29 وانظر بغية الوعاة /للسيوطي ج/1 ص 529، 530.

ه : وأدغمت إحدى الواوين في الأخرى، فقـــالوا: أول – وقـــال: ابـــن خالويــــه:
ال اب: إن أول (افعل) بدليل صحبة (من) إياه، تقول رأيت أول من كذا[1].

وكان يؤمن ابن خالويه بلغة الإعراب، ويستشهد بها في مواطن الاستشهاد.

أما في باب النحو فان الأنباري قد ظلم ابن خالويه حين قال عنه في مجـــال
ال (ولم يكن في النحو بذاك)[2]؛ لأن ابن خالويه له أراء في النحو لا تقـل عـــن
أر في اللغة وهذا واضح من خلال كتبه العديدة الخاصة بـــالنحو مثـــل (اعـــراب
ثلا ، سورة من القرآن الكريم)، (الجمل في النحو) و(المبتدئ في النحـــو) وأيـــضاً
خ شرحه لمقصورة ابن دريد نراه يورد الخلافات النحويّة بـــين علمـــاء النحـــو
الب يين والكوفيين ويبين رأيه فيها.

أما سبب عدم اشتهار ابن خالويه في مجال النحو، فهو إن ابن خالويه كـــان
يؤ بأن اللغة تؤخذ سماعاً لا قياساً، والتأليف في النحو كما جرت عـــادة النحــــاة
يد حول العلة والمعلول والقياس والمنطق، ومن أجل ذلك لم يؤلف كتباً كثيرة في
النـ أو في أصوله.

ومع ذلك فقد كان ابن خالويه معلماً نحوياً لغوياً بارعاً ودليل ذلـــك التـــراث
الد م الذي تركه ابن خالويه والذي يشهد بثقافته الواسعة ومكانتـــه الـــسامية فـــي
ع ه وفيما بعد عصره إلى يومنا هذا، وهذا التراث يشير إلى نبوغه ومكانته فـــي
حا لنحو واللغة.

مـ ، في مجال القراءات:

تمتع ابن خالويه بمكانة كبيرة في علم القراءات فهو الإمام المشهور، فقد أخذ
الق ات عرضاً عن أبي بكر بن مجاهد وابن الأنباري[3] وألّف كتباً تحدثت عن علم
الق ات، أتيت على ذكرها عند الحديث عن مصنفات ابن خالويه.

---

(1) خالويه وجهوده في اللغة – ص 29.

(2) : الالباء – أبو البركات الأنباري ص 312.

(3) القراء الكوفيين – رسالة ماجستير خديجة أحمد مفتي ص 360.

تلق بذي النونين:

قال الدجي[1]: "قرأت بخط العلامة ابن مكتوم: أنه كان يلقب بذي النـــونيين، لأنـ ن يطولهما في خطه، وهما نون (الحسين) ونون (ابن)، قـــال وقـــد رايتهمـــا طو ن في آخر كتاب (الجمهرة) بخطه وقد طولها جداً.

حي الاجتماعية:

كانت معيشة ابن خالويه صعبة وتمتاز بالضنك، فكان يجـــري وراء المـــال ليسـ عوز ويبعد الفاقة، ودليل ذلك قوله لسيف الدولة حينما ســـأل جماعتـــه فـــي مجـ : "هل تعرفون اسما ممدوداً وجمعه مقصوراً ؟ فقالوا: لا، فقال: ابن خالويـــه أنا ف اسمين لا أقولهما إلا بألف درهم، لئلا يؤخذا بلا شكر"[2].

ودليل آخر على ذلك قوله :

ود طبعي ولكن ليس لي مـــال	فكيف يبذل من بـــالقرض يحتـــال
ك خطي فخذه اليـــوم تـــذكرة	إلى اتساعي فلي في الغيب أمال[3]

موذ من القراءات القرآنية الشاذة:

لم يكن ابن خالويه أقل اهتماماً بالقراءات الشاذة من غيره نحو ابن جني، فقد ألفـ ن خالويه في القراءات الشاذة كتابه (البديع) الذي اختصره وسماه (مختـــصر في اذ القرآن) وأكثر اهتمامه في هذا الكتاب بنسبة القراءات الشاذة على من قرأ بها ، أن يهتم بتوجيهها.

لقد استشهد بالقراءات الشاذة على كثير من القضايا التي ذكرها وخاصة فـــي كتابـ عراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم)، بالإضافة إلى أنه رد علـــى بعـــض اللغـ ، في توجيه الشواذ، ولم يتردد أيضاً في رد بعض القراءات القرآنية الـــشاذة بسبـ ضعف السند لهذه القراءات.

وعدا عن ذلك، فقد لجأ ابن خالويه إلى تخطئة القارئ، فكان عنيفاً مع القراء حينـ ه قال عن الحجاج: "ففر من اللحن عند الناس ولم يبـــال بتغييـــر كتـــاب الله

---

[1] ابـ لويه وجهوده في اللغة – دراسة وتحقيق محمود جاسم محمد ص 22.

[2] الـ ع نفسه ص 23.

[3] مـ لأدباء – ج/3 ص 1037.

لجر على اللغة وفجوره"[1]، وأيضاً فقد قال ابن خالويه عمن قرأ (معائش)[2]
بالهد نه: لحن[3] وكان مقياس ابن خالويه للقراءة الشاذة نفس مقياس ابن مجاهد،
وهو ياس الرواية، لكنه في كتابه (مختصر في شواذ القرآن) لم يحدد مصادره
التي قى منها مادة كتابه، وربما كان ذلك لأنه رواها نوادر في اللغة والحروف،
وكذا هي برأيه لا تحتاج إلى ذكر إسناد أو مصدر[4].

قي أن نقول: إن موقف ابن خالويه من القراءات القرآنية الشاذة يتمثل في
توج ذه القراءات، والاستشهاد بها بالإضافة إلى رد بعضها لضعف السند.

2.1 لكتاب:

(مختصر في شواذ القرآن) لابن خالويه.

بعد هذا الكتاب غاية في الأهمية للغويين، ولمن يبحث في علم القراءات،
وسبد لك إنّ ابن خالويه كان من جهة اللغة تلميذ ابن الأنباري صاحب كتاب
(المد ف) ومن جهة القراءات إنّه تلميذ ابن مجاهد الإمام الكبير.

قد تميز هذا الكتاب بنسبة القراءات الشاذة إلى من قرأ بها دون أن يهتم
بتوج ، بالإضافة إلى أنّه لم يحدد مصادره التي استقى منها مادة هذا الكتاب. قد
يكوز به أنه رواها نوادر في اللغة والحروف، وهذا برأيه لا تحتاج إلى إسناد أو
مصد بقي أن نقول: إن هذا الكتاب (المختصر) هو ما وصل إلينا من كتابه
(البدي كما ذكر الدكتور عبد الصبور شاهين في مقدمة كتابه (تاريخ القرآن)[5].

أيضاً قيل: إن ابن خالويه قد اختصر كتابه البديع في القراءات وسماه
(مخذ في شواذ القرآن) من كتاب البديع[6].

---

(1) موا لغويين من القراءات القرآنية الشاذة، محمد السيد أحمد عزوز، ص 81.

(2) سو أعراف، الآية 10.

(3) إعر ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ص 49.

(4) تار قرآن، د. عبد الصبور شاهين ص11.

(5) المر نفسه، ص11.

(6) موا لغويين من القراءات القرآنية الشاذة، محمد السيد أحمد عزوز، ص 78.

د سعيت جاهداً للبحث عن كتاب البديع لابن خالويه، ولكنني لم أوفق فـــي
ذلك، و وجدته من خلال تتبعي لكتب القراءات التي اســتطعت الوصـــول إليهـــا،
والكتب ي تحدثت عن ابن خالويه ومصنفاته، إنَّ جميع من كتب وقرأ له في هــذا
الموض ، هو أن ابن خالويه كان قد ألف كتاب (البديع) في القراءات ثم اختـــصره
إلى الذ ، الحالي الموجود لدينا وهو: (مختصر في شواذ القرآن من كتاب البـــديع)
والذي نى بنشره الأستاذ (برجشتر اسر) عام (1934)، حيـــث اعتمـــد الأســـتاذ
برجشت ر في إثبات نص هذا الكتاب على نـــسختين: أحـــداهما مـــن اســـطنبول
والأخر من مصر.

ضاف كاتب المقدمة الأستاذ (آرثر جفري) صديق الأستاذ (برجشتر اسر)
وشريك ي تحقيق هذا الكتاب أنّه كان من المتفق عليه أن يتم كتابة ملحـــق خـــاص
لهذا الذ ، يتم فيه جمع كل ما نقل من كتاب ابـــن خالويـــه، لكـــن وفـــاة الأســـتاذ
برجشت ر حالت دون ذلك على حسب ما ذكر آرثر جفري فـــي كتابتـــه لمقدمـــة
المختص في شواذ القرآن لابن خالويه[1].

---

[1] مختص ي شواذ القرآن لابن خالويه، ص 6.

الفصل الثاني

القرآات القرآنية

1.2 ات القرآنية: تعريفها، ومبادئها، ونشأتها، وأنواعها، وأركان القــراءة الصـ منها:

.1.2 يف القراءات:

اءات كما عرَّفها ابن الجَزَرِي – رحمه الله: هو العلم بكيفية أداء كلمــات القرآ تلافها بعزو الناقلة[1].

قراءات لغة: هي جمع قراءة، وهي مصدر قرأ يقال: قــرأ يقــرأ قــراءة وقرا ى تلا فهو قارئ، والقرآن متلو[2].

علوم القراءات فقد قال عنها بعض العلماء: بأنه العلم بكيفيــات كلمــات القرآ يم من تخفيف وتشديد واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف[3].

ضوع هذا العلم هو كلمات القرآن من حيث أحوال النطق بهــا وكيفيــة أدائه مداده من النقول الصحيحة المتواترة من علماء القراءات الموصولة إلــى الرسـ .

راءات: هي تلك الوجوه اللغوية التي أباح الله بها قراءة القــرآن تيــسيراً وتخفـ ى العباد.

.1.2 در القراءات:

اءات القرآنية المتواترة: هي جملة ما بقي من الأحرف السبعة التي نزلت على ﷺ ومصدرها الوحيد هو الوحي الرباني الذي نزل به جبريل الأمــين – عليه م– على النبي ﷺ عن طريق النقل الصحيح المتواتر، وليــست القــراءات

---

[1] منـ ئين لابن الجزري ص 3 وانظر صفحات في علوم القراءات، د. عبد القيوم ألسندي، ص 16.

[2] مقد علوم القراءات، د. أحمد خالد، د. أحمد محمد،د. محمد خالد، ص 47.

[3] القر أثرها في علوم العربية، د. محمد سالم محيسن، ص 16.

القرآنية مأخوذة من خط العرب أو رسم المصحف[1] أو اجتهاد الصحابة أو التابعين، فلا مجال للرأي والاجتهاد في تحديد قرآنية الرواية ونسبة القراءات للقراء.

واستناداً للقران الكريم والأحاديث النبوية فإنها تدل دلالة صريحة علـــى أن القراءات منزلة من عند الله وموحى بها إلى رسوله الكريم ﷺ وليس للرسول ﷺ فيها دخل سوى التبليغ[2].

كما أن الصحابة – رضي الله عنهم – تلقوا هذه القراءات من رســول الله ﷺ وتلقاها عنهم التابعون ومن بعدهم حتى وصلت إلينا متواترة بالأسانيد الصحيحة.

3.1.2 نشأة القراءات:

لم تكن القراءات في زمن الرسول ﷺ تفيد المعنى الذي أصبحت تفيده فيمـــا بعد، بل كان لبعض الصحابة اختيارات في قراءة بعض الآيات بنهج معين من غير انفراد له بأصول وفرش للحروف يتميز بها عن الآخرين[3].

ولم يعرف تدوين يوضح اختيارات الصحابة في مجمل ألفاظ القرآن الكريم، لكن المسلَّم به أن جميع القراءات المتواترة قرأ بها النبي ﷺ وأقرأ عليها، فيلزم العلم بأن الرسول ﷺ قرأ بفتح الألف وإمالتها إمالة صغرى وإمالة كبرى، وقراءة بالإدغام الصغير والكبير وقرأ الهمذاني بالتخفيف والتسهيل والإبدال وبالإسقاط وقرأ كـذلك بسائر الفرضيات التي تثبت بالأسانيد المتواترة عند القراء العشر ويتصل ذلك السند إلى رسول الله ﷺ وقراءة القرآن الكريم في عهد الرسول ﷺ كانت تلقيناً مباشراً منه لصحابته، يقرئهم ما يوحى إليه، فيحفظونه عن ظهر قلب، ويكتبه أمناء الوحي على قطع العظم والكرانيف والفخار وقصاصات الجلد[4].

---

[1] مقدمات في علوم القراءات، د. أحمد خالد، د. أحمد محمد،د. محمد خالد، ص 48.

[2] الأحرف السبعة وأصول القراءات، محمد محمود عبد الله ص 47.

[3] المدخل إلى القراءات وأصول العشر المتوترات، الشيخ عبد الرحمن جبريل، ص 13.

[4] موقف اللغويين من القراءات القرآنية الشاذة محمد السيد أحمد عزوز، ص 11.

وكان أهم ما في الأمر أن الصحابة تلقوا القرآن منه حرفاً حرفاً، لم يهملوا منه حركة واحدة ولا سكوناً ولا إثباتاً ولا حذفاً ولا دخل عليهم في شيء منه شك ولا وهم.

وقد كانت قراءة القرآن الكريم في عهد النبي ﷺ تتم في ظلال رخصة الأحرف السبعة حتى إن بعض الصحابة أنكر قراءات سمعها لكن النبي ﷺ صوب الجميع بقوله (إن هذا القرآن انزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه)[1].

وانقسم الرأي بين الناس في بداية ومكان نزول القراءات أهو في مكة أم في المدينة؟ فمن قال إنها نزلت في مكة مع بداية نزول القرآن الكريم، يعتمد على إن معظم سور القرآن هي مكية، وفيها من القراءات ما في السور المدنية وهذا ما يدل على إن القراءات نزلت بمكة[2].

أما من قال إنها نزلت في المدينة المنورة بعد هجرة الرسول محمد ﷺ ودخول الناس في الإسلام على اختلاف لهجاتهم ولغاتهم وفي ذلك تيسير وتسهيل على الأمة بأن تقرأ القرآن على سبعة أحرف، وهذا لا يتعارض مع قراءة السور التي نزلت في مكة على هذه الأحرف السبعة وذلك هو الحجة والدليل على أصحاب هذا الرأي[3].

4.1.2 معنى الأحرف السبعة:

اختلف المفسرون في المراد بالأحرف السبعة في قول الرسول ﷺ إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه[4].

والسبب في نزول القرآن على سبعة أحرف، هو التخفيف على هذه الأمة وإرادة التيسير بها، والتهوين عليها شرفا لها وتوسعة ورحمة، وخصوصية لفضلها وإجابة لقصد نبيها أفضل الخلق وحبيب الحق، حيث أتاه جبريل فقال له "إن الله

---

(1) رواه مسلم في كتاب الجنة حديث 63.

(2) القراءات القرآنية وموقف النحو والاستشراق منها، راضي نوا صرة ص 20,21.

(3) المرجع نفسه ص 21.

(4) رواه مسلم في كتاب الجنة حديث 63، انظر النشر لابن الجزري ج/1 ص14.

يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف فقال ﷺ أسال الله معافاته ومعونته أن أمتي لا تطيق ذلك[1] ولم يزل يردد المسالة حتى بلغ "سبعة أحرف".

وكما تبين إن القرآن نزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف، وان الكتاب قبله كان ينزل من باب واحد وذلك أن الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- كانوا يبعثون إلى قومهم الخاصين والنبي ﷺ بعث إلى جميع الخلق أحمرهم وأسودهم، عربيهم وأعجميهم، وكان العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، لغاتهم مختلفة وألسنتهم شتى، ويعسر على أحدهم الانتقال من لغة إلى غيرها أو من حرف إلى آخر[2].

بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولو بالتعليم والعلاج، لا سيما الشيخ، والمرأة ومن لم يقرأ كتاباً كما أشار إليه الرسول ﷺ فلو كلفوا العدول عن لغتهم، والانتقال عن ألسنتهم، لكان من التكليف بما لا يستطاع وما عسى أن يتكلف وتأبى الطباع.

من خلال دراستي للقول في الأحرف السبعة وجدت أنَّه لا اتفاق بين الأئمة فيما يراد بالأحرف السبعة، وإنما تعددت أقوالهم ومفاهيمهم، منها ما هو مقبول، ومنها مالا يُعَوَّل عليه، لفقدانه الدليل الاستنادي، وأكثر ما هو مقبول، متداخل مع بعضه البعض.

وخلاصة ذلك وجدت أن أكثر الآراء التي يمكن اعتمادها هي أربعة[3] وهي كما يأتي:

الأول: وهو سبعة أوجه من المعاني المتفقة بألفاظ مختلفة، نحو اقبل، تعال، هلم، عجل، أسرع، وقد نسب هذا القول لأكثر العلماء، ذكره ابن السير وانتصر له بعض علماء هذا الفن المعاصرين.

الثاني: وهو رأي الإمام الرازي المبني على أوجه الاختلاف ويمكن تلخيصه بأنه يقول: إنها لا تخرج عن سبعة أوجه في الاختلاف[4] وهي كما يلي:

---

[1] صحيح مسلم ج/6 ص 103 المطبعة المصرية وتفسير الطبراني ج/1 ص 15 المطبعة الأميرية.

[2] التبيان في علوم القرآن- د. كامل موسى، د. علي دحروج ص 108.

[3] المرجع نفسه ص 124.

[4] المرجع نفسه، ص 124.

أ. اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث.

ب. الاختلاف في وجوه التصريف، نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾[1]، قرئت: باعَدَ، وبُعِّدَ، وبَعَّدَ، وبَعُدَ.

ج. إن الاختلاف في وجوه الإعراب كما في قوله تعالى: ﴿وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ﴾[2]، فان قلنا (لا) ناهية تقرأ (لا يضارّ) والأصل أن تكون الراء مجزومة، لولا إدغام المثلين (ر ر) وإن قلنا نافية تقرا (ولا يضارٌّ).

د. الاختلاف في النقص والزيادة.

ه. الاختلاف في التقديم والتأخير.

و. الاختلاف في البدل، مثل ما ورد في (طلح) وقرأت (طلع)[3].

ز. الاختلاف في الأداء (اللهجات) : كما في قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾[4]، قرأت بالإمالة (نحو الكسر).

واختلاف الأداء واللهجات من أهم الأوجه؛ لأنه يظهر مدى التخفيف والتيسير في الأداء لقبائل متعددة اللهجات.

الثالث: رأي ابن الجزري[5]: إذ يقول: "تتبعت صحيح القراءات وشاذها وضعيفها ومنكرها، فإذا هي يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه لا يخرج عنها ذلك،هي:

أ. الاختلاف في الحركات بلا تغيير في صورة ولا معنى، مثال قوله تعالى: ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾[6].

ب. الاختلاف في الحركات مع تغيير في المعنى كما في (باعد).

ج. الاختلاف في الحروف، به يتغير المعنى دون الصورة، كما في (ننشزها) و(ننشرها)، فالنشز: التركيب والنشر الأحياء.

---

(1) سورة سبا – الآية 19.

(2) سورة البقرة، الآية 282.

(3) التبيان في علوم القرآن– د. كامل موسى، د. علي دحروج ص 122.

(4) سورة طه – الآية 9.

(5) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري: ج1/ ص28.

(6) سورة هود، آية: 78.

د. اختلاف في الحروف مع تغير الصورة فقط كما في (الصراط والسراط).

ه. اختلاف في الصورة كما في قوله تعالى: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾[1] قرئت (فامضوا إلى ذكر الله).

و. تغيير بالتقديم والتأخير.

ز. تغيير بالزيادة والنقصان.

الرابع: رأي القاضي الباقلاني[2]: والذي قال: إن المراد بها سبع لغات لسبع قبائل من العرب، تفرقت في القرآن، أي إن اللغات السبع هي الشائعة في القرآن، وقد بني هذا الرأي على ما ثبت عن أمر الخليفة عثمان بن عفان -رضي الله عنه- يوم نسخ القرآن من الصحف بمصحف واحد، ومما قاله يوم النسخ: "إذا اختلفتم في شي من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما أنزل بلسانهم".

علماً بأن الآراء الثلاثة الأخيرة: -الرازي وابن الجزري الباقلاني- قريبة من بغضها البعض حتى إن بعض المعاصرين جعلها رأياً واحداً.

بعد دراسة الآراء السابقة أرى: إن رأي القاضي الباقلاني أقرب إلى القبول والأخذ به من باب أنَّه تحدث عن اللغات السبع الشائعة في القرآن والتي توضح اختلاف اللهجات عند العرب وهذا كان وجه من وجوه اختلاف القراءات القرآنية، إضافة إلى ما روي عن الخليفة عثمان بن عفان -رضي الله عنه- عند نسخ القرآن عندما قال: إذا اختلفتم في شي من القرآن فاكتبوه بلسان قريش -أي لهجة قريش- كون القرآن أُنزل بلسانها، لكل ذلك أرى أن هذا الأقرب إلى القبول والأخذ به "والله أعلم".

5.1.2 الفرق بين الأحرف السبعة والقراءات السبعة:

قد يوهم الاشتراك العددي بين الأحرف السبعة والقراءات السبع أنهما مصطلحان يطلقان على شي واحد، ولكن ذلك الوهم بعيد عن فهم أهل العلم جميعاً،

---

(1) سورة الجمعة، آية: 9.

(2) التبيان في علوم القرآن، د. كامل موسى، د. علي دحروج، ص127.

إذ أن الأحرف السبعة "رخصة منحها الله تعالى المسلمين على لسان نبيه، ليتمكنوا من قراءة النص القرآني وحفظه على حسب مؤهلاته الصوتية ومقدرته اللغوية"[1].

فالفرق بين الأحرف السبعة والقراءات السبع: أن الأحرف السبعة: هي تلك الأوجه التي أبيح للأمة أن تقرأ بها وتجري عليها على سبيل التوسعة والتيسير، وأما القراءات السبع فهي: اختيار ابن مجاهد من بين القراءات التي نشأت في الأمصار وهي المتواترة.

6.1.2 الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف:

إن نزول القرآن على سبعة أحرف يحتوي على حكم بالغة الأهمية، يمكن إيجازها فيما يلي:

أ. صيانة كتاب الله وحفظه من التبديل والتحريف رغم تعدد الأوجه.

ب. التخفيف على الأمة وتسهيل القراءة عليها وخاصة الأمة العربية التي نزل القرآن بلغتها بما فيها من تعدد للقبائل واللهجات.

ج. جمع الأمة الإسلامية الجديدة على لسان واحد فيها وهو لسان قريش الذي نزل به القرآن الكريم ذلك، لأن اللغات العربية جميعا تمثلت بلسان قريش[2].

د. الدلالة على حكمين شرعيين ولكن في حالتين مختلفتين كقوله تعالى: في بيان الوضوء ﴿فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ﴾[3].

فقد قرئ بنصب لام أرجلكم وقرئ بجرها.

ونستنتج مما سبق إن القراءات القرآنية التي تقرأ بها سواء أكانت سبعاً أم عشراً أم شاذة، إنما هي جزء من الأحرف السبعة، وإن من هذه الأحرف السبعة ما نتج بالعرض الأخير الذي عرضه جبريل على سيدنا محمد ﷺ في شهر رمضان بالسنة الأخيرة من حياته.

---

[1] موقف اللغويين من القراءات القرآنية الشاذة، محمد السيد أحمد عزوز، ص20.

[2] الأحرف السبعة وارتباطها بالقراءات – فتحي بن الطيب خماسي، ص 88.

[3] سورة المائدة، الآية: 9.

إضافة إلى ذلك فإن القراءات كلها على اختلافها منزله من عند الله تعالى مأخوذة بالتلقي والمشافهة وقد تعهد الله بحفظ القرآن والعناية به، ولذلك لا يجوز للمسلمين أن يجعلوا من اختلاف القراءات مثار نزاع وجدال أو سبب تشكيك وتكذيب بينهم؛ لأن نزوله على أوجه مختلفة جاء من أجل التخفيف على الأمة والرحمة بها والإشفاق عليها.

أخيراً فإن الاختلاف في القراءات لا يؤدي في قراءتها إلى تضاد أو تناقض أو تخاذل بل إن القرآن يصدق بعضه بعضاً، ويفسر بعضه بعضاً، وهو في مجمله يفيد تكريس مفهوم إعجازه بعدد قراءاته وحروفها[1].

7.1.2 الفرق بين القرآن والقراءات:

قال الإمام بدر الدين الزركشي: "إن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان"[2]، فالقرآن: هو الوحيد المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز.

والقراءات: هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما، والفرق بين القراءات والروايات والطرق - أي بين الخلاف الواجب والخلاف الجائز[3]، كما يلي:

إن كل خلاف نسب لإمام من أئمة القراءة العشرة مما أجمع عليه الرواة عنه فهو قراءة، وكل ما نسب للراوي عن الإمام فهو رواية، وكل ما نسب للأخذ عن الراوي وإن حصل فهو طريق، وهذا هو الخلاف الواجب، فهو عين القراءات والروايات والطرق، بمعنى إن القارئ ملزم بالإتيان بجميعها فلو أخذ بشيء منها عد ذلك نقصا في زوايته كأوجه البدل مع ذوات الياء لورش فهي طريق وإن شاع التعبير عنها بالوجه تناقلاً.

وأما الخلاف الجائز فهو خلاف الأوجه التي على سبيل التغيير والإباحة كأوجه البسملة، وأوجه الوقف على عارض السكون، فالقارئ حينئذ مخير في الإتيان

---

(1) القراءات القرآنية موقف النحو والاستشراق منها راضي نواصرة، ص 44.

(2) القراءات أحكامها ومصدرها، د. شعبان محمد إسماعيل، ص 23.

(3) كشف الضياء في تاريخ القراءات والقراء، صابر حسن محمد أبو سليمان، ص7، 8.

بأي وجه منها وغير ملزم بالإتيان بها كلها، فلو أتى ولو بوجه واحد منها أجـزاه لا يعتبر ذلك تقصيراً منه ولا نقصا في روايته، وهذه الأوجه على سـبيل الاختيـار لا يقال لها قراءات ولا روايات ولا طرق، بل يقال لها أوجه فقط بخلاف ما سبق.

وأود هنا- عند الحديث عن علاقة القراءات بالقرآن – أن أورد ما تعـرض له الدكتور محمد سالم محيسن، حيث رأى أن كلاً من القرآن والقـراءات حقيقتـان بمعنى واحد، مستنداً في ذلك إلى أن تعريـف القـرآن مـصدر مـرادف للقـراءة والقراءات جمع قراءة فهي عنده بمعنى واحد[1]، واستند أيضاً إلى بعض الأحاديـث التي يأمر الله فيها رسوله الكريم بأن يقرئ أمته القرآن على سبعة أحرف.

فهذا بحسب رأي الدكتور محمد سالم محيـسن أنّـه لأفـرق بـين القـرآن والقراءات فكل منهما الوحي المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم وقـد رد هـذا الرأي الدكتور شعبان محمد إسماعيل في كتابه (القراءات أحكامها ومصدرها) فـي الصفحة 24 حيث قال: "إن ما قاله الدكتور محمد محيسن مردود وغير مقبول ولـم يقل به أحد من علمائنا السابقين، فلا يمكن أن يقـال القـرآن والقـراءات حقيقتـان متحدتان، ودليل ذلك:

أولاً: إن القراءات على اختلاف أنواعها لا تشمل كلمات القرآن الكريم كلـه بل هي موجودة في بعض ألفاظه فقط، فكيف يقال إنهما حقيقتان متحدتان.

ثانياً: إن التعريف بالقراءات يشمل القراءات المتواترة والقـراءات الـشاذة، ونحن نعلم أن القراءات الشاذة أجمع على أنه لا يصح قراءة القرآن بها لأنّها لم تتبع أركان القراءة الصحيحة".

ومن خلال دراستي لكتب القراءات وجدت أن القرآن والقراءات المتـواترة حقيقة واحدة وذلك كونهما وحيا من عند الله تبارك وتعالى، فـالقراءات المتـواترة والاختلاف الثابت عن النبي ﷺ لبعض الكلمات جزء من وحي النازل على النبي ﷺ أما القراءات الشاذة فهي الكلمات المختلف فيها وهي ليست من القرآن.

بينما القرآن الكريم هو كل ما نزل من عند الله عز وجل سواء كان بوجه أو وجوه ونقل بالتواتر فهو للإعجاز والبيان.

ولذلك فإن القرآن الكريم أعم من القراءات القرآنية المتواترة والتي هي جزء من القرآن –بينما القراءات الشاذة ليست من القرآن[1]، ولا تنافي في ذلـك –فكـل قراءة صحيحة ثابتة عن النبي ﷺ هي بعض من أبعاض القـرآن الكـريم– نزلـت رخصة وتخفيفا على الأمة كما تبين ذلك في أحاديث الأحرف السبعة "والله أعلم".

8.1.2 أنواع القراءات وأركان القراءة الصحيحة:

ذكر بعض العلماء إن أنواع القراءات القرآنية هي متواترة، وآحاد، وشاذ[2].

وجعلوا المتواتر القراءات السبع والآحاد الثلاث المتممة لعشرها، ثم ما يكون من قراءات الصحابة، وما بقي فهو شاذ.

وقيل العشر متواترة، وقيل إن المعتمد في ذلك الضابط سواء كانت القـراءة من القراءات السبع أو العشر أو غيرها، فلا يغتر بكل قراءة تعزى إلى أحد الـسبعة ويطلق عليها لفظ الصحة وأنها أنزلت هكذا إلا إذا أدخلت في ذلك الـضابط[3]، أي اشتملت على أركان القراءة الصحيحة.

ولذلك فقد أجمع علماء القراءات على تقسيمها إلى قسمين هما:

القسم الأول القراءة المتواترة، أو المقبولة: وهي التي توفرت فيهـا شـروط وأركان القراءة الصحيحة المقروء بها.

القسم الثاني القراءة الشاذة أو المردودة: وهي القراءة التي اختل فيها ركن أو شرط من شروط وأركان القراءة الصحيحة – وقد قال العلماء فيها:

أ. إنه لا يجوز الاعتقاد بقرآنيتها.

ب. إنه لا يجوز القراءة بها تعبداً.

ج. إنه يجب تعذيب من أصر على قراءتها تعبداً وإقراءً[4].

---

(1) مقدمات في علوم القراءات د. أحمد خالد د. أحمد محمد د. محمد خالد ص51.

(2) الأحرف السبعة وأصول القراءات، محمد محمود عبد الله، ص 63.

(3) المرجع نفسه، ص 63.

(4) صفحات في علوم القراءات، د. عبد القيوم ألسندي، ص 24.

9.1.2 أركان القراءة الصحيحة وشروطها:

أجمع العلماء على إن شروط القراءة الصحيحة ثلاثة هي:

أ. صحة السند بالقراءة إلى رسول الله ﷺ متواترة من أول السند إلى آخره.

ب. موافقة رسم المصحف العثماني ولو احتمالاً.

ج. موافقة اللغة العربية ولو بوجه[1].

وقد أجمع العلماء على أن كل قراءة اشتملت على هذه الأركان والشروط هي قراءة صحيحة وأنه يقرأ بها تعبداً في الصلوات وخارجها وأن من قرأ بها يجب الاعتقاد بقرآنية.

وقد اختلف العلماء فيما بينهم بشرط التواتر في صحة القراءة، إلا إنَّهم أجمعوا على أن الركنين الآخرين يُعَدَّان ضروريين لاعتبار صحة القراءة وخلاصة هذا القول إن القراءة الصحيحة المتواترة هي القراءة التي توافرت فيها الأركان الثلاثة السابقة، وأنه بناء عليها تعد هذه الرواية قراءة قرآنية، تصح القراءة بها في الصلاة وخارجها ولا خلاف عند العلماء في ذلك، "والله أعلم".

2.2 القراءات الشاذة

كانت القراءات المتواترة –قبل حدوث الرسم العثماني– كثيرة دون حصر، فقد كان للقراءة الصحيحة قبل توحيد الرسم شرطان أحدهما أن تكون وفق إحدى اللهجات العربية والآخر أن يتلقاهما الجم الغفير من النبي ﷺ مباشرة أو من صحابي تلقاها من الرسول ﷺ.

ولما توحد رسم المصحف في عهد خلافة عثمان بن عفان –رضي الله عنه– وهو أن تكون القراءة متفقة في الرسم مع أحد المصاحف العثمانية، إن لم توافق واحداً منها عدت قراءة شاذة[2]، وكان أول اهتمام حقيقي بالشواذ هو ما كان من

---

(1) صفحات في علوم القراءات، د. عبد القيوم ألسندي، ص 23.

(2) الاختلاف بين القراءات، أحمد البيلي، ص109.

جهود هارون بن موسى الأعور الذي أخذ يتتبع أسانيدها في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة[1].

وهذا يعني إن القراءات الشاذة ظلت عهداً بعيدةً عن الاهتمام والتتبع مع أن رجالاً كباراً يقومون على نقلها والسبب في ذلك هو كراهية المسلمين الشديدة لها ولناقليها، وكراهيتهم هذه تعود إلى حرصهم على وحدة المصحف خصوصاً أن بعض الشذوذ كان يثير اختلافاً بينهم في بعض الأحكام.

1.2.2 معنى القراءات الشاذة لغة واصطلاحاً

الشذوذ في اللغة:

شذّ عنه يشِذّ ويشُذّ شذوذاً أي انفرد عن الجمهور[2]، والشاذ مأخوذ من قولهم شذ الرجل يشذ شذوذاً، إذا انفرد عن القوم واعتزل عن جماعته، وكل شيء منفرد فهو شاذ.

فالمعنى المعجمي للشذوذ يجري بين التفرد والندرة والتفرق.

الشذوذ اصطلاحاً:

وهو أن القراءة الشاذة هي كل قراءة فقدت أركان القراءة الصحيحة الثلاثة، التواتر، ورسم المصحف، وموافقة وجه من وجوه العربية[3]، أو ركن من هذه الأركان ولا يقرأ بها ولا تسمى قرآناً، وقيل أيضاً إن الشاذ هو ما لم يصح سنده[4].

2.2.2 أنواع القراءات الشاذة:

من خلال تعريف القراءات الشاذة يمكن أن نختصر القراءات الشاذة بالأنواع الآتية[5]:

الآحاد: وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية ولكنه لم يتواتر.

---

[1] القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، د. محمود أحمد الصغير، ص78.

[2] اللسان (شذذ) 2219/4 وانظر موقف اللغويين من القراءات القرآنية الشاذة ص22.

[3] القراءات أحكامها ومصدرها، د. شعبان محمد إسماعيل، ص113.

[4] موقف اللغويين من القراءات القرآنية الشاذة، محمد السيد أحمد عزوز، ص23.

[5] القراءات أحكامها ومصدرها، د. شعبان محمد إسماعيل، ص114.

الشاذ: وهو ما فقد أحد أركان القراءة الصحيحة الثلاثة أو معظمها.
المدرج: وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير.
الموضوع: وهو ما نسب إلى قائمة من غير أصل.
المشهور: وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة التواتر، ووافق العربية ورسم المصحف[1] ويُعد نوعاً من أنواع الشواذ عند جمهور القراء والعلماء.

3.2.2 تاريخ شذوذ القراءات:

اختلف العلماء في تاريخ بدء الشذوذ، إذ ليس من السهل تحديد أول من اصطلح على تسمية القراءة المخالفة لقراءة الجماعة بالشاذة.

ونقول إن المتأمل في أركان القراءة الصحيحة وهي التواتر وموافقة الرسم العثماني، وأحد وجوه العربية يستطيع أن يدرك أن الشذوذ بدأ يظهر في عصر الخليفة عثمان بن عفان –رضي الله عنه– حينما كتب المصاحف، وأمر بإحراق كل ما عداها، ولذلك قد يُعد هذا حداً فاصلاً بين القراءات الصحيحة والشاذة، فمن هنا كان موافقة القراءة لأحد المصاحف العثمانية شرطاً للقراءة الصحيحة.

وللإجابة على السؤال الذي يُطرح حول هذا الموضوع وهو "متى شذت القراءات؟" أقول إنه ومن خلال دراستي وتتبعي لكتب القراءات وجدت أن هناك رأيين في هذه القضية، وهما كالآتي:

أ. الرأي الأول: يقول إن من يتتبع تاريخ القرآن الكريم يجد أن القرآن نزل منجماً على سيدنا محمد ﷺ خلال ثلاث وعشرين سنة.

وكان النبي ﷺ يعارض جبريل –عليه السلام– بالقرآن، وفي العام الذي نقل فيه النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى عارض جبريل بالقرآن مرتين، وفي خلال ذلك كانت تنسخ بعض الآيات القرآنية.

إذاً فكل ما نسخ من القرآن الكريم حتى العرضة الأخيرة يُعد شاذاً[2].

---

[1] الاختلاف بين القراءات، أحمد البيلي، ص110.

[2] القراءات أحكامها ومصدرها، د. شعبان محمد إسماعيل، ص115، 116.

وهذا الرأي تبناه الدكتور محمد سالم محيسن وقد رُدّ عليه[1] بأن هناك بعض القراءات الصحيحة السند، عدت من الشواذ لعدم توافر شرط التواتر، وحكم عليها بالشواذ من باب الاحتياط.

ب. الرأي الثاني: يقول بأن الشذوذ بدأ يظهر في عصر الخليفة عثمان بن عفان –رضي الله عنه– حينما كتبت المصاحف، وأمر بإحراق ما عداها[2]، وعُدَّ هذا بالحد الفاصل بين القراءات الصحيحة والشاذة.

وقد تبنى هذا الرأي الدكتور شعبان محمد إسماعيل في كتابه (القراءات أحكامها ومصدرها)[3]، وقال بأن هناك بعض الصحابة لم يحرق مصحفه وبقي محتفظاً به وكان هذا وسيلة إلى تسرب ما فيها من القراءات الشاذة إلى عامة المسلمين.

وأما القول بأن عثمان –رضي الله عنه– أجاز للمسلمين القراءة بما خالف المصاحف العثمانية[4] فإن هذا لا يعني أنه أجاز للمسلمين القراءة بما هو شاذ بل أنه يعني جوازه لهم بقراءة ما هو صحيح، وإلا فكيف للخليفة عثمان الذي جمعهم على مصحف واحد أن يجيز لهم القراءة بما خالف هذه المصاحف؟ –المقصود المصاحف العثمانية–.

وخلاصة القول في هذه المسألة فإني أرى ما ذهب إليه الدكتور عبد الصبور شاهين[5] من أن ظهور المصحف الإمام في عهد عثمان بن عفان –رضي الله عنه– كان إرهاصاً بأن ما خرج عنه يعد شاذاً وكان هذا هو الفيصل بين القراءات الصحيحة والقراءات الشاذة "والله أعلم".

---

[1] موقف اللغويين من القراءات القرآنية الشاذة، محمد السيد أحمد عزوز، ص27.

[2] صفحات في علوم القراءات، د. عبد القيوم السندي، ص69.

[3] القراءات أحكامها ومصدرها، د. شعبان محمد إسماعيل، ص116.

[4] المرجع نفسه، ص119.

[5] موقف اللغويين من القراءات القرآنية الشاذة، محمد السيد أحمد عزوز، ص27.

4.2.2 ضوابط القراءات الشاذة:

اختلف العلماء في تحديد ضابط القراءة الشاذة، فقد رأى بعضهم أن الشذوذ في القراءة يأتي من مخالفتها لرسم المصحف في حين ارتأى آخرون أن شذوذها يأتي من تخلف شرط السند أي من قبل الرواية، ثم نجد من يشذذ ما عدا السبع ومن يشذذ ما عدا العشر دون تحديد للشرط الذي افتقدته القراءة حتى، وسميت بالشذوذ[1] وقد تم حصر ضوابط القراءات الشاذة في أربعة ضوابط أوجزها بما يأتي[2]:

أولاً: مخالفتها لرسم المصحف العثماني:

لقد أصبحت موافقة خط المصحف العثماني أحد أركان القراءة الصحيحة وما خالفها عُدّ شاذاً ومن العلماء الذين حكموا على القراءات بشذوذها على أساس هذا الضابط ابن الجزري حيث يقول (ما وافق العربية وصح سنده وخالف الرسم) فهذه القراءة تسمى شاذة ولا يجوز القراءة بها[3] وأيضاً يُعدّ ابن خالويه من أنصار هذا الرأي، فالقراءة عنده يجب أن لا تخالف رسم المصحف وأن القراءة الجيدة ما وافقت الرسم العثماني.

ومن العلماء المحدثين الذين حكموا على شذوذ القراءات لمخالفتها رسم المصحف الدكتور عبد الصبور حيث يَعُدّ القراءة شاذة كونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه.

وتبنى هذا الرأي الدكتور عبده الراجحي والدكتور عبد العال سالم مكرم.

ثانياً: ضعف السند للقراءة:

والمقصود بصحة السند هنا هو أن تكون القراءة مرويّة عن واحد أو أكثر من الصحابة الذين سمعوا من النبي ﷺ وقرأوا بين يديه.

ومن أنصار هذا الرأي من القدماء القراء وابن خالويه، وعلي بن أبي طالب الذي يرى أن القراءة الشاذة هي ما نقلت نقل آحاد[4].

---

[1] موقف اللغويين من القراءات القرآنية الشاذة، محمد السيد أحمد عزوز، ص 28.

[2] المرجع نفسه، ص28.

[3] النشر في القراءات العشر: ابن الجزري ج/1 ص60.

[4] موقف اللغويين من القراءات القرآنية الشاذة، محمد أحمد عزوز، ص31.

ومن المحدثين الدكتور عبد الصبور شاهين والدكتور عبد الفتاح شبلي وذلك بقول الدكتور عبد الفتاح شبلي أن الرسم تابع للرواية والنقل[1].

ثالثاً: موافقة العربية:

من المعلوم أن القرآن نزل بلسان عربي، وكان نزوله على سبعة أحرف فرصه لمن لم يستطع أن يتلوه على الحرف الذي يستطيعه.

إن سلامة العبارة القرآنية من الخطأ النحوي أو عدمه كانت تعني أيضاً رفض القراءة أو قبولها منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–.

وهناك رأي للدكتور عبد الصبور شاهين بهذا الصدد وهو أن هناك حاجة ماسة لصيانة النص القرآني من اللحن وانحراف الألسنة[2].

رابعاً: شذوذ القراءات التي زادت عن السبعة أو العشرة دون بيان سبب الشذوذ:

ومن العلماء الذين تبنوا هذا الرأي ابن مجاهد حيث قال بشذوذ ما خرج عن قراءات الأئمة السبعة، وذلك حين سبّع السبعة، وتبعه في ذلك ابن جني وذلك لتفسيره الشاذ بما خرج عن قراءات السبعة[3].

وقال ابن الجزَرِي والشيخ عبد الفتاح القاضي: إن كل قراءة وراء العشر لا يحكم بقرآنيتها وأنها قراءة شاذة لا يجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا في خارجها[4].

من خلال ما سبق يتبين لنا الآراء المتضاربة في تفسير الشاذ وتحديد ضابط القراءة الشاذة مما يجعل هناك صعوبة في ترجيح رأي عن آخر، وخلاصة ذلك أرى أن الاعتماد يكون في أركان وشروط القراءة الصحيحة المذكورة سابقاً وهو الحكم على تحديد القراءة شاذة أو صحيحة "والله أعلم".

---

[1] موقف اللغويين من القراءات القرآنية الشاذة، محمد أحمد عزوز، ص 31.

[2] تاريخ القرآن د. عبد الصبور شاهين ص 202.

[3] موقف اللغويين من القراءات القرآنية الشاذة، محمد أحمد عزوز، ص34.

[4] القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح القاضي، ص9.

5.2.2 كيفية معرفة القراءات الشاذة:

يمكن لمن يريد أن يتعرف على القراءات الشاذة أن يراجع الكتب الصحيحة والمؤلفة في القراءات السبع أو العشر المتواترة، فإن ما سواها شاذ، بالإضافة إلى مراجعة الكتب المتخصصة في البحث في القراءات الشاذة، ومراجعة كتب التفسير التي تعتني ببيان القراءات إجمالاً علاوة على مراجعة أئمة القراء المعروفين الضابطين المتقنين.

وأذكر هنا بعض هذه الكتب:

أ. الحجة في القراءات السبع لابن خالويه.

ب. الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي.

ج. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي.

د. النشر في القراءات العشر، للإمام ابن الجزَرِي.

ه. التيسير في القراءات السبع للحافظ أبي عمرو الداني.

و. كتاب (السبعة) للإمام أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد.

ز. المختصر في شواذ القرآن لابن خالويه.

ح. المحتسب في وجوه شواذ القراءات لأبي الفتح عثمان بن جني.

ط. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، للدمياطي.

6.2.2 حكم القراءات الشاذة:

القراءات الشاذة لا تعد قرآناً، ولا يجوز اعتقاد قرآنيتها، ولذلك لا تجوز قراءتها في الصلاة وفي خارجها، ولكن يجوز تعلمها وتعليمها وتدوينها في الكتب وبيان وجهها من حيث اللغة والإعراب(1).

وتُعَد القراءة الشاذة حجة عند الأصوليين في استنباط الحكم الشرعي وإثباته بها.

---

(1) مقدمات في علم القراءات، د. أحمد خالد، ود. أحمد محمد، ود. محمد خالد، ص74.

وفي الحكم بالعمل أو الاستشهاد بالقراءات الشاذة: وجدت أن هناك رأيين هما:

أ. رأي الجمهور على وجوب العمل بها واستباط الأحكام الشرعية منها، تنزيلاً لها منزلة أخبار الآحاد التي هي مقبولة عند الجميع، وعليه فقد احتج بها في كثير من الأحكام الفقهية: كما في قطع يمين السارق على قراءة ابن مسعود -رضي الله عنه-.

(والسارق والسارقة فاقطعوا /إيمانهما)[1] بدل أيديهما، وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف العثماني.

واحتجت الحنفيّة على وجوب التتابع في صوم كفارة اليمين بقراءة ابن مسعود -رضي الله عنه- (فصيام ثلاثة أيام /متتابعات)[2] بزيادة كلمة متتابعات وهي أيضاً قراءة شاذة.

ب. رأي خالف الجمهور بحجة أن القراءات الشاذة لم تثبت قرآنيتها فلا يجوز العمل بها.

وقد رد الجمهور على ذلك بأنه لا يلزم من انتفاء قرآنيتها انتفاء عموم كونها أخباراً أي إنها في حكم العمل بخبر الواحد وخبر الواحد يعمل به[3].

أما الاستشهاد بالقراءات الشاذة في القواعد النحويّة والصرفيّة جائز باتفاق العلماء، وأنا أرى أن رأي الجمهور أقرب إلى القبول والعمل به خصوصاً أنه يسير مع اتفاق العلماء بجواز الاستشهاد بالقراءات الشاذة في القواعد النحويّة والصرفيّة، وهذه القواعد هي التي وضعت حدود العربية وحافظت على فصاحتها "والله أعلم".

7.2.2 رواة القراءات الشاذة:

القراءات الشاذة كثيرة لا حصر لها، وكذلك رواتها، حتى إن بعض الأئمة العشرة رواة القراءات المتواترة روي عنهم بعض القراءات الشاذة[4]. ورواة القراءات الشاذة قسمان:

---

(1) سورة المائدة الآية 38.

(2) سورة المائدة، الآية 89.

(3) صفحات في علوم القراءات، د. عبد القيوم السندي، ص72، 73.

(4) القراءات أحكامها ومصدرها، د. شعبان محمد إسماعيل، ص128.

أولاً: رواة القراءات الأربع التي بعد العشر، والتي تعرف بالقراءات الأربع عشرة، كما جمعهم على هذه الطريقة بعض العلماء كالشيخ الدمياطي في كتابه (إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة)[1] وهؤلاء هم:

1. الحسن البصري، مولى الأنصار، أحد كبار التابعين المشهورين بالزهد والورع والمتوفى سنة مائة وعشر هجرية. (110هـ).
2. محمد بن عبد الرحمن، المعروف بابن محيصن، توفي سنة (123هـ)، وكان شيخاً لأبي عمر بن العلاء.
3. يحيى بن المبارك اليزيدي النحوي من بغداد، أخذ عن أبي عمرو وحمزة، وكان شيخاً للدروي والسوسي، توفي سنة (202هـ).
4. سليمان بن مروان الأسدي بالولاء، المعروف بالأعمش من التابعين، توفي سنة (148)[2].

ثانياً: رواة القراءة الشاذة عموماً:

وهؤلاء كثيرون، ومنهم الصحابة والتابعون، ولا يمكن حصرهم، نذكر منهم على سبيل المثال:

1. عبد الله بن مسعود المكي، الصحابي الجليل وأحد السابقين إلى الإسلام المتوفى سنة (32هـ).
2. مسروق بن الأجدع بن مالك، أبو همام الهمذاني، الكوفي، الصحابي الجليل المتوفى سنة (62هـ).
3. عبد الله بن الزبير بن العوام، القرشي الأسدي، الصحابي الجليل، المتوفى سنة (73هـ).

---

[1] اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر -للدمياطي ص 183 وانظر الأحرف السبعه واصول القراءات -محمد محمود عبد الله ص140.

[2] القراءات أحكامها ومصدرها، د. شعبان محمد إسماعيل، ص128، 129.

4. نصر بن عاصم اللثي البصري، النحوي، من كبار التابعين روى القراءة على أبي الأسود الدؤلي وروى عنه أبو عمرو بن العلاء البصري، توفي سنة (99هـ).

5. مجاهد بن جبير، أبو الحجاج المكي، أحد التابعين والأئمة المفسرين، توفي سنة (103هـ).

6. أبان بن عثمان بن عفان، الأموي أبو عبد الله المدني، أخذ القراءة عن أبية عثمان بن عفان وزيد بن ثابت – رضي الله عنهم جميعاً – توفي سنة (205هـ).

7. أبو موسى الأشعري وهو عبد الله بن قيس، كان من قرّاء الصحابة وفضلائهم، ومن أكثرهم فقهاً، وأحسنهم صوتاً بقراءة القرآن، توفي سنة (105هـ).

8. الضحّاك بن مزاحم، أبو القاسم، من خيرة التابعين والذي روى عنه روايات كثيرة في حروف القرآن، توفي سنة (105هـ).

9. محمد بن سيرين، أبو بكر بن أبي عمرة البصري، من خيرة التابعين، روى عن زيد بن ثابت – رضي الله عنه – توفي سنة (110هـ).

10. قتادة بن دعامة أبو الخطاب السدوسي، البصري أحد الأئمة في قراءة القرآن وتفسيره، توفي سنة (117هـ).

11. أبان بن تغلب بن الربعي، أبو سعيد، الكوفي النحوي، توفي سنة (141هـ).

12. إبراهيم بن أبي عبلة، من خيرة التابعين، أخذ القراءة عن الزهدي وأنس بن مالك – رضي الله عنهم– توفي سنة (151هـ.)

13. سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، الكوفي، أخذ القراءة عن حمزة بن حبيب الزيات، توفي سنة (161هـ)[1].

8.2.2 أهم المصنفات في القراءات الشاذة:

إن الباحث في علم القراءات يجد أن هناك مصنفات خاصة بها كثيرة أذكر منها ما يأتي[2]:

---

[1] الأحرف السبعة وأصول القراءات، محمد محمود عبد الله، ص141، 142.

[2] مقدمات في علم القراءات د.أحمد خالد ود. أحمد محمد، ود. محمد خالد، ص75.

1. الشواذ في القراءات لابن مجاهد، توفي سنة (324هـ).
2. مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه، توفي سنة (370هـ).
3. التعريف بالقراءات الشواذ لأبي عمرو الداني، توفي سنة (444هـ).
4. الاقتناع في القراءات الشاذة لأبي على الأهوازي، توفي سنة (446هـ).
5. اللوامح في شواذ القراءات لأبي الفضل الرازي، توفي سنة (454هـ).
6. شواذ القراءات واختلاف المصاحف لمحمود بن عبد الله الكرماني، توفي سنة (505هـ).
7. التقريب والبيان في معرفة شواذ القرآن لعبد الرحمن الصفراوي، توفي سنة (634هـ).
8. نهاية البررة فيما زاد على العشرة لابن الجزَرِي، توفي سنة (833هـ).
9. مقدمة في مذاهب القراء الأربعة الزائدة على العشر لسلطان المزاجي، توفي سنة (1075هـ).
10. الإفادة المقنعة في قراءات الأئمة الأربعة لعبد الله بن مصطفى الكوبريلي، توفي سنة (1148هـ).
11. الفوائد المعتبرة في القراءات الأربعة الزائدة على العشرة، منظومة وشرحها، موارد البررة وكلاهما للمتولي، توفي سنة (1313هـ).
12. القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب لعبد الفتاح القاضي، توفي سنة (1403هـ).
13. المحتسب في بيان وجوه شواذ القراءات لأبي الفتح عثمان ابن جني، توفي سنة (392هـ).

ومن المصنفات الحديثة التي تحدثت عن القراءات الشاذة، أذكر ما يأتي:

1. القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي: د.محمود أحمد الصغير.
2. موقف اللغويين من القراءات القرآنية الشاذة: محمد السيد أحمد عزوز.
3. مقدمات في علم القراءات: د.أحمد خالد فكري، و د.أحمد محمد مفلح القضاة، و د.محمد خالد منصور.

4. القراءات أحكامها ومصدرها: د.شعبان محمد اسماعيل.
5. الاختلاف بين القراءات: أحمد البيلي.
6. كشف الضياء في تاريخ القراءات والقراء: صابر حسن محمد أبو سليمان.
7. صفحات في علوم القراءات: د. عبد القيوم بن عبد الغفور السندي.
8. الأحرف السبعة وأصول القراءات: محمد محمود عبد الله.
9. المدخل إلى القراءات وأصول العشر المتواترات، الشيخ عبد الرحمن جبريل.
10. تاريخ القرآن: د. عبد الصبور شاهين.
11. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: د. عبد الصبور شاهين.

3.2 موقف اللغويين من الاستشهاد بالقراءات القرآنية الشاذة:

انقسم اللغويون إزاء الاستشهاد بالقراءات القرآنية الشاذة إلى قسمين[1] كما يأتي:

1.3.2 القسم الأول:

وهم مجموعة من اللغويين وقفوا من القراءات القرآنية الشاذة، موقفاً محايداً بمعنى أنهم لم يقفوا موقف المعارضة والرد والتصحيف، نذكر منهم:

1. الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ): لقد كان الخليل بن أحمد يستشهد بالقراءات القرآنية الشاذة ويوجهها توجيها نحوياً، دون أن يرجح إحداهما على الأخرى أو يردها أو يضعفها بالإضافة إلى أنه استشهد بالقراءات السبع والشاذة معا، ووجهها كلها دون تعريف – ولمن أراد المعرفة أكثر فليراجع كتابه (الجمل في النحو) وسوف يجد أن الخليل بن أحمد كان محايداً في نظرته للقراءات القرآنية الشاذة فقد كان يستشهد بها ويوجهها.
2. أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي (ت 340هـ): كان الزجاجي محايداً في نظرته إلى القراءات القرآنية الشاذة فلم يرجح قراءة على أخرى أو يضعفها.
3. أبو محمد يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي (ت 385هـ): كان السيرافي يوجه القراءة الشاذة كما يوجه قراءة الجمهور –نقلا

---

[1] موقف اللغويين من القراءات القرآنية الشاذة، محمد السيد أحمد عزوز، ص41.

عن سيبويه– وذلك في كتابه (شرح أبيات سيبويه)[1]، دون أن يرجح قراءة على أخرى، وكذلك فعل في كل القراءات الشاذة التي ذكرها.

4. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395هـ): كان ابن فارس في كتابه (الصاحبي) يستشهد بالقراءات القرآنية الشاذة ويوجهها دون رد أو تضعيف، ومن ذلك ما ذكره في باب الزيادة في حروف الفعل للمبالغة في كتابه (الصاحبي)[2].

2.3.2 القسم الثاني:

وهم غالبية اللغويين الذين كانوا يقفون من القراءات القرآنية الشاذة موقفاً متبايناً، فكانوا يخطئونها ويتصدون لها وأحياناً يؤيدونها وأحيانا أخرى يردونها.

ومن هؤلاء اللغويين نذكر:

1. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه (ت 180هـ): لقد ذكر سيبويه في كتابه عدداً من القراءات القرآنية الشاذة للاستشهاد والتوجيه أحياناً كان يرجح بين القراءات القرآنية فيختار ما يراه موافقا للعربية، بينما نراه أحيانا أخرى يرجح قراءة الجمهور ويصفها بالجودة على القراءة الشاذة[3].
2. أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء(ت 207هـ): لقد اهتم الفراء بالقراءات القرآنية الشاذة اهتماماً كبيراً ومتبايناً في نفس الوقت فنراه قد استشهد بها ووجهها توجيهاً نحوياً وأحياناً يرجح قراءة الجمهور على القراءة الشاذة، وأحياناً أخرى يرجح القراءة الشاذة على قراءة الجمهور ويستخدمها أحياناً لتقوية قراءة الجمهور[4]، وكل هذا لم يمنعه من تصويب القراءتين معاً في بعض القراءات.

---

[1] موقف اللغويين من القراءات القرآنية الشاذة، محمد أحمد عزوز، ص45.

[2] المرجع نفسه، ص 46.

[3] الكتاب – سيبويه ج/1 ص 142.

[4] معاني القرآن للفراء ج/1 ص 431، 432.

3. الأخفش سعيد بن مسعده(211هـ): لقد اهتم الأخفش بالقراءات الشاذة اهتماما يوازي اهتمام الفراء بها فقد استشهد بها ووجهها وهذا واضح في كتابه معاني القرآن[1].

والأخفش وإن خطّأ بعض القراءات الشاذة وردها إلا إنه في مكان آخر كان يعدها قراءة جيدة ويصفها بأنها أجود من قراءة الجمهور إضافة إلى إنه كان ينظر إلى قراءة السبعة إنها أحسن وأجود من القراءة الشاذة مع ذلك فقد عني بالقراءات الشاذة ووجهها واستشهد بها.

ويتضح مما سبق أن الأخفش في كتابه (معاني القرآن) قد أولى القراءات القرآنية اهتماماً كبيراً وخصوصا القراءات الشاذة، فوجه كل القراءات الشاذة التي تحتاج إلى توجيه، واستشهد بكثير من القراءات الشاذة على القضايا التي يتناولها، كما انه فاضل بين القراءات فاختار منها ما يراه مناسبا للقضية التي يتناولها سواء كانت شاذة أم متواترة، كما انه رد بعض أوجه القراءات[2].

4. أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت 285هـ): لقد ذكر المبرد في كتابه (المقتضب) عدداً من القراءات القرآنية الشاذة، وكان موقفه منها إنّه ذكرها للاستشهاد وأحيانا يرجح بين القراءات فيختار ما يراه مناسباً، فنراه أحيانا يختار قراءة الجمهور وأحيانا أخرى يختار القراءة الشاذة كما انه حكم على بعض القراء والقراءات بالخلط والغلط[3].

وأود أن أذكر أسماء بعض اللغويين الذين وقفوا من القراءات القرآنية الشاذة موقفا قياسيا، بمعنى أنهم كانوا يرجحون قراءة على أخرى في بعض الأحيان وفي بعضها الآخر يردون بعض القراءات، وتارة ثالثة يخطئون قراءات وهكذا[4] إضافة إلى ما ذكر سابقا وهم:

1. أبو بكر محمد بن سهل السراج، توفي سنة (316هـ).

---

[1] المرجع نفسه ص 850.

[2] معاني القرآن- الأخفش – 223-224.

[3] المقتضب – للمبرد ج/4 ص 149، 150.

[4] انظر موقف اللغويين من القراءات القرآنية الشاذة، محمد السيد عزوز، ص 7-150.

2. أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، توفي سنة (328هـ).
3. أبو الفتح عثمان بن جني، توفي سنة (392هـ).
4. أبو عبدالله الحسين بن احمد، ابن خالويه، توفي سنة (370هـ).
5. أبو علي الفارسي، توفي سنة (377هـ).
6. القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب (من علماء القرن الرابع الهجري).
7. أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري (من نحاة القرن الرابع).
8. عبد القاهر الجرجاني، توفي سنة (471هـ).
9. أبو البركات بن الأنباري، توفي سنة (577هـ).
10. أبو البقاء عبد الله بن الحسن العكبري، توفي سنة (616هـ).
11. علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، توفي سنة (669هـ).
12. أبو حيان الاندلسي، توفي سنة (745هـ).
13. أبو محمد عبدا لله جمال الدين بن هشام الأنصاري، توفي سنة (761هـ).
14. جلال الدين السيوطي، توفي سنة (911هـ).

3.3.2 خلاصة موقف اللغويين من القراءات القرآنية الشاذة:

لقد اتضح لي مما سبق أن القراءات القرآنية الشاذة قد نالت اهتمام جميع اللغويين وخاصة ما ورد ذكرهم سابقاً.

فأجمع اللغويون وأن انقسموا إلى قسمين حيال موقفهم من القراءات القرآنية الشاذة. سواء القسم الأول، الذي وقف منها موقفا محايداً، أو القسم الثاني الذي وقف منها موقفاً قياسياً بمعنى أنهم كانوا يرجحون قراءة على أخرى في بعض الأحيان وفي بعضها الآخر يردون بعض القراءات، وتارة ثالثة يخطئون قراءات وهكذا[1]، فجميعهم اتفقوا على أهمية الاستشهاد بالقراءات القرآنية الشاذة على بعض القضايا النحويّة اللغوية التي عالجوها في مؤلفاتهم.

فمعظم اللغويين الذين وقفوا من القراءات القرآنية الشاذة موقفاً قياسياً. أي يقيسونها على قواعدهم وأرائهم نجدهم قد فاضلوا بين القراءات فأحياناً يختارون

---

[1] انظر موقف اللغويين من القراءات القرآنية الشاذة، محمد السيد عزوز، ص 106.

القراءة الشاذة لأنها أجود وأحسن، وأحيانا أخرى يختارون قراءة السبعة؛ لأنها أقوى في المعنى، بالإضافة إلى وصفهم لبعض القراءات بالخطأ واللحن والتصحيف[1].

فمن البين إن العلماء لغويين ونحويين ومفسرين اهتموا بالقراءات الشاذة على توالي العصور، ووضعوا فيها الكثير من المؤلفات، وكان منهم من رصدها وسردها سرداً مجرداً، ومنهم من انتخب منها واقتصر على بعضها، ومنهم من أخرها وردها، ومنهم من قبلها وارتضاها، ومنهم من خرجها واحتجَّ لها واستشهد بها.

وفي النهاية أود أن أبين رأي الدكتور عبد الصبور شاهين حيث يقول: إن علم القراءات القرآنية مشهورها وشاذها من العلوم التي ينبغي الاعتماد عليها في دراسة العربية الفصحى، لأن رواياتها هي أوثق الشواهد على ما كانت عليه ظواهرها الصوتية والصرفيّة والنحويّة واللغوية -بعامة في مختلف الألسنة واللهجات- بل انه من الممكن القول بأن القراءات الشاذة هي أغنى مأثورات التراث بالمادة اللغويَّة التي تصلح أساساً للدراسة الحديثة والتي يلمح فيها المرء صورة تاريخ هذه اللغة الخالدة[2].

وأرى بأن ما أورده الدكتور عبد الصبور شاهين حول هذا الموضوع هو رأي شامل، فالقراءات الشاذة من ناحية لغوية هي مصدر مهم وثري جداً استطاع اللغويون الأوائل الاستفادة منها عند وضعهم لقواعد اللغة، فالقراءة الشاذة إن كان لا يجوز القراءة بها فانه لم يكن هناك ما يمنع الاستفادة منها وتدوينها في الكتب وبيان وجهها من حيث اللغة والإعراب والمعنى "والله أعلم".

---

[1] موقف اللغويين من القراءات القرآنية الشاذة، محمد أحمد عزوز، ص 106.

[2] القراءات القرآنية في ضوء اللغة الحديث – د. عبد الصبور شاهين – ص 7، 8.

الفصل الثالث

اختلاف القراءات القرآنية وأثرها في الأصوات العربية

1.3 اختلاف القراءات القرآنية أسبابه وفوائده:

قبل الحديث عن وجوه الاختلاف في القراءات ومنطلقاتها ينبغي أن نشير ولو بشكل مختصر إلى ملامح الفروق بين الأحرف السبعة، والقراءات السبع، حتى لا يشوب الفكر خلط بين هاتين المسألتين.

فالقراءات السبع: هي تلك القراءات المنسوبة إلى أئمة القراء السبعة، وكما صنفهم ابن مجاهد وجئت على ذكره في الباب السابق.

أما الأحرف السبعة: فهي تلك الأحرف التي انزل القرآن عليها، والتي كانت موضع وجهات نظر متعددة، في توجيه معناها ومرادها، والتي وصلت إلى ما يقارب أربعين وجهة منها القريب، ومنها البعيد.

ويتفق العلماء أن الأحرف السبعة التي ذكر النبي ﷺ أن القرآن أنزل عليها ليست القراءات السبعة المشهورة[1].

ومما ينبغي ملاحظته أن القراءات فاقت بعددها السبعة ووصلت إلى العشرة، وهناك من ذكر أنها أربع عشرة قراءة، وهي متواترة اشتهرت بين الأئمة والأمة بالأخذ والقبول، وأنه لا رفض لقراءات اجتمعت فيها أركان وشروط القراءة الصحيحة، وإنه لا قبول لقراءة شاذة وأيضاً لأنه لا يجوز قراءة القرآن بها في الصلاة ولا خارجها وقد أجمع العلماء على أنه لا يجوز القراءة بالشواذ ولا يصلى خلف من يقرأ بها[2] وأيضاً لا تناسب مقصود بين الأحرف السبعة والقراءات السبع، وأن القراءات العشر على حرف واحد من الأحرف السبعة.

وخلاصة القول أن الأحرف السبعة: هي تلك الأوجه التي أبيح للأمة أن تقرأ بها وتجري عليها على سبيل التوسعة والتيسير، وأما القراءات السبع فهي اختيار ابن مجاهد من بين القراءات التي نشأت في الأمصار[3]، "والله أعلم".

---

(1) التبيان في علوم القرآن، د. كامل موسى، د. علي دحروج، ص363.

(2) الأحرف السبعة وأصول القراءات، محمد محمود عبد الله، ص132.

(3) السبعة في القراءات، ابن مجاهد التميمي، ص87.

1.1.3 منطلق اختلاف القراءات ووجوهها:

ذكر صاحب البرهان تحت بحثه (معرفة اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص أو تغيير) أوجه اختلاف القراءات وأرجعها إلى سبعة أوجه كما يأتي[1] :

1. الاختلاف في الإعراب أو في الحركات دون تغيير لصورتها ومعناها: ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾[2] قرئت بفتح السين وقرئت بضمها (ميسُرَة) والضم قراءة نافع، والفتح قراءة الباقين.

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾[3] قرئت بفتح الياء والخاء عند حمزة والكسائي وخلقان، وعند الباقين بضم الياء وتسكين الخاء.

2. الاختلاف في إعراب الكلمة في حركات يتغير بها المعنى مع بقاء الصورة: ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾[4] قرئت (ربُّنا باعد) عند يعقوب وقرئت (ربَّنا باعِد) عند الباقين.

3. الاختلاف في تبديل حروف الكلمة: ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾[5] قرأها كل من ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي، وقرأها الباقون (نُنْشِرُها) دون إعجام الراء.

4. الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها مع بقاء المعنى: ومثال ذلك ما قرئ في قوله تعالى: ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾[6] قرئت عند ابن مسعود (كالصوف المنفوش) والقراءات المشهورة الثابتة (كالعهن المنفوش)، أما الثانية -قراءة ابن مسعود- فتقبل إذا صحت روايتها، ولا يقرأ بها لمخالفتها لخط المصحف فضلا عن ثبوتها بخبر الآحاد.

---

(1) البرهان في علوم القرآن – الزركشي –تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ج/1 ص 318، 334، 336.

(2) سورة البقرة، الآية 280.

(3) سورة النساء، الآية 37.

(4) سورة سبا، الآية 19.

(5) سورة البقرة، الآية 259.

(6) سورة القارعة، الآية 5.

5. الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها ومعناها معا: ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾[1] وقرئت شذوذاً (وطَلْعٍ مَنْضُود) وهذا لا يقرأ به لمخالفته الخط.

6. الاختلاف في التقديم والتأخير: ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾[2] حيث قرئت عند أبي بكر وابن مسعود (وجاءت سكرة الحق بالموت) وأمثال هذا لا يقرأ به فهو مخالف للمصحف.

7. الاختلاف في الحروف والكلام زيادة ونقصانا: ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾[3] وقرأها حمزة والكسائي (وَمَا عملت أيديهم) وقوله تعالى: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ﴾[4]، قرأها الكل وقرأ ابن كثير بإثبات (مِنْ) (مِنْ تَحْتِهَا الأَنهار).

وهي في مصحف مكة مثبتة- إثبات من- وفي بقية المصاحف الشام والكوفة والبصرة والمدينة- بدون من[5] وقوله تعالى أيضاً: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[6] قرأها نافع وابن عمر (فإن الله الغَنيُّ الحَميدُ) ليس فيها هو وكذلك في مصاحفهما، وقرأ الباقون (فان الله هو الغني الحميد) بإثبات (هو).

2.1.3 آراء العلماء في أوجه اختلاف القراءات:

1. رأي الرازي:

يرى أبو الفضل الرازي إن الكلام لا يخرج اختلافه عن سبعة أوجه هي[7]:

أ. اختلاف الأسماء من أفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث ومبالغه.

---

[1] سورة الواقعة، الآية 29.

[2] سورة ق، الآية 19.

[3] سورة يس، الآية 35.

[4] سورة التوبة، الآية 100.

[5] التبيان في علوم القرآن، د. كامل موسى، د. علي دحروج، ص 366.

[6] سورة الحديد، الآية 24.

[7] النشر في القراءات العشر – ابن الجزري –ج/1 ص 28.

ب. اختلاف في تصريف الأفعال، وما يسند إليه والإسناد إلى المذكر والمؤنث والمتكلم والمخاطب والفاعل والمفعول به.

ج. اختلاف الإعراب.

د. الزيادة والنقصان.

ه. التقديم والتأخير.

و. القلب والإبدال بين كلمة وكلمة وبين حرف وحرف.

ز. اختلاف اللغات، من فتح وإمالة وترقيق وتفخيم، وتحقيق وتسهيل، وإدغام وإظهار.

2. رأي ابن قتيبة:

ينطلق الاختلاف عند ابن قتيبة من سبعة أوجه هي[1]:

أ. في الإعراب وحركات البناء، مع بقاء الصورة والمعنى كما في (أطْهَرَ وأطْهَرُ) و(مَيْسَرَةَ ومَيْسَرَةُ) وهكذا.

ب. في الإعراب وحركات البناء، مع بقاء على الصورة كما في (رَبَّنَا بَاعَدَ) و(رَبَّنَا بَاعِد).

ج. اختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير المعنى، مع بقاء الصورة كما في (نُنْشِزُهَا) و(نُنْشِرُهَا).

د. اختلاف في الكلمة، مع تغيير الصورة والمعنى كما في (طَلْحٍ مَنْضُوْدٍ) و(طَلْعٍ مَنْضُوْدٍ).

ه. اختلاف في الكلمة بما يغير الصورة مع بقاء المعنى، كما في (كَالعِهْنِ المَنْفُوْشِ) و(كالصُّوفِ المَنْفُوْشِ).

و. اختلاف في التقديم والتأخير كما في (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ بِالحَقِ) حيث قرئت في موقع آخر (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الحَقِّ بِالمَوْتِ).

ز. اختلاف بالزيادة والنقصان كما في (إِنَّ اللهَ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيْدُ) قرئت في موقع آخر (إِنَّ اللهَ الغَنِيُّ الحَمِيْدُ)[2].

---

[1] تأويل مشكل القرآن – لابن قتيبة ص 70- 72 والنشر في القراءات العشر – ابن الجزري ج/1 ص 28- 29.

[2] سورة لقمان – الآية 26 انظر تأويل مشكل القرآن – لابن قتيبة ص 71.

3. رأي ابن الجزري.

لقد حصر الإمام ابن الجزري أوجه الاختلاف في القراءات في سبعة أوجـــه هي[1]:

أ. في الحركات مع المحافظة على المعنى والصورة كما في (البخِل) و(البُخُل).

ب. في الحركات بما يغير المعنى فقط، دون الصورة كما في ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّـــهِ كَلِمَاتٍ﴾[2] و(ادكر بعد امة).

ج. في الحروف بما يغير المعنى دون الصورة كما في (تبلوا، وتتلو)[3].

د. في الحروف بما يغير الصورة دون المعنى، كما في (الـــصراط، والـــسراط)[4] (وبصطة، وبسطة).

ه. في الحروف مما يغير المعنى والصورة كما في (فامْضُوا إلى ذِكْرِ اللهِ).

و. بالتقديم والتأخير كما في (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ بِالحَقِ) وفي موضع (وجـــاءت سكرة الحق بالموت) و(قاتِلوا، وقتلوا)[5].

ز. بالزيادة والنقصان، كما في (وما خلق الذكر والأنثى)، وفي موضع آخر (والذكر والأنثى) (وأوصى، ووصى)[6].

هذا الاختلاف في أوجه القراءات كما صرح به ابن الجزَرِي عَدَّ القـــراءات مطلقاً الصحيح منها وغير الصحيح.

أمَّا ما تبقَّى من اختلاف بين القراءات في الإظهار والإدغام والروم والإشمام وغير ذلك، بما يعبر بالأصول، فما هي إلا صفات متنوعة عند الأداء لا تأثير لهـــا على المعنى ولا على صورة الخط.

---

(1) النشر في القراءات العشر – ابن الجزَرِي ج/1 ص 28.

(2) سورة البقرة – الآية 37.

(3) سورة يونس – الآية 30 فقد قرأ حمزة والكسائي وخلف تتلوا وقرا الباقون تبلوا.

(4) سورة الفاتحة – الآية 6.

(5) سورة آل عمران الآية 195.

(6) سورة البقرة الآية – 132 فقد قرأ نافع وأبو جعفر وأوصى) بهمزة مفتوحة بين الواوين مع تخفيـف الـصاد وهي موافقة لرسم المصحف المدني والشامي وقرأ الباقون ووصى) بحذف الهمزة مع تشديد الصاد وهـي موافقة لمصحف أهل العراق – انظر القراءات وأثرها في علوم العربية – محمد سالم محيسن – ص 39.

وقد استبعد ابن الجزَرِي أن تكون الأصول من أوجه الاختلاف في القراءات، نظراً لعدمية تأثيرها على المعنى والصورة، ولو كانت من أوجه الاختلاف وافتراضاً فإنَّها تكون من الاختلاف في الحركات الثنائية بما لا يتغير معه معنى ولا صورة خط.

ومن خلال ما سبق ذكره من أوجه الاختلاف وأراء العلماء فيها فإني أرى أن هذا الاختلاف إنما هو فوارق نطقية تميز قبيلة عن أخرى، كميل إحداهما إلى تسهيل الضمير، وميل القبائل الأخرى إلى تحقيقه وإثباته، وجنوح إحداهما إلى الإمالة والأخرى إتباع الضمائر وغير ذلك من الأمور التي هي من باب اختلاف اللهجات ومن شأن علم الصوتيات، "والله أعلم".

3.1.3 المآخذ على أوجه الاختلاف في القراءات[1] :

1. لقد اتفق العلماء (الرازي، وابن قتيبة والإمام ابن الجزَرِي) على إن أوجه الاختلاف تنحصر في سبعة إلا أنهم اختلفوا في تعيينها.
2. انفرد الرازي بذكر اختلاف اللهجات ضمن الأوجه وقد أهملها ابن قتيبة، وابن الجزَرِي لا يراها من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ والمعنى.
3. استشهد العلماء للتمثيل ببعض هذه الأوجه بالقراءات الشاذة أو الضعيفة أو المنكرة.
4. الحكمة من تعدد الأحرف: رفع الحرج والمشقة عن الأمة ألامية والأنواع التي ذكروها معظمها يتعلق بالخط والكتابة ولا يدركها إلا المحققون من خواص العلماء، فكيف يكون اليسر فيها للأمة التي لا تعرف الكتابة ولا القراءة[2].
5. تكلفوا كثيراً في محاولاتهم لحصر الأوجه في سبعة، بحيث يمكن القول أن الأوجه السبعة فيها شيء من التنوع.
6. يمكن حصر الأنواع السبعة في ثلاثة كما فعل ابن الجزَرِي، وأفردها بما يأتي:

---

[1] صفحات في علوم القراءات – د. عبد القيوم بن عبد الغفور السندي ص 109.

[2] النشر قي القراءات العشر – ابن الجزري ج/1 ص 27.

أ. اختلاف اللفظ والمعنى واحد: نحو (الصِّرَاط) و(القُدُس) مما يطلق عليه انه لغات فقط وقد تقرأ (الصراط) بالصاد والسين والإشمام وتقرا (القُدْس) بضم الدال وإسكانها.

ب. اختلاف اللفظ والمعنى مع جواز اجتماعهما في شيء واحد: مثل قوله تعالى: ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾[1] بالراء والزاي، والانشاز كما قال ابن قتيبة الأحياء والانشار هو التحريك للنقل، والحياة حركة فلا فرق بينهما[2].

ج. اختلاف اللفظ والمعنى وعدم اجتماعهما في شيء واحد، إلا انه اختلاف تنوع وتغاير لا تضاد وتناقض: مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾[3] بالتشديد والتخفيف.

والظن على قراءة التشديد بمعنى "اليقين" والضمائر الثلاثة للمرسل إليهم، أي وتوهم المرسل إليهم إن الرسل قد كذبوهم فيما أمروهم به.

فعلى ذلك هذا لا تضاد ولا تناقض وأن امتنع اجتماعهما في شيء واحد[4].

خلاصة القول في أوجه اختلاف القراءات:

يمكن حصر ما سبق به الحديث عن أوجه اختلاف القراءات بما يأتي:

1. إن ما اختلف في حركاته وحروفه تبديلاً أو أثباتاً أو حذفاً، تغير المعنى أو لم يتغير فإنه يقرأ به شرط إن يرد ذلك التبديل أو الإثبات والحذف في مصاحف الأمصار، ويُقرأ به أيضاً في الإثبات والحذف، زيادةً أو نقصاناً في الكلام ما دام له وجود في رسم مصاحف الأمصار اتفاقا أو اختلافاً[5].
2. إن القراءات الواقعة في اختلاف تبديل الكلام واختلاف التقديم والتأخير، لأنها أوجه ولم يوجد لها أصل في رسم المصاحف إضافة إلى كونها أحادية فإنه لا يقرأ بها[6].

---

(1) سورة البقرة، الآية 259.

(2) تأويل مشكل القرآن – لابن قتيبة / د. عمر محمد سعيد عبد العزيز ص 74.

(3) سورة يوسف – الآية 110.

(4) صفحات في علوم القراءات – د. عبد القيوم بن عبد الغفور ألسندي ص 111.

(5) التبيان في علوم القرآن – د. كامل موسى، د. علي دحر وج ص 369.

(6) التبيان في علوم القرآن – د. كامل موسى، د. علي دحر وج ص 370.

3. إن كل ما صح عن النبي ﷺ ولم يسع أحد من الأمة رده ولزم الإيمان به فقد وجب قبوله،والإيمان به علما وعملاً ولا يجوز التنازع فيه أو الاختلاف عليه كما أشار إلى ذلك ابن مسعود-رضي الله عنه-[1].

فاختلاف القراءات هو اختلاف في التنوع والتغاير وليس في التضاد والتضارب، "والله أعلم".

4.1.3 أسباب اختلاف القراءات القرآنية وتعددها:

تعزى أسباب اختلاف القراءات القرآنية إلى أمور تابعه للقراءة نفسها وسوف أتطرق أولاً إلى الأسباب التي ذكرها علماء العرب المسلمين وثانيا إلى رأي المستشرقين والرد عليه.

1. أسباب اختلاف القراءات عند علماء العرب والمسلمين.

أ. اختلاف قراءة النبي ﷺ: لقد روى أبو عبيد بن سلام، قال: حدثنا يزيد ويحيى بن سعيد وكلاهما عن حميد الطويل عن انس بن مالك عن أبي بن كعب، قال:ما حل في صدري شيء منذ أسلمت، إلا إنني قرأت أية وقرأها آخر غير قراءتي، فقلت أقرأنيها رسوله الله ﷺ فقال أقرأنيها رسول الله ﷺ أيضاً فأتينا الرسول ﷺ فقلت يا رسول الله أقرأتني آية كذا وكذا قال نعم وقال الآخر أليس تقرئني أية كذا وكذا ؟... قال نعم، فقال الرسول ﷺ إن جبريل وميكائيل آتياني فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري، فقال جبريل: اقرأ القرآن على حرف، فقال ميكائيل، استزده حتى بلغ سبعة أحرف، وكل حرف شاف كاف فاقرءوا كيف شئتم[2].

وقد ورد أيضاً إن الرسول ﷺ لم يلتزم عند تعليمة القرآن للمسلمين لفظاً واحداً، وتدل على ذلك أحاديث نزول القرآن الكريم على الأحرف السبعة، حيث

---

[1] المرجع نفسه، ص 370.

[2] تأويل مشكل القرآن – لابن قتيبة /د. عمر محمد سعيد عبد العزيز ص 66 وانظر النشر في القراءات العشر لابن الجزَري ج/1 ص 14.

صوب الرسول ﷺ قراءة كل من اختلف من الصحابة مع زميله، وقال كل واحد منهم انه أخذها من الرسول ﷺ.

والقراءات القرآنية المتواترة بكثرتها خير دليل على ذلك، حيث إنها رويت بأسانيدها الصحيحة المتواترة إلى رسول الله ﷺ[(1)].

وقد روي أن الرسول ﷺ (قد قرأ) (مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبَاقَرِيٍّ حِسَانٍ) والقراءة المتواترة هي ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾[(2)] على الوجهين، والقراءتان متواترتان وروي أيضاً أن الرسول ﷺ[(3)] قد قرأ (مَالِكِ يوم الدّين) و﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[(4)].

ب. اختلاف تقرير النبي ﷺ لقراءة المسلمين: ذكر ابن قتيبة[(5)] أنه كان من تيسيره أنه أمره بأن يقرأ كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم، حيث كان الرسول ﷺ مأمورا بان يقرئ كل قوم بلغتهم[(6)] فالهذلي قرأ (عتى حين)[(7)] أي (حتى حين) والأسدي قرأ (تَعْلمُونَ)[(8)] و(وتِسود وجوه)[(9)] بكسر التاء، فالتميمي يهمز والقرشي لا يهمز فجعل الله لهم متسعاً في اللغات كتيسيره عليهم في الدين[(10)].

ج. اختلاف النزول: وهذا السبب ذكره صاحب كتاب المباني في مقدمة كتابه حيث قال: والوجه الثالث من القراءات هو ما اختلف باختلاف النزول مما كان يعرض الرسول ﷺ على جبريل في كل شهر رمضان[(11)].

---

(1) صفحات في علوم القراءات، د. عبد القيوم السندي، ص 126.

(2) سورة الرحمن، الآية 76، انظر المدخل إلى القراءات وأصول العشر المتوترات – عبد الرحمن جبريل ص 63.

(3) القراءات القرآنية وموقف النحو والاستشراق منها، راضي نوا صرة ص 90.

(4) سورة الفاتحة. الآية 4.

(5) القراءات القرآنية– د. عبد الهادي الفضلي ص 105، 106.

(6) صفحات في علوم القراءات، د. عبد القيوم ألسندي، ص 127.

(7) سورة يوسف، الآية 35.

(8) سورة البقرة، الآية 22.

(9) سورة آل عمران، الآية 16.

(10) القراءات القرآنية– د. عبد الهادي الفضلي ص 105، 106، انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 92.

(11) القراءات القرآنية وموقف النحو والاستشراق منها راضي نوا صرة ص91

وذلك بعد ما هاجر إلى المدينة المنورة، فكان أصحاب رسول الله ﷺ يتلقون منه حروف كل عرض، فمنهم من يقرأ على حرف، ومنهم من يقرأ على آخر، إلى أنَّ لطف الله بهم فجمعهم على آخر العرض أو على ما تأخر من عرضين أو ثلاثة، حتى لم يقع في ذلك اختلاف إلا في أحرف قليلة وألفاظ متقاربة، والذي وقع من اختلاف حروف الهجاء فيما أجمعوا عليه، فرقها أصحاب رسول الله ﷺ على المصاحف حين انتسخوها لئلا تذهب، ولهذا السبب فقد اختلفت مصاحف أهل الشام وأهل العراق وأهل الحجاز في أحرف معدودة، وقصة اختلاف عمر وهشام- رضي الله عنهما- تدل على اختلاف النزول.

د. اختلاف الرواية عن الصحابة: جاء في تاريخ القرآن للكردي[1] وسبب اختلاف القراءات السبع وغيرها، إن الجهات التي وجهت إليها المصاحف كان بها من حل منه أهل تلك الجهة، وكانت المصاحف خالية من النقط والشكل.

ذلك أن الصحابة قد اختلف أخذهم للقرآن الكريم عن الرسول ﷺ فمنهم من أخذ القرآن بحرف ومنهم من أخذ بحرفين أو أكثر، كما إن قراء المصاحف العثمانية من الصحابة كانوا على علم بالقراءات المختلفة، ولذلك اختلف اخذ التابعين عنهم، وأخذ تابعو التابعين عن أساتذتهم من التابعين وهكذا إلى أن وصل الأمر إلى الأئمة المشهورين، الذين تخصصوا وانقطعوا للقراءات. يضبطونها ويهتمون بها وبنشرها[2].

ه. اختلاف اللغات أو اللهجات: هذا السبب ذهب إليه ابن قتيبة وأبو شامة، ودليل ذلك ما رواه الضحاك عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن الله تعالى أنزل هذا القرآن بلغة كل حي من أحياء العرب وأضاف أبو شامة أن القرآن العربي فيه من جميع لغات العرب؛ لأنه انزلَ عليهم كافة وأبيح لهم أن يقرؤها على لغاتهم المختلفة فاختلفت القراءات فيه لذلك[3].

---

[1] تاريخ القرآن وغرائب وسمة وحكمة – محمد طاهرين عبد القادر الكردي المكي ص 92.

[2] مناهل العرفان في علوم القرآن – محمد عبد العظيم الزركاني ج/1 ص 406.

[3] إبراز المعاني من حرز ألاماني- أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي – ص 478.

وتبني هذا السبب بعض المعاصرين من تلامذة المستشرقين، والحق أن اختلاف اللغات أو اللهجات ليس في جميع القراءات هو إنما في بعضها[1].

وهناك رأي حول هذا الموضوع للدكتور طه حسين في كتابه: (في الأدب الجاهلي)[2] حيث يقول طه حسين: "إنما أشير إلى اختلاف اللهجات بين قبائل العرب التي لم تستطع أن تغير حناجرها وألسنتها وشفاهها لقراءة القرآن كما كان يتلوه النبي وعشيرة قريش، فقرأته كما كانت تتكلم، فمالت حيث لم تكن تميل قريش، ومدت حيث لم تكن تمد وقصرت حيث لم تكن تقصر وسكنت حيث لم تكن تسكن وأدغمت أو أخفت أو نقلت حيث لم تكن تدغم ولا تخفي ولا تنقل"، انتهى رأي الدكتور طه حسين.

وحول هذا السبب من أسباب اختلاف القراءات وهو اختلاف اللغات أو اللهجات، ذكر ابن قتيبة وبشكل موسع في كتابة (تأويل مشكل القرآن) وأيد هذا السبب أيضاً على الجندي وحمد أبو الفضل إبراهيم[3].

ويقول الدكتور عبد الهادي الفضلي "إن هذا النوع من الاختلاف يدخل ضمن تقرير النبي ﷺ لقراءات المسلمين"[4].

وخلاصة ذلك أرى أن الأسباب المذكورة يرجع أصحابها اختلاف القراءات إلى قراءة النبي ﷺ أو تقريره وهذا يوضح لنا أنها كانت تيسيراً للأمة ورحمة بها، إضافةً إلى كونها فهماً واضحاً للغة العرب واختلاف لهجاتها حتى يتسنى للجميع قراءتها وفهمها وتطبيقها "والله أعلم".

2. أسباب اختلاف القراءات عند المستشرق جولد تسيهر.

ذهب المستشرق جولد تسيهر إلى أن سبب اختلاف القراءات يعود إلى عدم نقط المصاحف وشكلها[5]، وقال: بأن نشأة قسم كبير من هذه الاختلافات يعود إلى

---

(1) المرجع نفسه ص 478.

(2) في الأدب الجاهلي طه حسين ص 95.

(3) تأويل مشكل القرآن –ابن قتيبه دراسة عمر محمد عبد العزيز اشراف ومراجعة د0 عبد الصبور شاهين ص71.

(4) القراءات القرآنية – د. عبد الهادي الفضلي ص 104.

(5) مذاهب التفسير الإسلامي – جو لد تسيهر / ترجمة د. عبد الحليم التجار– ص 8.

خصوصية الخط العربي الذي يقدم هيكله المرسوم مقادير صوتية مختلفة، تبعا لاختلاف النقاط الموضوعة فوق هذا الهيكل أو تحته، وعدد تلك النقاط، وكذلك في حالة تساوي المقادير الصوتية يدعو اختلاف الحركات الذي لا يوجد في الكتابة العربية الأصلية ما يحدده إلى اختلاف مواقع الإعراب للكلمة وبهذا إلى اختلاف دلالتها فاختلاف هيكل الرسم بالنقط واختلاف الحركات كانا هما السبب في نشأة حركة اختلاف القراءات في نص لم يكن منقوطا أصلا أو لم تتحرَ الدقة في نقطة أو تحريكه، فقام القراء يجتهدون في قراءتها دون أن يعتمدوا على رواية أو نقل عن النبي ﷺ.

وقد تصدى للرد على رأي جولدتسيهر الكثير نذكر منهم[1]:

أ. محمد طاهر الكردي في كتابة تاريخ القرآن.

ب. عبد الوهاب حمودة في كتاب القراءات واللهجات.

ج. عبد الفتاح القاضي في كتابه القراءات في نظر المستشرقين والملحدين.

ويمكن إيجاز تلك الردود على جولد تسيهر بما يأتي:

أ. إن وجود القراءات المختلفة كان قبل نقط المصاحف وشكلها، وقبل نسخ المصاحف العثمانية؛ لأن الاعتماد في نقل القرآن كان عن طريق الحفظ وليس عن طريق حفظ المصاحف والسطور ودليل ذلك الخلاف الذي كان بين بعض الصحابة في بعض القراءات.

ب. إن القراءات تم اعتمادها على النقل والرواية، ولم تقبل القراءات الموضوعة أو المستنبطة من الرسم وهيكل الكلمات القرآنية، ودليل ذلك أن القراء كلهم اتفقوا على نقل بعض الكلمات رغم مخالفتها لصريح الرسم، ومنها كلمة (إيلافهم) في سورة "قريش" حيث أجمعت المصاحف على حذفها في الموضع الثاني (الفهم) رسما، ولكن أثبتها القراء العشرة قراءة لثبوتها نقلاً ورواية[2] عدا أبي جعفر فلم يكن مع القراء العشرة في ذلك ويقول أبو شامة في ذلك: إن القراءة نقل فما

---

(1) صفحات في علوم القراءات، د. عبد القيوم السندي ص 129.

(2) المرجع نفسه ص 129.

وافق منها ظاهر الخط كان أقوى وليس إتباع الخط بمجردة واجباً ما لم يدعمه نقل[1].

ج. التناقض فيما ادعاه جولد تسيهر أولاً وأخراً، وذلك حين ختم حديثة عن القراءات بما هدم به من نتائج وما تمسك به من نظريات، بنقله قول علي بن أبي طالب – رضي الله عنه– إنه قال: عندما سئل عن تحريك آية من القرآن إلى معنى قصده "إن القرآن لا يهاج"، أي: لا يغير[2].

وأيضاً قال جو لد تسيهر: "لا أعترف بصحة قراءة ولا تدخل في دائرة التعبير القرآني المعجز المتحدى لكل محاولات التقليد إلا إذا أمكن أن تستند إلى صحيح من الرواية موثوق بها" ويقول أيضاً: إنه لا رأي للمسلمين في القراءة بعد النبي ﷺ ولا عمل إلا بما ثبت عنه ﷺ ولا قبول إلا لما قرأ به.

وبهذا كله يثبت أن الاختلاف في القراءات لم يكن بسبب الرسم أو عدم نقط المصاحف وشكلها كما ادعى بذلك جولد تسيهر بل يرجع ذلك إلى النقل والرواية.

د. إن الاختلافات بين المصاحف العثمانية من حيث الرسم قليلة فلم يتجاوز الاختلاف بين مصحفي الكوفة والبصرة خمسة أحرف وبين مصحفي المدينة والعراق اثني عشر حرفا وبين مصحفي الشام والعراق أربعين حرفاً، بينما القراءات فكانت كثيرة لا حصر لها[3].

ه. إن الاختلاف في مرسوم المصاحف كان مبنياً على اختلاف القراءات المروية عن النبي ﷺ.

بعد أن تم توضيح أسباب اختلاف القراءات القرآنية من وجهة نظر جولد تسيهر والرد غليه أود أن أذكر رأي للدكتور عبد الفتاح شبلي في كتابه: (المدخل والتمهيد في علم القراءات والتجويد) والذي قسم فيه الاختلاف في القراءات بين القراء إلى نوعين أوجزهما بما يأتي[4]:

---

(1) إبراز المعاني من حرز ألاماني – أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي – ص 490.

(2) صفحات في علوم القراءات، د. عبد القيوم ألسندي ص 130.

(3) المرجع نفسه ص 131.

(4) المدخل والتمهيد في علم القراءات والتجويد – د. عبد الفتاح شبلي ص 87.

1. الفرش: وهو ما يقع في لفظ الكلمات المتفرقة في القرآن الكـريم والتـي يقـل دورها وورودها في السور القرآنية ولا يقاس عليه، ومثال ذلك: اختلاف القراء في ما يلي:

أ. التذكير والتأنيث، مثل: يقبل وتقبل في قوله تعالى: ﴿وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَـفَاعَةٌ﴾[1] قرئت يُقْبَل وتُقْبَل بالتذكير والتأنيث.

ب. المفرد والجمع مثل: كتاب وكتب. في قوله تعـالى: ﴿كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِـهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾[2] قرئت كتابه وقرئت كتبه على المفرد والجمع.

ج. التخفيف والتشديد مثل: يكذبون، ويكذّبون: في قولـه تعـالى: ﴿بِمَـا كَـانُوا يَكْذِبُونَ﴾[3] و(يكذّبون) قُرأت بالتخفيف والتشديد.

د. اختلاف حركات الإعراب مثل: لكن الشياطين، ولكنَّ الشياطين. في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ﴾[4]، قرئت لكنَّ الشياطين ولَكِنْ الشياطين على اختلاف حركات الإعراب.

ه. صيغة الأمر وصيغة الأخبار في الجمل مثل: واتخذوا من مقام إبراهيم مـصلى (بكسر الخاء) واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى (بفتح الخاء) في قولـه تعـالى: ﴿وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إبراهيم مُصَلًّى﴾[5].

و. بالإسكان والضم :في قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[6]، وقرئت (القُـدْس والقُدُس) بإسكان الدال وضمها[7].

---

(1) سورة البقرة، الآية 48.

(2) سورة البقرة، الآية 285، انظر الاختلاف في القراءات القرآنية أحمد البيلي ص 214 -215.

(3) سورة البقرة، الآية 10 انظر مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني لأبي العلاء الكرماني ص 101.

(4) سورة البقرة، الآية 102.

(5) سورة البقرة، الآية 125.

(6) سورة البقرة، الآية 87.

(7) صفحات في علوم القراءات د. عبد القيوم ألسندي ص 110.

2. الأصل: ويكثر دوران هذا النوع من القراءات في القرآن الكريم وعليه يجري القياس مثل: الإدغام، والإظهار، والإخفاء والمد، والفتح، والإمالة، وتفخيم الحروف أو ترقيقها.

وخلاصة الحديث عن أسباب اختلاف القراءات فاني أرى ما ذهب إليه الدكتور عبد الهادي الفضلي في كتابة القراءات القرآنية حيث إن أسباب اختلاف القراءات القرآنية تعود إلى سببين رئيسيين هما[1]:

أ. **تعدد النزول:** وهذا يدخل فيه قراءة النبي ﷺ وما روى الصحابة عنه ﷺ إضافة إلى بعض تقريره -عليه السلام-.

ب. **تعدد اللهجات:** ويدخل فيه جزء من فعل النبي ﷺ والكثير من تقريره.

وأرى هنا بأنه ليس معنى تقرير النبي ﷺ لقراءة الصحابة أنه كان يقرر قراءة كل صحابي يقرأ حسب لغته ولهجته باجتهاد دون التلقي، بل كان يقر الرسول ﷺ القراءة التي تتوافق مع القرآن؛ لأن القرآن كله وبأحرفه المختلفة هو وحي منزل من عند الله -عز وجل- فلا قياس فيه ولا اجتهاد "والله أعلم".

5.1.3 الحكم والفوائد في اختلافات القراءات وتنوعها:

ذكر الإمام ابن الجزَرِي[2] بعض الحكم والفوائد في اختلاف القراءات سأذكر أبرزها وهي كما يأتي:

1. فيها التهوين والتيسير والتخفيف علي الأمة، فيها سهولة الحفظ وتيسير النقل، لأن حفظ كلمة ذات وجوه مختلفة أيسر من حفظ جمل من الكلام على وجه واحد بالإضافة إلى أنه روعي في ذلك اختلاف اللغات واللهجات، وأيضاً روعي في ذلك جميع الفئات من شيخ كبير وطفل صغير، وامرأة عجوز، ومن لم يقرأ كتاباً قطّ، وهذه الفائدة تعد من أجل وأعظم الحكم والفوائد في اختلاف القراءات.

---

[1] القراءات القرآنية د عبد الهادي الفضلي ص116.

[2] النشر في القراءات العشر - ابن الجزَرِي ج/1 ص 28، 29.

2. فيها برهان قاطع على صدق الرسول ﷺ فرغم تعددها وتنوع الأداء فيها، أداها كما أنزلت عليه ﷺ وقد ثبت نزولها في روايات كثيرة بقوله ﷺ: (هكذا أنزلت).
3. فيها دلاله علي عظمة هذه الأمة، حيث تلقت القرآن الكريم بالحروف المختلفة ووعتها وأحكمت ضبطها وهذه ميزة تنفرد بها عن سائر الأمم.
4. فيها نهاية البلاغة وكمال الإعجاز وغاية الاختصار وجمال الإيجاز.
5. فيها عظيم البرهان وأوضح الدلالة إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إلى تضاد أو تناقض ولا تخالف، بل كله يصدق بعضه بعضا، ويبين بعضه بعضا، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد، وأسلوب واحد، وما ذلك إلا آية بالغة وبرهان قاطع على صدق ما جاء به الرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾[1].
6. ظهور سر الله تعالى في توليه حفظ كتابه العزيز وصيانة كلامه المنزل بأوفى البيان والتمييز[2] وحفظه من التبديل والتحريف مع كونه مشتملا على الحروف والأوجه الكثيرة قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[3].
7. فيها يظهر إعجاز القرآن ويتجلى بإيجاز الكلام، فتقرأ كلمة واحدة بأكثر من وجه وهي برسم واحد فتدل كل قراءة على حكم شرعي دون تكرار اللفظ وإعادة الخط نحو قوله تعالى: ﴿وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ﴾[4] فقراءة النصب في (وأرجلكم) تدل على فرضية الغسل، وقراءة الجر تدل على جواز المسح على الخفين.

---

(1) سورة النساء، الآية 82.

(2) التيسير في القراءات السبع وتوجيهها – صابر أبو سليمان، ص 12.

(3) سورة الحجر، الآية 9.

(4) سورة المائد، الآية 6.

8. فيها بيان المجمل وتوضيح المبهم، نحو قوله تعالى: (فامضوا إلى ذكر الله) فهي وان كانت قراءة شاذة إلا أنها تبين معنى القراءة المتواترة ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾[1] فليس المراد من السعي المشي السريع.

9. لها تأثير في الأحكام الفقهية فهي قد تبين حكما مجمعا عليه، وترجح حكما مختلفا فيه وقد تجمع أيضاً بين حكمين مختلفين، نحو قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطَّهَّرْنَ﴾[2] بالتخفيف أو بالتشديد، فقراءة التخفيف تدل على أصل الطهارة وذلك بانقطاع الحيض وقراءة التشديد تشير إلى التأكد من الطهارة وذلك بالاغتسال فينبغي الجمع بينهما.

10. فيها سند لقواعد نحويّة وصرفيّة كما في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾[3] بالنصب في (الأرحام) وبالخفض، فقراءة النصب حجة للكوفيين وقراءة الخفض حجة للبصريين[4].

11. فيها تمثيل للغات واللهجات العربية المختلفة، وبذلك حفظت القراءات القرآنية اللغة العربية من الضياع والاندثار، فللقرآن والقراءات منّة على أهل اللغة العربية.

والخلاصة بعد إبراز أهم الحكم والفوائد في اختلاف القراءات القرآنية، أرى أن تنوع القراءات يقوم مقام الآيات، وذلك نوع من أنواع البلاغة فيبدأ من جمال هذا الإيجاز وينتهي إلى كمال ذلك الإعجاز، فالقراءات كلها معجزة والتحدي قائم بكل حرف من تلك الحروف، وبذلك تتعدد المعجزات بتعددها[5].

---

(1) سورة الجمعة، الآية 9.

(2) سورة البقرة الآية 222.

(3) سورة النساء، الآية 1.

(4) النشر في القراءات العشر – ابن الجزَرِي ج/1 ص 28، 29، وانظر صفحات في علوم القراءات – د. عبد القيوم ألسندي ص 114.

(5) صفحات في علوم القراءات، د. عبد القيوم السندي 115.

وقد وجدت أنَّ جميع الاختلافات في القراءات لم تدل نهائيا على تضاد أو اختلاف في القرآن.... بل إن هذه الاختلافات قدمت فوائداً لا يمكن إغفالها في مجال الدين واللغة اعني اللغة العربية، "والله أعلم ".

2.3 موقف النحاة والمستشرقين من القراءات القرآنية:

لا يخفى على من يبحث في علم القراءات وما دار حولها من آراء لعلماء النحو، والتي جاءت أحياناً متوافقة وأحياناً أخرى متناقضة، إضافة إلى ما دار حولها أيضاً من آراء وشبهات من قبل المستشرقين والرد على هذه الشبهات، كل ذلك ساهم في بحث ودراسة جميع جوانب اللغة العربية من خلال الأدوات اللغوية والنحويّة والدلالية. ويتضح أيضاً أن جميع هذه الجهود المبذولة لم تقتصر على معالجة آيات القرآن وقراءاته فحسب بل انسحبت على أساليب اللغة العربية الأخرى من منظوم ومنثور واشتملت على آراء العديد من علماء اللغة والنحو والبلاغة.

وفي محاولة لبيان موقف النحاة العرب والمستشرقين من القراءات القرآنية في هذا الفصل ارتأيت أن أبين موقف النحاة والمستشرقين من القراءات القرآنية.

1.2.3 موقف النحاة من القراءات القرآنية:

اشتغل كثير من النحاة بالقراءات واشتهروا بقراءاتهم، كما اشتغل كثير من القراء بالنحو[1] وكان بعضهم يجمع إضافة إلى علمه بالقراءات علما آخر بمسائل النحو.

إن القواعد النحويّة هي التي تخضع للقراءة، ولا تخضع القراءة للقواعد النحويّة[2]؛ لأن القرآن بجميع قراءاته ورواياته نزل على أفصح لغات العرب، وأكثرها ذيوعاً وانتشاراً، والقواعد النحويّة مستنبطة من كلام العرب منثورة ومنظومة كما إنها مستنبطة من القرآن الكريم، ومن السُّنة النبوية المطهرة فالكلام

---

(1) القراءات القرآنية وموقف النحو والاستشراق، منها راضي فوا صرة –ص78.

(2) التيسير في القراءات السبع المشهورة وترجيحها – صابر حسن أبو سليمان. ص23.

العربي وفي مقدمته القرآن الكريم والسنة النبوية مصدر لهذه القواعد، منه: نشأت ومنه أخذت، فهو الأصل وهي الفرع، ولا يُعتَرَضُ بالفرع على الأصل[1].

لقد اعتمد النحاة الأوائل في تدوين اللغة وتقعيد القواعد النحويّة والصرفيّة على السماع أو النقل لكلام الله – القرآن الكريم- والحديث النبوي- كلام النبي ﷺ والشعر والأمثال – وهو كلام العرب قبل البعثة النبوية وأثناءها وبعدها[2] لكن القرآن الكريم هو أعلى هذه الأنواع من السماع أو النقل ذلك، لأن الله سبحانه وتعالى تكفل بحفظه، فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[3]، وقال تعالى أيضاً: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[4] فالقرآن هو من أوثق النصوص وأقواها وابلغها وأكثرها دقة.

ولم يختلف النحاة حول قبول السماع بل اختلفوا في القراءات فمنهم من قبلها وجعلها حجة له، ومنهم من رفضها، وعندما كانت القراءة تختلف مع القاعدة التي قعدها ضمن القراءات السبع، فإنه يصف القراءة بالقبح والخطأ، أو الضعف أو اللحن أو الشذوذ[5] ثم إن نقد النحاة للقراءة كان نقداً للرواية وليس نقداً للقراءة بعد أن تكون صحيحة السند، فقد رأى سيبويه مثلا، إن القراءة لا تخالف؛ لأنها سنة[6].

إلا أنَّ هناك من النحويين المتعصبين للقاعدة أو القياس بصريين كانوا أم كوفيين كانوا يخطئون بعض القراء الذين يخالفون قواعدهم ونسبوا بعض القراء إلى التوهم والغلط، وهؤلاء القراء أولى بالصحة من النحاة، لأنهم يعتمدون في قراءاتهم على السماع، وهم ثقة، والقراء أهل تلق وعرض وهم –أي القراء- أدق في نقلهم العربية، ولو إن النحاة وافقوا القراء في منهجهم القائم على السماع لأراحوا أنفسهم وأراحوا النحو من هذا العناء.

---

(1) التيسير في القراءات السبع المشهورة وتوجيهها – صابر حسن أبو سليمان، ص23.

(2) القراءات القرآنية وموقف النحو والاستشراق منها – راضي نواصره ص167.

(3) سورة الحجر الآية9.

(4) سورة فصلت الآية 42.

(5) القراءات القرآنية وموقف النحو والاستشراق منها راضي نوا صرة ص167.

(6) الكتاب –سيبويه- ج/1ص74.

أما النحاة الكوفيون ومعهم سيبويه، فقد احترموا القراءات أكثر من البصريين حيث إنَّ نحاة الكوفة لم ينعتوا القراءات بالنعوت المألوفة لدى البصريين عندما تتعارض مع أقيستهم وقواعدهم التي صنعوها بأنفسهم، ولما كان البحث في اللغة هو لخدمة القرآن الكريم والمحافظة عليه وصيانته فلا يجوز أن نخضع القرآن لمقاييس النحاة وقواعدهم ولا يجوز أن يقاس القرآن على كل شي من هذا، بل يجب أن يكون القرآن هو المقياس الذي يجب أن يقاس عليه مع العلم بأن القراء الذين اشتركوا في رواية هذه القراءات هم علماء في اللغة والنحو معاً مثل: أبي عمرو بن العلاء المتوفى سنة (154 هـ) والكسائي المتوفى سنة (189هـ)[1].

والفرق بين البصريين والكوفيين في هذه النقطة هو: إن البصريين وقفوا من القراءات كموقفهم من النصوص اللغوية فأخضعوها لأقيستهم وأصولهم، وكانوا يقبلون ما يوافقهم منها ويرفضون ما يخالفهم.

أما الكوفيون فقد قبلوا القراءات واحتجوا بها وعقدوا على ما جاء فيها كثيرا من أصولهم وأحكامهم؛ لأن المنهج الكوفي مبني على السماع والنقل.

ولبيان الخلاف بين البصريين والكوفيين في هذا الموضوع أورد مقارنة لبعض القراءات التي أجازها الكوفيون بينما لم يقرها البصريون:

1. قال تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامِ﴾[2].

فقد قرأها حمزة الزيات وابن مسعود وابن عباس والحسن البصري وإبراهيم النخعي وقتادة والأعشى ويحيى ابن وثاب وطلحة بن مصرف – بجر كلمة الأرحام.

لقد ردَّ البصريون هذه القراءة؛ لأنها تتعارض مع ابن عباس الحسن البصري التي لا تجيز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة حرف الجر، وقال المبرد: "هذا لا يجوز عندنا ونسب إليه أنه قال: لا تحل القراءة بها"[3].

---

[1] الكتاب –سيبويه– ص74.

[2] سورة النساء – الآية 1.

[3] الإنصاف في مسائل الخلاف – ابن الأنباري ج / 2 ص 463.

أما ابن جني فقد قبل هذه القراءة في حين أن الزجاج قال في هذه القـراءة: "إن القراءة الجيدة لهذه الآية هي بنصب كلمة (الأرحام) وأما الجر في الأرحام فهـو خطّأ في العربية ولا يجوز إلا في اضطرار الشعر، وهو خطأ عظيم في أمر الدين".

وفي حين رد البصريون هذه القراءة فقد قبلها الكوفيون وقالوا: بعطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور دون إعادة حرف الجر[1].

2. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾[2].

قال أبو حيان: قرأ الجمهور (معايش) بالياء وهو القياس، وقـرأ الأعـرج، وزيد ابن علي والأعشى وابن عامر (معائش) بالهمز وليس بالقياس.

وجميع النحاة البصريون يزعمون أن همزها خطأ، وقال ابن الأنبـاري: "إن قراءة معائش بالهمز ضعيفة وقال النحاس: الهمز لحن لا يجوز[3].

3. قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلاَدهمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾[4].

قرأها ابن عامر (وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلاَدَهُـمْ شُـرَكَآئِهِمْ) بنصب (أولادهم) وجر (شركائهم) ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول وهو أمر منعه البصريون وأنكروه ورموا ابن عامر بالجهل ووصـفوا قراءتـه بـالقبح والشذوذ والضعف وأنها لحن ورفضوا الاحتجاج بهـا ذلـك؛ لأن الإجمـاع عنـد البصريين أنه يجب فيه أن يفصل بين المضاف والمضاف إليه في غيـر ضـرورة الشعر لكن القرآن ليس فيه ضرورة وإذا أجمعوا على امتناع الفصل بينهما في حال الاختيار فيسقط الاحتجاج بها على حال الاضطرار[5].

أما الكوفيون فقد قبلوا هذه القراءة وقالوا: يجـوز الفـصل بـين المـضاف والمضاف إليه بغير الظرف، وعللوا هذا الرأي بوجـود هـذه القـراءة المتـواترة

---

[1] الإنصاف في مسائل الخلاف – ابن الأنباري ج / 2 ص464 انظر الهامش.

[2] سورة الأعراف – الآية 10.

[3] بحر المحيط – أبي حيان ج/1 ص271.

[4] سورة الأنعام – الآية 137.

[5] الإنصاف في مسائل الخلاف – ابن الأنباري ج / 2 ص431.

المنسوبة إلى العربي الصريح المحض ابن عامر الذي أخذ القرآن عن عثمان بن عفان قبل أن يظهر اللحن في لسان العرب[1].

وبذلك يكون الكوفيون قد أثبتوا قاعدتهم التي تقول: بأنه يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الخفض لضرورة الشعر – فهنا اعتمد الكوفيون على قراءة ابن عامر وبما أنه جاء في القرآن فهو في الشعر أولى.

أما البصريون فقالوا: إنه إن كان جائز في الضرورة الشعرية فلا يجوز في هذه الآية، لأن القرآن ليس فيه ضرورة.

أوضحت فيما سبق نماذج من المقارنة لبعض القراءات القرآنية التي اختلف حولها البصريون والكوفيون وسوف أتطرق إلى مواقف بعض النحاة من القراءات القرآنية والذين يمثلوا مدرسة البصرة والكوفة ولكن بشي من التفصيل.

أ. موقف سيبويه من القراءات القرآنية:

كان سيبويه يحترم موقفه من القراءات القرآنية وقاعدته معروفة وهي (إن القراءة لا تخالف؛ لأنها سُنَّة) وكان معتدلاً في موقفه من القراءات ولم يذكر أنه خطأ قارئاً إلا في الآية الكريمة قال تعالى: ﴿هَؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾[2] أي بنصب كلمة أطهر وذلك كما قرأها الحسن وزيد بن علي وعيسى بن عمر وسعيد ابن جبير ومحمد بن مروان والسدي، وأما القراءة عند عامة الناس فهي بالرفع، وقال يونس: "إن أبا عمرو رأى ذلك لحناً"، وقال: "احتبى ابن مروان في اللحن، فقد لحن وهو رجل من أهل المدينة"[3].

والذي لحن القارئ وخطأه هو ابن عمر حسب ما نقل يونس، ورواه عنه سيبويه قال أبو حيان: قال سيبويه: هو لحن. وقال أبو عمرو بن العلاء: احتبى فيه ابن مروان في لحنه أي تربع[4] فمما تقدم نلاحظ أن سيبويه لم يخطئ القراء ولم يلحن القارئ، وإنما هو ناقل عن غيره كما ذكر أبو حيان وليس صحيحاً قولهم: بأن

---

[1] البحر المحيط – أبي حيان ج- 4 – ص 229 وانظر الإنصاف في مسائل الخلاف ج 2 ص 429.

[2] سورة هود الآية 78.

[3] البحر المحيط ج / 5 ص 247.

[4] المرجع نفسه– ص 247.

سيبويه قد غلط قراءة ابن عامر في قراءته (معائش) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾[1].

وحسب ما ذكر الدكتور حسن عون في كتابه (اللغة والنحو) "إن سيبويه يرى أن من الخطأ قراءة الهمزة في هذه الآية"، بينما الدكتور حازم الحلي في كتابه (القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة) يذكر إنه عاد إلى كتاب سيبويه فلم يجد فيه ذكراً للقراء وأنه لم يعترض للآية المذكورة – وإنما تحدث عن الهمزة فقال: إنهم لم يهمزوا مقاول ومعايش، لأنهما ليسا بالاسم على الفعل فتعتلا عليه وإنما هو جمع فعالة ومعيشة، وأما قولهم: مصائب فإنه غلط منهم وذلك؛ لأنهم توهموا أن مصيبة (فعيلة) وإنما هي (مفعلة) وقد قالوا (مصاب)[2] ويضيف الدكتور حازم الحلبي أنه عندما سأل الخليل سيبويه عن واو (عجوز) وألف (رسالة) وياء (صحيفة) لماذا همزت هذه الأسماء في الجمع ولم تكن بمنزلة (معاون) و(معايش) إذا قلت صحائف ورسائل وعجائز، فقال سيبويه: لأني إذا جمعت معاون ونحوها فإنما أجمع ما أصله الحركة[3].

وكان سيبويه لا يذكر اسم القراءة التي تتعارض مع قراءته عندما لا يوافق على قراءة يقول: بأن هذه لغة ضعيفة أو قليلة أي أنَّه ينعى بالضعف أو القلة على إحدى لغات العرب وليس على القراءة نفسها[4].

وكان أيضاً عندما ينسب القراءة إلى القارئ يذكر اسمه صراحةً، مثل وبلغنا أن الأعرج قرأ قوله تعالى: ﴿أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[5].

وأما عندما لا يثبت اسم القارئ عند سيبويه فانه يذكر اسم البلد، فقال مثلا: وأهل المدينة يقرؤون قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾[6].

---

[1] سورة الأعراف الآية 10.

[2] القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة – حازم الحلي ص 61.

[3] المرجع نفسه ص 61.

[4] الكتاب / سيبويه ج / 1 ص 28، 29.

[5] سورة الأنعام الآية 45.

[6] سورة هود الآية 111.

وكون سيبويه لم ينص إلا على قراءة الإمام البصري أبي عمرو أو من قرأ على البصريين مثل الأعرج وعيسى وعبد الله بن مسعود، وأبي، فقد أتهم سيبويه بالتعصب لقراء البصرة وهي تهمة تفتقر إلى الدليل(1).

موقف الفراء من القراءات القرآنية:

يُعَدّ الفراء شيخ مدرسة الكوفة بعد الكسائي، وهو من مؤسسي هذه المدرسة، وتكفلها بالرعاية وهو أعرف الكوفيين وأعلمهم بالنحو بعد الكسائي.

كان الفراء يمثل منهج الكوفيين الذين كانوا يحتجون بالقراءات. وإن كان يرد بعض هذه القراءات، ويرمي بعض القراء بالوهم، فقد رد قراءة حمزة الزيات التي هي نفسها قراءة بني يربوع، ورمى بعض القراء بالوهم حينما قال: وقد خفض الياء في قوله (بمصرخي) في قوله تعالى: ﴿مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ﴾(2) حيث قرأها بكسر الياء كل من حمزة والأعشى ويحيى بن وثاب وجماعة من التابعين، فقال الفراء: لعلها من وهم القراء(3).

ورأى أبو عبيد أن القراء قد غلطوا وقد ردها البصريون، وقال الأخفش: إنها لحن وقال الزجاج: بأن هذه القراءة رديئة عند جميع النحويين. وقال الزمخشري: إنها ضعيفة(4)، وقد خطأ الفراء الحسن البصري فقال: ومما أوهموا فيه قوله تعالى: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾(5) وقد اقتدى الجاحظ بالفراء في ذلك. وغلّط الحسن في حرفين من القرآن مثل قوله: (ص والقرآن الحكيم)، وقوله تعالى: (وما تنزلت به الشياطون) وهذه هي قراءة الحسن وقراءة الجماعة(6).

---

(1) التيسير في القراءات السبع المشهورة وتوجيهها – صابر حسن أبو سليمان ص 126.

(2) سورة إبراهيم الآية 22.

(3) معاني القرآن للفراء ج / 2 ص 75.

(4) الكشاف للزمخشري – ج / 2 ص 374.

(5) سورة الشعراء الآية 210 ونصها في القرآن الكريم، وما تنزلت بة الشياطين، انظر مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 108.

(6) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 108، 129.

ولم يقتصر الفراء على إلصاق صفة الوهم بالقراء الذين لم ينهجوا نهجه بل تعدى ذلك إلى أن رمى بعض القراء السبعة حينما قال عنهم: "وما أوهموا فيه قوله ﴿نُوَلِّه مَا تَوَلَّى وَنُصْلِه جَهَنَّمَ﴾[1] بتسكين الهاء في كلمة (نصله) علماً بأن الهاء هي في موضع النصب، وقد جزم الفعل قبلها بحذف الياء منه، وقراءة تسكين الهاء قرأ بها من السبعة: حمزة الزيات وهو كوفي وأبي عمرو بن العلاء وهو أمام البصريين في القراءة واللغة والنحو[2].

إضافة إلى ذلك فقد قام الفراء بتخطئة قراءة قيل إن النبي ﷺ قرأ بها[3] فقد ورد في معاني القرآن، حدثنا أبو العباس، قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: وحدثني معاذ بن مسلم بن أبي سارة. قال: كان جارك زهير الفرقبي يقرأ قوله تعالى: (متكئين على رفارف خضر وعباقري حسان)[4]. ونصها في القرآن الكريم هو (متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان) وقد قال: إن كلمة الرفارف قد تكون صحيحة أما العباقري فلا تكون صحيحة؛ لأن ألف لا يأتي بعدها أربعة أحرف ولا ثلاثة أحرف صحيحة[5].

وقال ابن جني: هذه قراءة النبي ﷺ وعثمان ونصر بن علي والجحدري وأبي الجلد ومالك بن دينار وأبي طعمة وابن محيصن وزهير الفرقبي أي الفراء يرى أن قراءة (وعباقري) هي خطأ[6].

ونضيف أيضاً إلى أنّ الفراء هو أول من طعن بقراءة ابن عامر الذي يعد أعلى القراء السبعة سندا وأقدمهم هجرة علماً بأن ابن عامر هو من أخذ القرآن عنهم قبل أن يظهر اللحن، وأضيف في نهاية بيان موقف الفراء من القراءات القرآنية إن الفراء لم يعول على القراءة التي تقول – قال تعالى: ﴿مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾[7]،

---

[1] سورة النساء الآية 15.

[2] معاني القرآن – للفراء- ج / 2 ص75.

[3] المرجع نفسه – ج / 3 ص 120.

[4] سورة الرحمن الآية 76 ونصها في القرآن، ﴿متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان﴾.

[5] معاني القرآن للفراء- ج / 3 ص 120.

[6] غاية النهاية في طبقات القراء – لابن الجزري – ج/2 ص 338.336.

[7] سورة إبراهيم الآية 47.

وقوله تعالى: ﴿زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾[1]. وقف الفراء من هذه القراءة موقفاً سليماً حيث إنه لم يهاجم أحداً من القراء الذين قرؤوها على هذا النحو.

فيما سبق بيّنّا موقف شيوخ المدرستين الكوفية والبصرية من القراءات القرآنية، أما من جاء بعدهم فمنهم من قبل واحدة من تلك القرائتين ومنهم من رفض القراءة التي لا تتفق مع القاعدة النحويّة أو القياس أمثال الزمخشري وابن الأنباري[2].

وأود أن أضيف هنا موقف بعض النحاة مثل ابن جني الذي ألف كتاب (المحتسب) واحتج فيه على أولئك الذين شذوا عن القراءات السبعة، علما بأنه من البصريين المعتدلين، ولكنه أي ابن جني – قد غلط القراء ورفض القراءات التي تخالف القياس أو القاعدة.

وهناك أيضاً موقف أبي حيان الأندلسي الذي لم يتشدد في القراءات تشدد البصريين ولم يتساهل تساهل الكوفيين أيضاً، حيث إنه كانت قراءته أمراً وسطاً، فأفضل القراءات عنده ما أجمعت عليه السبعة وأخذ أيضاً بكل قراءة صح سندها عن الرسول ﷺ وتصدى للرد على البصريين الذين غلطوا القراء وردوا قراءاتهم؛ لأنها لا تتفق مع قياساتهم وقد رفض أيضاً رأي النحاة الذين يخطئون القراء[3].

أما الزجاج فقد كان يختار القراءة المشهورة المجمع عليها ويرى إن القرآن الكريم يجب أن يقرأ على أحسن اللغات وأن القراءة يجب أن تناسب المعنى المراد من الآية، ويقدم القراءة التي تماشي الوجه النحوي الأفضل بحسب رسم المصحف إذا كانت مروية أو يقرأ بها كثير من القراء[4].

---

(1) سورة الأنعام – الآية 137. – أنظر معاني القراءات للفراء ج/2 ص81 وانظر النشر في القراءات العشر لابن الجزَرِي ج / 2 ص 198.

(2) القراءات القرآنية وموقف النحو والاستشراق منها – راضي نوا صرة ص 181.

(3) البحر المحيط – أبي حيان ج / 1 ص 152 وانظر أبي حيان النحوي د. خديجة الحديثي ص 418.

(4) إعراب القرآن – للزجاج ص 185، 180.

أما ابن خالويه فيؤكد أن القراءة سُنَّة وسماع ولا تحمل على القياس ومن ذلك قوله: "لا يقرأ به إذا لم يتقدم له إمام والقراءة سنة يأخذها آخر عن أول ولا تحمل على قياس العربية"[1] فكان عند اختياره للقراءة يبين سبب اختياره لها.

في حين أن مكي بن أبي طالب كان يختار القراءة التي توافق الجماعة، ويستحسن القراءة التي تتم المعنى والإعراب[2] على عكس الجامع النحوي الذي يفاضل بين القراءات ويقدم التعليل لاختياره إحداها قال: قال تعالى: ﴿وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[3] بالتاء والياء والتاء أوجه، لأن ما قبله (وإذا قتلتم) ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم﴾[4] وبعده ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ﴾[5] والياء انتقال من الخطاب إلى الغيبة[6].

وخلاصة الحديث عن موقف النحاة من القراءات القرآنية وبعد أن تطرقت إلى موقف شيوخ المدرستين الكوفة والبصرة ومن تبعهم من النحاة فإني أرى ما ذهب إليه الدكتور حازم الحلي في إن موقف البصريين فيه انحراف عن المنهج السليم؛ لأنهم جعلوا القواعد ضعيفة لا تتسع للقراءات القرآنية، ودعا أيضاً الدكتور حازم الحلي النحاة أن يقوموا بتصحيح قواعدهم، لكي تستوعب القراءات القرآنية، لأن القياس على هذه القراءات الصحيحة فيه فتح جديد للغة العربية ونحوها، وأضيف هنا أنه حتى الاختلاف وتباين الآراء والمواقف لكل فريق من هؤلاء النحاة اتجاه القراءات القرآنية ومع بيان الدليل والأساس الذي قامت عليه قناعتهم عند تبني الرأي الذي تبنوه وأرى كذلك أن ذلك كله يصب في مصلحة اللغة العربية ونحوها ويثريها ويفسح المجال للدارس أن يختار ويسير حسب ما يرى من أدلة وأسباب تدعوا كل فريق لرفض رأي أو تبنيه، ذلك لأن المتتبع لتاريخ النحو يدرك تماماً أن

---

[1] إعراب القرآن الكريم دراسة في منهجية التأليف د. مي فاضل الجبوري – ص 130.

[2] مشكل إعراب القرآن– مكي القيسي – ج / 1ص 329.

[3] سورة البقرة – الآية 74.

[4] سورة البقرة – الآية 74.

[5] سورة البقرة – الآية 75.

[6] كشف المشكلات وإيضاح المعضلات وعلل القراءات – الجامع النحوي ج/1ص 46.

هذا العلم قد قام على الخلاف، وإن (حلقات) علمائه ومجالسهم كانت حلبات للمناقشة والجدل والدليل، وذلك تبعاً لاختلاف الأحوال والمصادر ودرجات المعرفة والمستويات وفوق ذلك أقول: إن القراءات كلها جاءت موافقة للغة العرب وكان الأولى بالنحاة أن يجعلوا القراءات أساسا لقواعد النحو فالنحاة يثبتون لغة ببيت أو عبارة قد تكون مجهولة ولا يثبتونها بالقراءة المتواترة الصحيحة، فلا ننكر أن هناك الصحيح وهناك أيضاً الأصح "والله أعلم".

2.2.3 موقف المستشرقين من القراءات القرآنية:

مضت القرون كلها والناس في طمأنينة إلى دين ربهم وسلامة كتابهم من التغيير والتبديل، حتى جاءت الدراسات الاستشراقية التي استهدفت النيل من منعة الإسلام وقوته وثقة أبنائه به، تمهيداً لإذلالهم واستعمارهم، وبعد أن يفقدوا مقومات الوحدة والعزة والمحبة لشريعة الله.

ولما كانت الدراسات الاستشراقية في معظمها قائمة على الكفر بالإسلام والسعي للقضاء عليه وقائمة على الطعن بمحمد ﷺ وبأصحابه، صدر عنها من الآراء ما لا يعرف له وجه قبول ولا استدلال معقول.

يحاول بعض المستشرقين النيل من دستور الأمة الإسلامية وإثارة الشكوك حول مصدر عقيدتهم وأساس شريعتهم ولسانهم العربي، وهو القرآن الكريم فيزعمون أن فيه اضطراباً واختلافاً وعدم ثبات. ودليل ذلك أن الجهود التي قام بها الصحابة في جمع القرآن واستنساخه كما بينت السنة، لم يرَ فيها المستشرقون جمعاً للقرآن واستنساخا يكفل نشر القرآن الثابت وإهمال ما سواه مما لم يثبت قرآنيته يقيناً، بل رأى المستشرقون -بعد إنكارهم الأحرف السبعة- أنه مجرد محاولة لتوحيد نص القرآن الذي بات مضطرباً -حسب طعنهم- وذلك لكثرة قراءة الصحابة واختياراتهم الشخصية[1].

إلا أننا لا ننكر أن للبعض الآخر من هؤلاء المستشرقين جهودا تستحق أن يكون لها قيمة علمية واضحة.

---

[1] الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها – د. حسن ضياء الدين عتر – ص282.

ولتوضيح موقف المستشرقين من القراءات القرآنية سأقف عند أبرز الآراء لهؤلاء المستشرقين من القراءات القرآنية مع بيان هذه الآراء والافتراءات والرد عليها.

1. المستشرق اليهودي جولد تسيهر:

لقد ذكر جولد تسيهر في كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي) أكثر من رأي حول القراءات القرآنية سأذكر أبرزها والرد عليها وهي كما يأتي :

أ. قال جولد تسيهر: "لا يوجد كتاب تشريع اعترفت به طائفة دينية اعترافا عقدياً على أنه نص منزل موحى به، يقدم نصه قي أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات كما نجد في نص القرآن[1]. وأن هذا الاضطراب في نص القرآن حسب زعمه ما هو إلا نتيجة للحرية الفردية التي كانت سائدة في تلاوة القرآن".

وللرد على هذا القول نقول: إن العكس هو الصحيح، فليس هناك كتاب حفظ من التحريف والتبديل مثل القرآن الكريم الذي تكفل الله عز وجل بحفظه في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[2] وقال تعالى أيضاً: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾[3].

إضافة إلى ذلك فإن النص القرآني محال أن يعتريه اضطراب، لأن الاضطراب إنما يكون حيث يوجد تناقض في المعنى وتعارض في المراد وتضارب في الهدف، وهذا كله منفي عن القرآن الكريم، فاختلاف القراءات لا يؤدي إلى هذا التضارب والتضاد؛ لأن اختلاف القراءات يرجع إلى قسمين:

القسم الأول: أن تختلف القراءتان في اللفظ وتتفقا في المعنى، كقراءة (اهدنا الصراط المستقيم) بسورة الفاتحة، قرئت بالصاد، والسين، وكقراءة (يحسب) بفتح السين وكسرها، وكقراءة (مِرفقا) في قوله تعالى: ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾[4]

---

[1] مذاهب التفسير الإسلامي – جولد تسيهر ترجمة عبد الحليم النجار ص4.

[2] سورة الحجر الآية 9.

[3] سورة النساء الآية 82.

[4] سورة الكهف الآية 16.انظر القراءات إحكامها ومصدرها – د. شعبان محمد إسماعيل ص157.

بكسر الميم وفتح الفاء أو فتح الميم وكسر الفاء. والحكمة في هذا النوع من القراءات، هي تيسير التلاوة على ذوي اللغات المختلفة ومن هذا النوع أيضاً لا تختلف فيه اللغات وإنما وجهات أو وجوه تجري في فصيح الكلام[1]. وأيضاً في قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾[2] قرء بتخفيف الزاي من (نزل) ورفع الحاء من (الروح). والنون من (الأمين) وقرء بتشديد الزاي من (نزل) ونصب الحاء من (الروح) والنون من (الأمين) وأيضاً قوله تعالى: ﴿لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾[3] قرئ بتاء الخطاب وياء الغيبة. في قوله (لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا).

وهذا النوع من القراءات وارد على طريقة ما ألفه العرب من صرف عنايتها إلى المعاني، ونظرها إلى الألفاظ على أنها وسائل، فلا ترى بأساً في إيراد اللفظ على وجهين، أو وجوه ما دام المعنى الذي يقصد بالخطاب مستقيما، وفي هذا توسعة على القارئ بعدم قصره في نطاق حرف واحد ولاسيما إذا كان محجوراً عليه أن يفيد الكلمة من القرآن ويحيد بها عن وجهها المسموع[4].

القسم الثاني: أن تختلف القراءتان في اللفظ معا، مع صحة المعنيين كليهما، فلا يكونان متناقضين، ولا متعارضين، بل يمكن اجتماعهما في شي واحد، كما في قوله تعالى: ﴿وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾[5] قرى (ننشزها) بالزاي على معنى نضم بعضها إلى بعض حتى تلتئم وتجتمع، وقرئت بالراء[6] على معنى نحييها بعد الموت للحساب، والمعنيان مختلفان، ولكنهما لا يتناقضان حتى تجتمع ثم يحييها للجزاء[7].

---

(1) القراءات أحكامها ومصدرها – د. شعبان محمد إسماعيل – ص157.

(2) سورة الشعراء الآية 193انظر إتحاف فضلاء البشر– ص366.

(3) سورة يس الآية – 70.

(4) القراءات مصدرها أحكامها ومصدرها. د._ شعبان محمد اسما عيل ص158.

(5) سورة البقرة الآية 259.

(6) إتحاف نضلاء البشر ص162.

(7) القراءات في نظر المستشرقين والملحدين – عبد الفتاح القاضي–ص15.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ﴾[(1)] قرى بتشديد الصاد في الكلمتين، والأصل (المتصدقين والمتصدقات)[(2)] ثم قلبت التاء صاداً وأدغمت في الصاد بعدها، والمعنى الذين يخرجون صدقات أموالهم سواء كانت مفروضة أم مندوبة.

وقرئ بتخفيف الصاد في الكلمتين، والمعنى الذين يذعنون للدين وتمتلئ نفوسهم بالانقياد، والإسلام لأحكامه، فالمعنيان يختلفان غير أنهما يجتمعان في العبد المؤمن المتصدق، والحكمة في هذا النوع من الاختلاف أن تكون الآية بمنزلة آيتين وردتا لإفادة المعنيين جميعاً، وهذا النوع من الإعجاز القرآني واضح من خلال نزول القرآن على سبعة أحرف.

أما اختلاف القراءتين في اللفظ والمعنى مع تضاد المعنيين فلا وجود له في القرآن الكريم، فاختلاف القراءات إنما هو اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تعارض وتضارب، إضافة إلى إن مصدر القراءات أصلا هو الوحي من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية فقد قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ۞ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾[(3)]، فإذا كان الرسول الكريم ﷺ لا يستطيع أن يبدل أو يغير في القرآن الكريم شيئاً فمن الطبيعي أن ينطبق هذا الأمر على الصحابة وعلى عامة البشر[(4)]. أي إن القرآن أنزل من عند الله على الرسول ﷺ لم يبتدع منه شيء أو يغير فيه شيئاً كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ۞ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾[(5)].

ب. قال جولد تسيهر: "إن هناك تناقضاً بين القراءات في المعنى وأستدل على ذلك بالقراءتين في أول سورة الروم أولهما (غلبت الروم) بالبناء للمجهول

---

(1) سورة الحديد الآية 18.

(2) إتحاف فضلاء البشر – ص 410.

(3) سورة النجم الآية (3، 4، 5).

(4) القراءات القرآنية وموقف النحو والاستشراق منها– راضي نواصره ص 188.

(5) سورة النجم الآية (3، 4، 5).

و(سيغلبون) بالبناء للفاعل والقراءة الثانية ببناء (غلبت)[1] للفاعل و(سيغلبون) للمفعول وهاتان قراءتان متعارضتان في المعنى[2].

ج. قال جولد تسيهر في كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي): إن اختلاف القراءات راجع إلى طبيعة الخط العربي الذي كتبت به المصاحف العثمانية، وهي إنها كانت خالية من الأعجام والنقط وخالية من الشكل الذي يدل على إعرابها- وبحسب تعبير جولد تسيهر حيث قال: "وترجع نشأة قسم كبير من هذه الاختلافات إلى خصوصية الخط العربي الذي يقدم هيكله المرسوم مقادير صوتية مختلفة تبعاً لاختلاف النقط الموضوعة فوق هذا الهيكل أو تحته وعدد تلك النقط"[3].

وللرد على ما قاله جولد تسيهر نقول:

1. إن هذا الرأي خاطئ وزعم باطل اجترأ عليه المستشرق جولد تسيهر ليقذف به أقدس ما يقدسه المسلمون وهو كتاب الله عز وجل، فالتاريخ وهو خير شاهد يدل على أن القرآن الكريم بجميع قراءاته ورواياته كان محفوظا في صدور أصحاب الرسول ﷺ قبل أن تكتب المصاحف.

في عهد الخليفة عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، بل حتى قبل أن يجمع القرآن في المصحف في عهد أبي بكر كما يدل على إن قراءاته ورواياته قد ذاع أمرها وانتشر بين المسلمين خبرها، وتداول الناس القراءة بها في العهد النبوي الكريم[4].

2. إن مصدر القراءات هو الوحي من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ۞ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾[5].

---

(1) مختصر في شواذ القرآن -لابن خالويه- ص116.

(2) مذاهب التفسير الإسلامي- جولد تسيهر - ترجمة عبد الحليم النجار ص29.

(3) المرجع نفسه ص9.8.

(4) القراءات أحكامها ومصدرها- د. شعبان محمد اسما عيل. ص162.

(5) سورة النجم الآية (3، 4، 5).

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[1] فالقراءات نشأت على أساس التلقي والضبط والرواية والنقل، نقل سيدنا محمد ﷺ عن جبريل عن رب العالمين قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾[2].

أما تنازع الصحابة في القراءة ورجوعهم إلى الرسول ﷺ يدل دلالة صريحة على أن القراءة ليست موكلة إلى أهوائهم ولا مفوضة إلى أرائهم، فليس لأحد أن يقرأ باختياره أو من نفسه من غير توقيف وتلق من الرسول الكريم ﷺ فكيف يكون عدم النقط والشكل سبباً في اختلاف القراءات كما يدعي المستشرق جولد تسيهر.

3. إن ما يدل على عدم صحة ما قال به جولد تسيهر من أن منشأ القراءات يرجع إلى الرسم العثماني لا الوحي هو إنه لو لم تكن القراءات عن طريق الوحي لكانت بعض القراءات من كلام البشر ولم يكن كله وحياً منزلاً من عند الله تعالى، فلو كان الأمر كذلك، لذهبت أعظم خاصية من خصائص القرآن وهي الإعجاز وعند ذهاب صفة الإعجاز لا يكون للتحدي به وجه، ولا يكون لعجز العرب عن معارضته سر؛ لأنه يكون من وضع البشر لكن ما هو ثابت أن فصحاء العرب عجزوا عن معارضته والإتيان بمثله أو حتى بسورة قصيرة من سوره دليل على إن القراءات منزلة من عند الله عن طريق جبريل -عليه السلام- إلى الرسول الكريم محمد ﷺ وبرهان ذلك قوله تعالى:في سورة البقرة الآية(23): ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۞ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[3] بداية السطر

---

[1] سورة يونس الآية 15.

[2] سورة القيامة الاية18.

[3] سورة البقرة الآية 24,23.

ونهاية الحديث حول ذلك هو إن العقل والمنطق السليمين المتجردين عن الهوى والعصبية العمياء لا ينكران أن مصدر القراءات هو الوحي.

ب. المستشرق الألماني كارل بروكلمان والفرنسي بلاشير:

ذكر المستشرق الألماني كارل بروكلمان في (كتابه تاريخ الأدب العربي) قوله: "حقاً فتحت الكتابة التي لم تكن بعد قد وصلت درجة الكمال مجالاً لبعض الاختلاف في القراءات"[1].

وقد شارك بروكلمان في هذا الرأي المستشرق الفرنسي بلاشير حيث طعن بلاشير في قدسية القرآن حينما يصف القراءات القرآنية بأن الذي دعا إليها هو التساهل حيث يقول بلاشير: "وقد أقر منذ زمن مبكر أن المصحف يمكن تلاوته على أوجه مختلفة تدعى القراءات وكانوا يميلون إلى أن يروا في ذلك تسامحاً محموداً... ولقد أدى هذا التساهل إلى ما كان يجب أن ينتظر منه ويضيف، إنه سرعان ما تراءى للفقهاء ما تقتضيه تلك القراءات المختلفة من التبعات وما يمكن أن تقود إليه من التجاوز فكشفوا وأعلنوا الحق عما فيها من تهديد لقدسية المصحف ومنبع غزير للاختلافات العقدية والشرعية"[2]. وهذا الرأي لا يحتاج إلى رد؛ لأن التحريف والبطلان واضحان فيه.

ج. المستشرق كارل فوللرز:

لقد جاء هذا المستشرق بأخطر مما جاء به المستشرقان من قول على القرآن والقراءات حيث قال: "إن النص الأصلي للقران قد كتب بإحدى اللهجات الشعبية التي كانت سائدة في الحجاز والتي لا يوجد فيها ولا في غيرها تلك النهايات المسماة بالإعراب، وإنه انتقل –أي القرآن– إلى هذا النص فيما بعد – الشكل الأدبي للغة العربية والذي هو عليه الآن"[3]. واتبع هذا الرأي المستشرق (باول كاله) أيضاً واستند في ذلك على قول أبي بكر الصديق –رضي الله عنه–: "إن إعراب القرآن

---

[1] تاريخ الأدب العربي – كارل برو كلمان ترجمة عبد الحليم النجار ج/1 ص140.

[2] موقف اللغويين من القراءات القرآنية الشاذة –محمد السيد أحمد عزوز ص39.

[3] المرجع نفسه: ص38.

لأحب إليَّ من حفظ بعض حروفه"، واستند إلى قول أبي مسعود: "جـودوا القـرآن وزينوه بأحسن الأصوات وأعربوه فإنه عربي والله يحب أن يعرب"[1].

أما الرد على قول هؤلاء المستشرقين فقد ذكره الدكتور رمضان عبد التواب بقوله: "وهو مخطئ في استنتاجه- يقصد استنتاج المستـشرق (بـاول كالــه)؛ لأن الإعراب بمعناه الاصطلاحي لم يكن معروفاً في أيام أبي بكر الصديق -رضـي الله عنه- وابن مسعود، ومعنى كلمة إعراب القرآن في هذه الأحاديث التي استند إليهـا (باول كاله) إن لم تكن مزيفة- فهو الوضوح والبيان في قراءة القرآن الكريم"[2].

3.2.3 الخلاصة:

بعد أن أوضحت مواقف أبرز المستشرقين حول القراءات القرآنية والـردود التي جاءت على هذه المواقف، أرى إن اللغة العربية هي أقـرب وأيـسر بـالفهم لأصحابها العرب من المستشرقين وأن فهم القرآن بدقائقه يتعسر على الكثيرين فهمه نظراً لعمق القرآن وأساليبه البلاغية فالمستشرقون يتعثرون في فهم النص الأصـيل للقرآن، ويجهلون الأسلوب الذي يتلقى فيه المسلمون القـرآن الكـريم، فالمـسلمون يعتمدون على الحفظ في القلوب والصدور قبل الاعتمـاد علـى حفـظ المـصاحف والكتب.

بينما يعتمد المستشرقون على امتحان النص امتحاناً لا يقـوم علـى قواعـد منهجية، على خلاف علماء المسلمين الذين يعتمدون على طريق الرواية والبحث في إثبات قراءاتهم ومتنها وقد وضعوا لذلك المقاييس الدقيقة[3].

وأرى بأنه ليس من المستبعد أن يقوم المستشرقون يهوداً ونصارى بتـشويه الحقائق الناصعة المتصلة بالقرآن بعد إن لم يتورعوا عن تبديل كتابهم نفسه، فلم يعد التوراة توراةً، ولا الإنجيل أنجيلاً، بسبب ما خلطوا فيهما وغيروا، فالطعن من قبـل بعض المستشرقين في القرآن والقراءات ليس عملاً عفوياً، بل هو خطة مرسـومة.

---

[1] موقف اللغويين من القراءات القرآنية الشاذة -محمد السيد أحمد عزوز، ص38.

[2] المرجع نفسه، ص39.

[3] القراءات القرآنية وموقف النحو والاستشراق منها - راضي نواصرة ص189.

يقصد منها التشكيك بالقرآن؛ لأنه المعجزة الخالدة والهداية الدائمة إلى العقيدة الصحيحة والدستور الأبدي.

ولذلك أجد أنَّ المستشرقين وأعداء الإسلام يحاولون الدخول من خلال الطعن في القرآن والقراءات القرآنية معتقدين أنه قول صحيح فيحاولون إيجاد من يؤيد منهجهم، ويوافق دعوتهم، ليوجهوا من خلال ذلك السهام إلى القرآن والقراءات فلذلك يجب الحذر من كتابات المستشرقين، لأنهم كثيراً ما يغيرون حقائق الإسلام ويشوهون وجهه المشرق الوضاء.

ومهما يكن من موقف لهؤلاء المستشرقين حول القراءات القرآنية، فإن الحقيقة التي لا يمكن إنكارها هي إن للقراءات القرآنية اليد الطولى في ازدهار اللغة العربية في جميع جوانبها وهذا هو الحق "والله أعلم".

3.3 أثر القراءات في الأصوات العربية

عَرَفَ العرب علم الأصوات قديماً، إلا أنهم لم يذكروه تصنيفاً من تصانيفهم كما ذكروا علم البلاغة، وعلم النحو، وعلم التجويد، إلا إن الأبحاث التي وجدت لديهم بخصوص علم الأصوات دليل على أن هذا العلم كان علماً واضح الملامح ومحدد السمات، ودليل ذلك إن علم التجويد: هو علم أصوات استعمل مصطلحات كانت نفس المصطلحات التي وجدت في المباحث الصوتية والتي عرفت عند علماء النحو واللغة[1].

ولولا أن علم التجويد اقتصرت مباحثه على قراءة القرآن لكان هو في العربية علم الأصوات. فالأصوات هي اللبنات التي تشكل اللغة أو المادة الخام التي تبنى منها الكلمات والعبارات واللغة ما هي إلا سلسلة من الأصوات المتتابعة[2].

والقرآن الكريم الذي تعهد الله بحفظه والذي خدم اللغة العربية التي هي لغة القرآن، لا يمكن الفصل بين القرآن الكريم واللغة العربية، ومع ظهور القراءات وتطورها وتعددها علاوة على نزول القرآن الكريم على الأحرف السبعة كما تم

---

(1) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، د. عبد العزيز الصيغ ص 15.

(2) دراسات في اللسانيات العربية د. عبد الحميد مصطفى السيد – ص 10.

توضيحه في الباب الأول، كل ذلك ساهم في إثراء اللغة العربية بجميع جوانبها مستذكرين أهم ركن من أركان القراءة الصحيحة وهو موافقة اللغة العربية ولو بوجه.

فالقراءات القرآنية: هي من العلوم التي ينبغي الاعتماد عليها في دراسة العربية؛ لأن القراءات القرآنية مشهورها وشاذها وجميع رواياتها هي أوثق الشواهد على ما كانت عليه ظواهر اللغة، الصوتية، والصرفيّة، والنحويّة، بعامة في مختلف الألسنة واللهجات[1].

ولمعرفة الأثر الأكبر الذي مثلته القراءات القرآنية في الأصوات العربية قديما وحديثاً، ولأننا نعلم أنه لا يمكن أن نفرق بين القرآن والقراءات من حيث أثرهما الواضح في الأصوات العربية وجدت أن أدرس في هذا الفصل العلوم المتصلة بالقراءات القرآنية وخاصة علم التجويد لما له صلة وثيقة بعلم القراءات وعلوم اللغة العربية وأصواتها إضافة إلى أهم الاصطلاحات المستعملة في الأصوات العربية وذلك محاولة لبيان وتوضيح أثر القراءات في الأصوات العربية.

1.3.3 العلوم المتصلة بالقراءات القرآنية.

1. علم التجويد.

يُعد علم التجويد من أهم العلوم التي لها صلة وثيقة بعلم القراءات، مع أن كتب علم التجويد القديمة تكاد تكون مجهولة لدى معظم المشتغلين بالدراسات الصوتية العربية في الوقت الحاضر[2].

كان لعلماء العربية مثل: الخليل وسيبويه وابن جني في دراسة الأصوات اللغوية جهود يشار إليها دائما في عصرنا على إنها من الإنجازات المتميزة في دراسة الأصوات العربية، وكانت حولها دراسات عديدة، لكن فيما يخص علم التجويد وكتبه والتي تضمنت دراسة للأصوات اللغوية بشكل لا يقل أهمية عن جهود

---

[1] القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث د. عبد الصبور شاهين – ص 7.

[2] الدراسات الصوتية عند علماء التجويد د. غانم قدوري الحمد. ص 11.

علماء العربية لم يتخذ أحد منهم تلك الكتب، فظلت كتب علم التجويد مهملة مما حرم الدرس الصوتي العربي من مصدر غني وأصيل...[1].

تعريف علم التجويد

التجويد: هو مصدر من جود تجويداً وهو التحسين. إذا أتى بالقراءة مجـودة الألفاظ بريئة من الجور في النطق بها، وهي انتهاء الغاية في إتقان وبلوغ الغاية في تحسينه ولهذا يُقال جَوَّد فلان في كذا، إذا فعل جيداً.

وهو حلية التلاوة وزينة القراءة وإعطاء الحروف حقها وترتيبهـا مراتبهـا، ورد الحرف إلى حال صيغته وهيئته من غير إسراف ولا تعـسف ولا إفـراط ولا تكلف[2].

فالتجويد هو إعطاء الحروف حقها من صفاتها ذاتيـة كانـت أم عرضـية، ومستحقها مما ينشأ عن صفاتها الذاتية مع بلوغ الغاية، والنهاية في إتقانها وتحسينها وخلوها من الزيادة والنقص[3].

ويمكن تعريف علم التجويد: بأنه العلم بقواعد وأحكام كيفية النطق بالكلمـات القرآنية على الكيفية التي أنزل بها على النبي الكريم ﷺ.

فهو علم ينبني على الممارسة والتطبيق، والأخذ مـن أفـواه المـشايخ، لأن القراءة سُنَّة متبعة يأخذها الآخر عن الأول ولا يأتي هذا إلا بالتلقي والمشافهة.

أهمية علم التجويد:

تظهر أهمية علم التجويد من خلال الأمور التالية:

أ. إن علم التجويد طريق لصون اللسان عن اللحن في لفظ القرآن الكـريم حـال الأداء.

ب. إن علم التجويد طريق لتدبر معاني كتاب الله – عز وجل– والتفكير في آياتـه وفهم مقاصده.

---

[1] الدراسات الصوتية عند علماء التجويد د. غانم قدوري الحمد. ص 5.

[2] مقدمات في علم القراءات. د. أحمد محمد، د. أحمد شكري،د. محمد خالد، ص 184.

[3] التمهيد في علم التجويد – ابن الجزَرِي – ص 7.

ج. إن علم التجويد طريق لتقويم اعوجاج اللسان وتدريبه على النطق بالعربية الفصحى وفي هذا إحياء للغة العربية وفيه حث على تعلمها، فالكثير من مباحث علم التجويد وعلم القراءات هي مباحث لغوية كالبحث في همزتي الوصل والقطع والإحالة وغيرها[1].

وهذه المباحث لا يتم فهمها والعمل بها إلا بالتمرس في اللغة نحواً وصرفاً فكان القراء يتداولون علم التجويد ضمن مباحث علم القراءات، وتعد المنظومة الرائية لأبي مزاحم الخاقاني (ت 325هـ) أولى محاولات التدوين والتأليف في هذا الفن[2].

العلاقة بين علم التجويد وعلم القراءات:

علم التجويد كما تقدم: هو العلم بقواعد وأحكام كيفية النطق بالكلمات القرآنية على الكيفية التي أنزل بها على النبي ﷺ وهو يعني بتحسين وتجويد الألفاظ من حيث إخراج كل حرف من مخرجه ورده إلى أصله وترتيبه وإعطائه حقه ومستحقه من الصفات، إضافة إلى الوقف الصحيح والابتداء الصحيح، وخلاصة ذلك فهو العلم الذي يعتني بتصحيح النطق بالكلمات القرآنية بلا تعسف ولا إفراط ولا تكلف.

أما علم القراءات القرآنية: فهو العلم الذي يعنى بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً إلى ناقله، أي إنه العلم الذي يعنى بنقل الروايات القرآنية المروية عن النبي ﷺ وهذا يعنى أن علماء القراءات ينقلون هذه الروايات، ويعلمونها طلابهم حسب الكيفية التي نقلت عن محمد ﷺ وجل اهتمامهم هو: الاعتناء بهذه الروايات ونقلها وضبطها، وإن كانت تروى مجودة.

مما سبق يتبين لنا بأن القراءات القرآنية وعلم التجويد يشتركان في أمور أهمها:

1. إن كليهما يرتبط بألفاظ القرآن، من جهة يختلف فيها عن الأخر.
2. إن القراءات المعزوة إلى ناقلها لا يمكن قراءتها بعيداً عن الكيفية المجودة التي أنزل القرآن بها، بمعنى إن الأوجه المنقولة نقلت مجودة.

---

[1] مقدمات في علم القراءات، د. أحمد شكري، د. أحمد محمد، د. محمد خالد. ص 185.

[2] صفحات في علوم القراءات، د. عبد القيوم السندي 160.

3. إن علم التجويد يعد جزءاً من علم القراءات، على اعتبار أن القراءات تقسم إلى: الأصول والفرش، وأن علم التجويد يعد من الأصول التي بحثها القراء، غير إن علم التجويد وعلم القراءات وإن اشتركا في أمور إلا أنهما يختلفان في أمـــرين هما:

أ. من حيث الموضوع، فعلم التجويد لا يعنى باختلاف الرواة وعـــزوا الروايـــات لناقليها بقدر عنايته بتحقيق الألفاظ وتجويدها، فالقراء متفقون على موضــوعات مخارج الحروف والصفات والقضايا الكلية للمد والقصر وأحكام النون الـــساكنة والتنوين والميم الساكنة.

ب. من حيث المنهج، إن منهج كتب القراءات هو منهج نقلي؛ لأن كتـــب القـــراءات كتب رواية، بينما كتب التجويد لا تعني بالرواية ولكنها كتب دراية تعتمد علـــى مقدرة القارئ على ملاحظة أصوات اللغة وتحليلها ووصفها حـــال إفرادهـــا أو تركيبها.

وقد بين محمد المرعشي الملقب ساجقلي زادة (ت 1150هـ) الفـــرق بـــين علمي التجويد والقراءات بقوله: "إن علم القراءات علم يعرف فيـــه اخـــتلاف أئمـــة الأمصار في نظم القرآن في نفس حروفه أو في صفاتها، فإذا ذكر فيـــه شـــيئا مـــن ماهية صفات الحروف فهو تتميم إذ لا يتعلق الغرض به، أما علم التجويد ففرضـــه معرفة ماهيات صفات الحروف، فإذا ذكر فيه شيئاً من اختلاف الأئمة فهو تتمييم"[1].

وخلاصة ذلك نقول: إن علم التجويد يَعْرِف حقيقة التفخيم وحقيقة الترقيـــق، أما في علم القراءات فيعرف فخمها فلان ورققها فلان ولذلك يقـــال علـــم القـــراءة يتضمن مباحث صفات الحروف كالإدغام والإظهار والمد والقصر والتفخيم والترقيق وهي مباحث تدخل في علم التجويد[2].

ونستطيع أن نقول: إنه بالرغم من اعتماد علماء التجويد على جهود سابقيهم من علماء العربية وعلماء القراءات، إلا إن عملهم جـــاء مميـــزاً وشـــاملاً للـــدرس

---

[1] مقدمات في علم القراءات –د. أحمد خالد، د. أحمد محمد، د. محمد خالد، ص 191.

[2] الدراسات الصوتية عند علماء التجويد – د. غانم قدوري الحمد – ص 21، 22.

الصوتي، فعلماء العربية عالجوا الموضوع في إطار الدرس الصرفي وهذا قد تجاوزه علماء التجويد والقراءات فنظروا إلى أصوات اللغة نظرة أشمل وأعم.

كان لدراسة مخارج الحروف وصفاتها وأحكامها التركيبية أو ما يسمى الآن (بعلم الأصوات اللغوية) والذي اهتم به القراء وتناولوه في القراءات ومن ثم أخذه علماء التجويد والذين صاروا فيما بعد مرجعاً في تحليل الظواهر الصوتية ووصفها وتعليلها.

فدراسة الأصوات العربية كان يتقاسمها علماء العربية وعلماء التجويد، وكان كل فريق يأخذ من الآخر ويبقي ثابتاً، فدراسة الأصوات العربية موضوع لغوي أساساً سواء أقام به النحاة أم قام به علماء القراءات.

فعلم التجويد من علوم القرآن ويرتبط بعلوم القراءات القرآنية ولا يمكن فصله عن علوم الأصوات العربية أو علم القراءات القرآنية، وقد أدرك هذا المشتغلون بتاريخ العربية حيث أصبح ومنذ وقت مبكر حاجة المشتغلين بعلوم القرآن وخاصة بضبط نصه إلى إتقان علم الأصوات العربية.

وخلاصة الحديث عن علم التجويد، فإني أرى أنَّه يُعَدُّ مصدراً أصيلاً من مصادر الدراسة الصوتية العربية، وهذا مبني على الإنجازات التي حققها علم التجويد في مجال دراسة الأصوات حيث تميز منهج علماء التجويد بأنه منهج صوتي خالص لم يختلط به علم الأصوات بعلوم لغوية أخرى.

فعلم الأصوات العربي القديم يتمثل في كتب علم التجويد أكثر مما يتمثل بالنصوص المبثوثة في كتب النحو والصرف والمعاجم، وذلك لأن كتب علم التجويد كانت متخصصة لدراسة الأصوات، فالمحافظة على النظام الصوتي في اللغة العربية منذ نزول القرآن الكريم كان نتيجة ارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم وقراءاته المتعددة وأثر القراءات القرآنية في الأصوات العربية بجميع جوانبها "والله أعلم".

2. علم الرسم وعلم الضبط:

علم الرسم: هو العلم الذي يبحث في معرفة خط المصاحف العثمانية وطريقة كتابتها والقواعد المتبعة فيها خلافاً للرسم القياسي الإملائي، ولهذا كان شرط من شروط القراءة الصحيحة المقروء بها هو موافقة المصحف العثماني أو الرسم

العثماني: الذي هو معرفة كيفية كتابة الحروف والكلمات القرآنية بما يوافق ما استقر عليه القرآن في العرضة الأخيرة والتي تشتمل على الحذف والزيادة والبدل والفصل ونحو ذلك[1].

3. علم الوقف والابتداء:

يُعْرَف هذا العلم: بالعلم الذي يبحث في معرفة ما يوقف عليه وما يبتدئ به من الكلام، وما يلحق به أيضاً فيما يتعلق بكيفيات الوقف على الكلمة وكيفية الابتداء بها، وتكمن أهمية هذا العلم، في أنه يعرف به تفسير القراءة وفهم الكثير من معانيها، ولذلك قال علي –رضي الله عنه–: "الترتيل هو معرفة الوقوف وتجويد الحروف"[2].

وفي علم القراءات نجد أن على القارئ التمكن من معرفة كيفية الوقف على الألفاظ التي فيها وجه أو التي وقع بين القراء خلاف أو التي يوقف عليها بموافقة الرسم تقديراً، أو تحقيقاً بإثبات حروف أو حذفها[3] ومن ذلك نذكر:

أ. الوقف بإضافة هاء الوقف، في نحو قوله تعالى: ﴿عَمَّ﴾[4].

ب. الوقف بإثبات بعض الحروف المحذوفة رسماً، كإثبات الياء في قوله تعالى: ﴿وَاخْشَوْنِ﴾[5].

ج. الوقف بقطع الموصول، كما في قوله تعالى: ﴿وَيْكَأَنَّهُ﴾[6].

د. الوقف بحذف الهمزة أو إبدالها أو تسهيلها، كما في قوله تعالى: ﴿كُفُؤًا﴾[7].

ه. الوقف بالروم والإشمام أو بدو نهما في الكتابة، كما في قوله تعالى: ﴿أَنسَنِيهُ﴾[8] حيث يجوز الروم والإشمام لمن قرأ بضم الهاء.

---

[1] النشر في القراءات العشر – ابن الجزري ج/2 ص 128.

[2] مقدمات في علم القراءات د. أحمد خالد، د. احمد، د. محمد خالد ص 198 أنظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري – ج/1 ص 225.

[3] نفسه ص 199.

[4] سورة النبأ الآية 1.

[5] سورة المائدة الآية 3.

[6] سورة القصص الآية 82.

[7] سورة الإخلاص الآية 4.

[8] سورة الكهف الآية 63.

4. علم توجيه القراءات:

يهتم علم توجيه القراءات في بيان وجوه عللها واتفاقها مع قواعد النحو واللغة ومعرفة مستندها اللغوي تحقيقا للشرط المعروف (موافقة اللغة العربية ولو بوجه).

ويهدف هذا العلم إلى رد الاعتراضات والانتقادات التي يوردها بعض النحاة واللغويين والمفسرين على بعض وجوه القراءات، وكان من أوائل من تتبعوا القراءات القرآنية توجيهاً وبياناً ابن جرير الطبري (ت 310هـ) من خلال كتابه (جامع البيان عن تأويل أي القرآن)[1] حيث بين ابن جرير في كتابة الوجوه المختلفة للقراءات من حيث اللغة والاستشهاد بالشعر والنثر، ورغم الانتقاد الذي تعرض له لرده بعض وجوه القراءات وذلك لزعمه أن هذه القراءات خالفت مقاييس اللغة، وقواعد النحو وهو بذلك يجعل ما قرره النحاة واللغويون هو الأصل الذي نحاكم إليه القراءات القرآنية، وهذا بلا شك خطأ منهجي؛ لأن القراءات التي تواتر نقلها وقطع بصحتها لا يجوز ردها مطلقاً.

ومن خلال ما سبق تبين لنا أن القراءات والدراسات التي قامت حولها تبين لنا كيف أثر علم القراءات في اللغة العربية بفروعه المختلفة من خلال كون القراءات كانت مصدراً لقواعد اللغة والنحو، عند علماء العربية.

وقد يطلق على علم توجيه القراءات علم علل القراءات، وهو السبب الذي يجعل القارئ يختار قراءة دون غيرها، فقد يكون هذا السبب أو الوجه تعليلاً نحوياً أو لغوياً، فهذا العلم يعد ثمرة من ثمرات علوم اللغة العربية التي اشتغل العلماء بها خدمة للقران الكريم، حيث كان الاحتجاج بالقراءات يهدف إلى إثبات قواعد النحو وعلم اللغة فالقراءات: هي الأولى بإثبات اللغة وقواعدها؛ لأن الهدف هو تصحيح قواعد العربية بالقراءة وليس تصحيح القراءة بقواعد العربية[2].

---

(1) مقدمات في علم القراءات د. أحمد خالد، د. أحمد محمد، د. محمد خالد – ص 202.

(2) صفحات في علوم القراءات، د. عبد القيوم السندي. ص 186-189.

وفي ذلك يقول الدكتور السيد الطويل: "القراءات مصدر لتقنين النحو وضبط قواعده"[1] فمن خلال ما سبق، وجدت أن أثر القراءات القرآنية في الأصوات العربية كانت أكثر وضوحاً في العلوم المتصلة بالقراءات، نحو ما تحدثنا عن التجويد وعلاقته بعلم القراءات، وعلم الرسم والوقف والابتداء كل ذلك بين لنا دور القراءات في اللغة العربية، ومما يؤكد ذلك أن هناك من القراء المشهورين العارفين بعلم الاحتجاج كانوا -أيضاً- أصحاب علم باللغة والنحو أمثال: عمرو بن العلاء والكسائي ويعقوب الحضرمي ولذلك فقد كان لهم دور واضح في إثراء اللغة العربية بجميع جوانبها من خلال علمهم بالقراءات القرآنية إلى جانب علمهم بعلوم اللغة الأخرى "والله أعلم".

2.3.3 الاصطلاحات في علوم القراءات:

تمثل كتب القراءات القرآنية أهم الجوانب وأكثرها أصالة في حياة اللغة العربية وتراثها الراسخ، لأنها تمثل لغة النبي محمد ﷺ ولغة أصحابه من جميع القبائل العربية. والقراءات تمثل ظواهر الأصوات اللغوية العامة كالإدغام والإمالة والهمز وهي ميدان واسع لدراسة الأصوات اللغوية من مختلف الجوانب، ذلك أن علماء القراءات درسوا الأصوات دراسة وافية.

ولبيان أثر القراءات في الأصوات العربية، وجدت أن أذكر بإيجاز أهم الاصطلاحات المستعلمة في علم القراءات القرآنية على نحو ما ذكرها الشيخ علي الضباع في كتابه (الإضاءة في أصول القراءة)[2] وذلك لبيان أن جميع الاصطلاحات التي تدخل في علم القراءات هي نفسها التي اختصت بدراسة الأصوات اللغوية في اللغة العربية.

---

[1] في علوم القراءات – د. السيد الطويل ص 308وينظر صفحات في علوم القراءات د. عبد القيوم السندي – ص 189.

[2] الإضاءة في أصول القراءة– الشيخ علي الضباع ص12.

أهم الاصطلاحات في علوم القراءات:

1. الإظهار: وهو فصل الحرف الأول من الحرف الثاني بدون سكت عليه[1] نحو إظهار النون عند العين في (من علم).
2. الإدغام: وهو النطق بالحرفين مثل الثاني مشدداً فيختفي الحرف الأول تماما ويصبح النطق بالحرف الثاني على هيئة المشدد مثل إدغام اللام في الراء من نحو (قل رب)، وينقسم الإدغام إلى نوعين: إدغام صغير وهو ما كان فيه أول الحرفين ساكناً نحو (قد سمع) عن من يدغم الدال في السين، وإدغام كبير وهو ما كان فيه أول الحرفين متحركاً نحو (خزائن ربك) ففيه إدغام النون في الراء وقد روي الإدغام الكبير عن أبي عمر بن العلاء وعن يعقوب وروى لبعض القراء الآخرين في مواضع معينة إلا إنه لا يصح الإدغام الكبير من طريق التيسير في رواية أبي عمرو إلا من رواية السوسي عنه.
3. الإقلاب: وهو جعل حرف مكان آخر[2]، واشتهر بإبدال النون أو التنوين ميماً خالصةً عند ملاقاة أحدهم للياء نحو (أنبئهم/ إن بورك/ سميعاً بصيراً)، ومتى جاءت الميم المنقلبة عن النون مجاورة للباء صار لها حكم الإخفاء[3].
4. الإخفاء: هو النطق بحرف خال من التشديد على حالة بين الإظهار والإدغام مع بقاء الغنة في الحرف الأول إذا كان نوناً ساكناً أو تنويناً أو ميماً، وفي حالة إخفاء الميم عند الياء يلزم انفراج قليل في الشفتين حتى لا تظهر الميم.

ويسمى هنا إخفاءً شفوياً، وقد يستعمل الإخفاء بمعنى نقصان الحركة وهو الاختلاس[4].

5. الصلة: وهو عبارة عن وصل هاء الضمير المكنى بها عن المفرد الغائب بواو مضمومة أو بياء إن كانت مكسورة أو وصل ميم الجمع بالواو، وتسقط الصلة

---

(1) الإضاءة في أصول القراءة- الشيخ علي الضباع ص 13,12.

(2) المرجع نفسه، ص16.

(3) المدخل إلى القراءات وأصول العشر المتواترت- عبد الرحمن جبريل ص66.

(4) الإضاءة في أصول القراءة- الشيخ علي الضباع- ص17.

وقفا وتثبت وصلاً، وقد يعبر عنه بالتثقيل في هاء الكناية وبالتصميم في ميم الجمع[1].

6. المد: وهو إطالة الصوت بحرف من حروف المد أو اللين، والألف تجمع بين صفة المد وصفة اللين التي هي خروج الحرف من غير كلفة على اللسان، لأنها ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحا والواو والياء يكونان حرفي مد ولين إذا سبقت الواو ضم وإذا سبقت الياء كسر نحو "توصيها فإن سكنت الواو أو الياء وانفتح ما قبلها كانتا حرفي لين فقط نحو (خوف وبيت) وقد يطلق المد على الإشباع أي ثلاث ألفات (ست حركات) ويعبر بالتوسط عن المد ألفين أي (أربع حركات) ويطلق القصر على المد الطبيعي (حركتين)"[2].

ويقسم المد إلى الأقسام التالية:

أولاً: المد الطبيعي: وهو الذي لا تقوم ذات الحرف المد إلا به فيمد قدر ألف واحدة أو حركتين، في نحو: قال وقيل ولا يجوز إنقاصه عن حركتين طالما ما لم يطرأ سبب يتطلب إطالة الصوت به ومد أكثر من ذلك، وقد يطلق عليه (القصر)[3].

وللمد الطبيعي أنواع نذكر منها ما يلي:

أ. مد الحجز: وهو إدخال إلف بين همزتين للفصل بينهما، سواء حققت الهمزة الثانية أم سهلت نحو (ءانتم، ءاله، ءانزل) ويسمى المد الفاصل وسمي بذلك؛ لأنه يفصل بين الهمزتين[4].

ءانتم: (,a,a n t u m)

ءاله: (,a,e l a h)

ءانزل: (,a,u n z e l a) ويسمى المد الفاصل.

---

(1) مقدمات في علم القراءات د. أحمد خالد، د. أحمد محمد، د. محمد خالد-ص128.

(2) الاضاءة في أصول القراءة- الشيخ علي الصباغ ص18,17.

(3) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد- د. غانم قدوري الحمد-ص532.

(4) المرجع نفسه ص24,23.

ب. مد التمكين: وهو مد بقدر إلف واحدة يؤتى به للفصل بين الواوين نحو (أمنـوا وعملوا) أو بين البائين في نحو (في يومين) حذرا من الإدغام أو إسقاط أحـدى الواوين أو أحدى اليائين.

ج. مد اللين: وهو الموجود في الواو الساكنة بعد فتح نحو (خوف).

د. مد البدل: وهو ما اجتمع فيه الهمزة مع حرف المد في كلمة وتقدمت الهمزة نحو (ءادم، أوتوا، إيمانا) وحكمة القصر للجميع أي (ألفاً واحدةً) ما عـدا ورش فلـه المد المتوسط والقصر وتوسطه عنده أولى من باب التيسير.

ه. مد الهجاء اللازم وهو الموجود: في فواتح السور التي هجاؤها علـى حـرفين ويجمعهما (حي طهر) نحو الحاء من حم والراء من الراء والطاء مـن (طـس) وطه والياء والهاء من: كهيعص والهاء من طه وترد حركتين أي بقدر ألف[1].

و. صلة ميم: الجمع وهو المد اللاحق لميم الجمع ويكون مدا طبيعيـا إذا لـم يلهـا همزة قطع نحو (سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم).

ز. مد الصلة: وهو اللاحق لهاء الكناية المسبوقة فعل حذف أخره بسبب الجزم نحو (يؤدة، إليك، يرضه لكم) فتمد بقدر المد طبيعي عند من يصلها بياء أو واو، إذا لم يلها همزة قطع، وتكون من قبيل المد المنفصل إذا وليها همزة قطع.

أما مد العوض فهو كل مد صار عوضا عن تنوين الفتح حال الوقف علـى نحو ماءً، نداءً، فتنطق وقفاً نحو (ماءا، نداءا).

ح. مد الأصل: وهو الذي يكون فيه حرف المد من أصل الكلمة نحو (طـاب وزاغ) ويكون مداً طبيعيا (حركتين) ما لم يكن بعدة همزة قطع أما إذا كان بعده همـزة قطع نحو (جاء، شاء) فيكون من قبيل المد المتصل.

ثانياً: المد الفرعي: وهو الزائد على المد الأصلي وسببه معنـوي، للتعظـيم نحو مد (لا) من كلمة التوحيد في لا إلـه إلا الله ولا إلـه إلا أنـت. ويـسمى مـد المبالغة[2].

---

[1] مقدمات في علم القراءات. د. أحمد خالد، د. أحمد محمد، د. محمد خالد – ص 132 انظـر الإضـاءة فـي أصول القراءة ص 25.

[2] الإضاءة في أصول القراءة – علي الضباغ ص 23.

7. الإشباع: وهو إطالة المد بقدر ثلاثة ألفات.
8. التوسط: وهو إطالة المد بقدر ألفين، ويعبر عنه بعض المؤلفين بالتمكين للهمزة.
9. التحقيق: وهو النطق بالهمزة من أقصى الحلق في كل صفاتها وهي لغة هذيل وعامة تميم.
10. التسهيل: وهو النطق بالهمزة بين مخرجها وبين مخرج حرف المد المجانس لحركتها.
11. الإبدال: وهو إقامة الألف مكان الهمزة المفتوح ما قبلها نحو (يألمون) وإقامة الياء مكان الهمزة المكسور ما قبلها نحو (بئس) وإقامة الواو مكان الهمزة المضموم ما قبلها نحو (مؤمنون) هذا في الهمزة الساكنة، أما في الهمزة المتحركة نحو إبدال الهمزة المفتوحة بعد ضم واو نحو (مؤجلاً) والمفتوحة بعد الكسر ياء نحو (من خطبة النساعيو) فتقرأ (من خطبة النساء) وقد يطلق الإبدال على إقامة حرف مكان حرف نحو إبدال التاء طاء نحو (فما اسطاعوا) لأن أصلها (فما استطاعوا) أبدلت التاء الأولى طاء وأدغمت فيها[1].
12. الإسقاط: وسمي بالحذف ومثاله حذف الهمزتين المتلاحقتين من كلمتين نحو (جاء أحد) تكون همزة واحدة بدلاً من همزتين كما في قراءة أبي عمر البصري وروايتي قالون والبزي.
13. النقل: هو حذف الهمزة الساكن ما قبلها ونقل حركتها إلى الساكن قبلها نحو (قرآن) في قراءة ابن كثير[2].
14. الإمالة: وهو تقريب الفتحة من الكسرة والإلف من الياء ولا إشباع فيه وقد يسمى إمالة كبرى أو إضجاعاً أو البطح[3].

---

[1] الإضاءة في أصول القراءة – علي الضباغ: ص17؛ انظر المدخل إلى القراءات وأصول العشر المتوترات عبد الرحمن جبريل – ص 71.

[2] الإضاءة في أصول القراءة – الشيخ علي الضباغ ص 137.

[3] مقدمات في علم القراءات – ص 134 د. أحمد خالد، محمد خالد، محمد أحمد ص 134 وانظر الإضاءة في أصول القراءة ص 35.

15. بين بين: أو التقليل وهو النطق بالإلف بحالة بين الفتح الخالص وبين الإمالة المحضة وقد تسمى بالإمالة الصغرى، علماً بأن الإمالة الصغرى والكبرى هي لغة أهل نجد من بني أسد وتميم وقيس وطي، قبائل وسط شرق الجزيرة[1].

16. الاختلاس: وهو عبارة عن الإسراع بالحركة بحيث يتم النطق بثلثي الحركة وقد يعبر عنه البعض بالإخفاء أي إخفاء الحركة، لكن الثابت من الحركة أكثر من المخفي.

17. التشديد: وهو ما يعبر عنه بالتشغيل أو التضعيف: وهو النطق بالحرف مضعفاً نحو الدال المشددة في (مدكر).

18. الوقف: وهو قطع الصوت على آخر الكلمة: وهو نوع اختياري ويشمل الوقف التام والكاف والحسن والجائز ووقف البيان والقبيح.

19. القطع: وهو ترك القراءة رأساً والانتقال منها إلى غيرها ولا يكون إلا على رؤوس الآيات[2].

20. السكت: وهو قطع الصوت على الكلمة أو الساكن قبل الهمز من كلمة أو كلمتين.

21. الإسكان: وهو عبارة عن تفريغ الحرف من الحركة، وهو الأصل في الوقوف؛ لأن الوقوف محل استراحة القارئ.

22. الروم: وهو إضعاف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها فيسمع له صوت من قرب لا عن بعد؛ لأن الحركة غير تامة ويكون الروم في المرفوع والمجرور.

23. الإشمام: وهو الإشارة إلى حركة المرفوع أو المضموم بضم الشفتين على صورة النطق بالضمة بعد تسكين الحرف فهو إشارة بلا صوت ويكون في الرفع والضم لا غير[3].

---

[1] مقدمات في علم القراءات – ص 134 د. أحمد خالد، محمد خالد، محمد أحمد، ص 134.

[2] المرجع نفسه ص 135.

[3] الدراسات الصوتية عند علماء التجويد – د. غانم قدوري الحمد – ص 510.

24. ياءات الإضافة: وهو كل ياء دالة على المتكلم وتتصل بالاسم والفعل والحرف نحو (نفسي، فطرني) وهي زائدة على الكلمة وثابتة في المصاحف[1].
25. ياءات الزوائد: وهي كل ياء متطرفة محذوفة رسماً من المصاحف للتخفيف لفظا، وتكون متصلة بالأسماء والأفعال ولا تتصل بالحروف[2].

من خلال ما سبق ذكره من تعريف على الاصطلاحات المستعملة في علم القراءات، والتي ذكرتها بشيء من الإيجاز حسب ما جاء في كتاب (الإضاءة في أصول القراءة) للشيخ علي الضباع، وذكرها عبد الرحمن جبريل مدرس القراءات في كتابه (المدخل إلى القراءات وأصول العشر المتوترات) اتضح لي عمق العلاقة وتفاصيلها بين القراءات القرآنية والعلوم اللغوية للغة العربية بكافة جوانبها، وهذا يدلنا على أن تأثير القراءات في الأصوات العربية وأثر اللغة العربية بقواعدها بجميع فروعها في القراءات كان شيئاً مشتركاً خاصة إذا علمنا أن الكثير من علماء النحو اللغة هم أئمة في القراءة، وكثير من القراء ممن اشتهر علمه باللغة والنحو والصرف، ولهذا كان لا بد أن تؤثر هذه العلوم في بعضها البعض خصوصاً أن علوم القراءات القرآنية والذي يعد القرآن أشرفها وذروة سنامها فهو يعلم الناس كيف يتلون كتاب الله وكيف يرتلونه، ويقفون على جوانب إعجازه ومعرفة أسراره، وبالتالي فإن جميع هذه الاصطلاحات والمستعملة في علم القراءات هي اصطلاحات تعنى بالأصوات العربية ومخارجها وصحة النطق بها بما يتوافق وقواعد اللغة العربية، وفقاً للقواعد التي وضعها علماء اللغة والنحو على ضوء دراستهم للقرآن الكريم وقراءاته المختلفة "والله أعلم".

3.3.3 الخلاصة:

بعد أن بينت في هذا الفصل أثر القراءات القرآنية في الأصوات العربية، وجدت إن علم القراءات القرآنية يحتوي على ثروة ثقافية عظيمة لا سيما في علوم

---

[1] الإضاءة في أصول القراءة – الشيخ علي الضباع ص 66- 68.

[2] مقدمات في علم القراءات د. أحمد خالد، د. أحمد محمد، د. محمد خالد- ص 138 / المدخل إلى القراءات وأصول العشر المتوترات الشيخ عبد الرحمن جبريل – ص 78.

اللغة العربية كالأصوات والصرف والنحو، جعل النحويين واللغويين يقفون من هذه القراءات مواقف مختلفة.

ومهما كان موقف علماء النحو واللغة من القراءات القرآنية تبقى الكتب والمؤلفات التي وضعت في علوم القراءات أكثر وأهم الجوانب أصالة في حياة اللغة العربية وتراثها الراسخ، فالقراءات تمثل ظواهر الأصوات اللغوية العامة كالإدغام، والإمالة، والوقف، والهمز وهذه الظواهر هي الركائز الأساسية التي اعتمد عليها اللغويون في دراستهم للأصوات العربية بجميع جوانبها.

ومن أبرز مظاهر أثر القراءات القرآنية في الأصوات العربية هو اشتراط العلماء للقراءة الصحيحة موافقتها وجهاً من وجوه العربية، وبذلك ظهرت كتب متخصصة بتوجيه القراءات توجيهاً لغوياً، فكان أول كتاب في ذلك (كتاب سيبويه)[1] فاحتوى هذا الكتاب على معلومات غزيرة في علم أصوات العربية.

وبقي أن أقول: إن علم القراءات من أجل العلوم قدراً وأشرفها منزلةً وأرفعها مكانةً لتعلقه بالقرآن الكريم... فهو العلم بكيفية أداء كلمات القرآن: أي العلم بأصول الحروف ومعانيها ومخارجها وأصواتها وهذا كله يصب في خدمة القرآن الكريم الذي حافظ على اللغة العربية عبر قرون خلت "والله أعلم".

---

[1] القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم الحديث – د. مي فاضل الجبوري – ص 10.

الفصل الرابع

القضايا الصوتية في توجيه القراءات القرآنية الشاذة

1.4 المماثلة الصوتية ومظاهرها:

تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض عند تجاورها في السلسة الكلامية بمعنى أنه حين نتكلم لا ننطق أصواتاً مفردةً وإنما ننطق سلسلة من الأصوات المتتابعة، تنتظم في مجموعات نسميها الكلمات، وتنتظم هذه الكلمات في جمل وعبارات[1] تؤثر في بعضها البعض.

وتهدف ظاهرة المماثلة من خلال تأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض إلى نوع من التشابه أو التوافق الذي يسمى الانسجام الصوتي[2] وتكاد تكون هذه الظاهرة شائعة بصفة عامة في كل اللغات[3].

1.1.4 تعريف المماثلة:

عند القدماء:

بحث علماء اللغة القدماء ظاهرة المماثلة تحت مصطلحات متعددة فقد عالج سيبويه هذه الظاهرة تحت باب الحرف الذي يضارع به حرفاً من موضعه والحرف الذي يضارع به ذلك وليس من موضعه[4] – فقال: "فأمّا الذي يضارع به الحرف الذي من مخرجه فالصاد الساكنة إذا كانت بعدها الدال وذلك نحو تصدر وأصدر التصدير؛ لأنهما قد صارتا في كلمة واحدة، كما صارت مع التاء في كلمة واحدة في افتعل، فلم تدغم الصاد في التاء ولم تدغم الدال فيها، ولم تبدل؛ لأنها ليست بمنزلة (اصطبر) وهي من نفس الحرف، فلما كانتا من نفس الحرف أجريتا مجرى المضاعف الذي هو من نفس الحرف من باب مددت، فجعلوا الأول تابعاً للآخر،

---

(1) المدخل إلى علم أصوات العربية– د. غانم قدوري الحمد – ص 194.

(2) مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني – لأبي العلاء الكرماني – دراسة وتحقيق – د. عبد الكريم مصطفى ص47، 48.

(3) المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء – د. عبد القادر مرعي – ص 132.

(4) المرجع نفسه – ص133.

فضارعوا به أشبه الحروف بالدال من موضعه وهي الزاي لأنهـا مجهـورة غيـر مطبقة ولم يبدلوها زاياً خالصة كراهية الإجحاف بها للإطباق[1].

فاستخدم سيبويه مصطلح المضارعة بدلاً من المماثلة للدلالـة علـى تـأثر الأصوات بعضها ببعض وإبدال بعضها من بعض.

أمّا ابن جني فقد درس ظاهرة المماثلة تحت مصطلح التقريب، فيقول ومـن التقريب قولهم (الحمدِ لِلَّه) و(الحمدُ لُلَّه)[2].

وأطلق أيضاً ظاهرة المماثلة في موضع آخر الإدغام الأكبر والـذي سـماه الإدغام المألوف المعتاد، فيقول الإدغام تقريب صوت من صوت[3].

ونستطيع القول: إنّ البحث الصوتي عند العرب قد عرف المماثلة وسمّى فيها مسميات فإضافة إلى ما سبق فقد أطلق عليها ابن يعيش تجانس الصوت وتـشاكله[4] وأطلق عليها ابن الحاجب المناسبة[5].

المماثلة الصوتية عند المحدثين:

عرّف الدكتور أحمد مختار عمر المماثلة بأنها التعديلات التكيفيـة للـصوت بسبب مجاورته لأصوات أخرى، أو تحوّل الفونيمات المختلفة إلى متماثلـة تمـاثلاً جزئياً أو كلياً[6].

أما ضاحي عبد الباقي فقد عرّفها بأنها: تأثر الأصوات المتجـاورة بعـضها ببعض تأثراً يؤدي إلى تماثلها أو تقاربها صفة ومخرجاً[7].

وعرّف دانيال جونز (D. Joenes) المماثلة: إنها عمليـة اسـتبدال صـوت بصوت آخر تحت تأثير صوت ثالث قريب منه في الكلمة أو في الجملة[8] وذكر أن

---

(1) انظر الكتاب لسيبويه – ج4 ص 477، 478.

(2) الخصائص ابن جني ج2 ص146 – وانظر معايير الشذوذ في القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث – رسـالة ماجـستير 1987م، شاهر إسماعيل العريني ص57.

(3) المرجع نفسه ص146ـ ورسالة الماجستير نفسها ص57.

(4) شرح المفصل – ابن يعش ج/10 ص318 انظر كتاب في البحث الصوتي عند العرب –د. خليل إبراهيم العطية ص 70، 71.

(5) شرح الشافيه ابن الحاجب –ج/3 ص4.

(6) دراسة الصوت اللغوي – أحمد مختار ص378.

(7) لغة تميم دراسة وصفية – ضاحي عبد الباقي ص146.

(8) في البحث الصوتي عند العرب – د خليل إبراهيم عطيه ص71.

المماثلة قد تتبع لتشمل الحالات التي يتم فيها فناء أحد الصوتين في الآخر بحيث يؤلفان صوتاً واحداً.

أمّا الدكتور عبد القادر مرعي فقد عرّف المماثلة بشكل اشمل حيث قال: إن المماثلة هي تأثر الصوت بالصوت الذي يليه أو الذي قبله تأثراً يجعله مثله أو قريباً منه في الصفة أو في المخرج تحقيقاً للانسجام الصوتي في الألفاظ والكلام وتوفيراً للجهد العضلي الذي يبذله الإنسان في أثناء النطق[1].

ومن خلال تعريف الدكتور عبد القادر مرعي للمماثلة نلمس الهدف من المماثلة[2] وهو:

1. تقارب الأصوات اللغوية وهو ما يسمى بالانسجام الصوتي.
2. تيسير عملية النطق.
3. الاقتصاد في الجهد العضلي.

ونلحظ أيضاً أن علماء العربية القدماء وإن أشاروا وعرفوا المماثلة تحت مسميات أخرى إلا أنهم لم يفصلوا القول فيها ولم يجعلوا لها باباً مستقلاً كما فعل علماء اللغة المحدثون[3].

2.1.4 أشكال المماثلة الصوتية:

تتنوع صور التأثر بين الأصوات تنوعاً كبيراً وتتعدد أشكال المماثلة تبعاً لذلك التنوع وقد صنّفها علماء الأصوات وفق اعتبارات متعددة، نلحظها في ما يأتي[4]:

1. حسب اتجاه التأثير: إذا أثّر الصوت الأول في الثاني كانت المماثلة مقبلة أو تقدمية وإذا أثر الصوت الثاني في الأول كانت مدبرة أو رجعية وإن كان التأثير مشتركاً بين الصوتين كانت متبادلة، وتسمى مزدوجة.

---

[1] المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء د عبد القادر مرعي – ص 133.

[2] المرجع نفسه ص133.

[3] المرجع نفسه ص135.

[4] المدخل إلى علم أصوات العربية – دغانم قدوري الحمد – ص 216.

2. بحسب درجة التأثير: إذا انقلب الصوت إلى مثل الصوت الآخر كانت المماثلة كلية أو كاملة – وإذا تأثر الصوت بالصوت الآخر تأثراً لا يصل إلى صيرورته مثل الآخر كانت المماثلة جزئية أو ناقصة.

3. بحسب الاتصال والانفصال: إذا كان الصوت المؤثر متصلاً بالصوت الآخر كانت المماثلة متصلة أو تجاورية، وإذا كان منفصلاً كانت المماثلة منفصلة أو تباعدية[1].

ولا يمكن للصوت أن ينقلب إلى صوت آخر مماثل له إذا كان بعيداً عنه في المخرج؛ لأن الغرض من التماثل التقارب في المخارج أو الصفات لتيسير عملية النطق وللاقتصاد في الجهد العضلي[2].

من خلال ما سبق نستنتج أن المماثلة الصوتية عند المحدثين تقسم إلى ثمانية أشكال وهي كما يأتي:

1. المماثلة الكلية المقبلة في حالة الاتصال وهي التي يؤثر فيها الصوت الأول في الصوت الثاني تأثيراً كلياً دون وجود فاصل بينهما إذ يكون الصوتان متصلين تماماً.

ومثال هذا النوع تأثر تاء الافتعال بالدال أو الطاء قبلها فتقلب دالاً أو طاء[3] نحو:

ادْتَرك	←	ادَّرك
>idtaraka	←	>iddaraka
اطتلب	←	اطّلب
>iṭtalaba	←	>iṭṭalaba

ففي المثال الأول تجاور صوتان الأول مجهور والثاني صوت مهموس وفي المثال الثاني تجاور صوتان صوت مفخم وصوت مرقق فأثر الصوت الأول في

---

[1] المدخل إلى علم أصوات العربية – د غانم قدوري الحمد – ص 217.

[2] المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء – د عبد القادر مرعي – ص 133.

[3] المرجع نفسه – ص 126.

الثاني فتحول إلى نظيره الأول وأصبح الصوتان مجهورين في المثال الأول ومفخمين في الحالة الثانية – وذلك لإحداث نوع من الانسجام الصوتي في الكلمة(1).

2. المماثلة الكلية المقبلة في حالة الانفصال: وهي التي يؤثر فيها الصوت الأول في الصوت الثاني تأثيراً تاماً مع وجود فاصل بينهما من الأصوات الصامتة أو الحركات.

ومثال هذا النوع تأثر حركة الضم في ضمير النصب والجر والغائب المفرد المذكر (ـهُ) والجمع المذكر (ـهُم) والجمع المؤنث (ـهُن) والمثنى (ـهما) بما قبلها من كسرة طويلة أو قصيرة أو ياء، فتقلب الضمه كسره(2).

نحو:

برْجِلهُ ← برِجْلهِ

biriglihu ← biriglihi

بهُنَّ ← بهِنَّ

bihunna ← bihinna

في الأمثلة السابقة أثرت الكسرة في الضمة فانقلبت الضمة إلى كسرة – تحقيقاً للانسجام الصوتي.

3. المماثلة الكلية المدبرة في حالة الاتصال: وهي التي يؤثر فيها الصوت الثاني في الصوت الأول تأثيراً تاما بحيث لا يفصل بين الصوتين فاصل.

نحو:

يَتَذَكَّرُ ← يَتْذَكَّرُ ← يَذَّكَّرُ

yatadakkaru ← yatdakkaru ← yaddakkaru

في هذا المثال أثر الصوت الثاني في الصوت الأول تأثيراً تاماً، فحذفت حركة الصوت الأول ليصبح الصوتان متصلين ومن ثم انقلب الصوت الأول إلى نظيره الثاني، ولهذا سميت هنا المماثلة بالكلية المدبرة في حالة الاتصال(3).

---

(1) الإدغام في ضوء علم اللغة الحديث / رسالة ماجستير – وجدان عبد اللطيف – ص 28.

(2) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه – رمضان عبد التواب – ص 25.

(3) الإدغام في ضوء علم اللغة الحديث – رسالة ماجستير – وجدان عبد اللطيف – ص 29.

4. المماثلة الكلية المدبرة في حالة الانفصال: وهي التي يؤثر فيها الصوت الثاني في الصوت الأول تأثيراً تاماً مع وجود فاصل يفصل بين الصوتين.

ومثال ذلك: تطور كسرة الميم إلى فتحة في صيغتي اسم الآلة مِفْعَل ومِفْعَلة إذ تأثرت حركة الميم بحركة العين نحو:

مِقْوَد ← مَقْوَد

maḳwad ← miḳwad

تأثرت الميم المكسورة في حركة العين المفتوحة، أي أثَّر الصوت الثاني في الصوت الأول تأثيراً تاما فأبدلت الكسرة إلى فتحه ولهذا سميت هذه المماثلة بالمماثلة المدبرة في حالة الانفصال.

5. المماثلة الجزئية المقبلة في حالة الاتصال: وهي التي يؤثر فيها الصوت الأول في الصوت الثاني تأثيراً جزئياً أي أنه يماثله في صفة من صفاته ولا يماثله في المخرج.

ومثال ذلك: تتأثر تاء الافتعال بالصاد أو الضاد أو الزاي قبلها فتنقلب طاء في الحالتين الأولتين ودالاً في الثالثة[1] : نحو

اصْتَبَغَ ← اصْطَبَغَ

>iṣṭabğa ← >iṣtabağa

اضْتَجَعَ ← اضْطَجَعَ

>iḍṭaǧa<a ← >iḍtaǧa<a

ازْتَجَرَ ← ازْدَجَرَ

>izdagara ← >iztaǧara

المثال الأول: أبدلت التاء المهموسة إلى صوت مفخم وهو الطاء وذلك لتنسجم مع الصاد كون مخرجهما واحد وهو من الأسنان واللثة مع طرفي اللسان ومقدمته إضافة إلى اشتراكهما في الهمس والشدة.

---

[1] المصطلح الصوتي عن عماء العربية القدماء – د عبد القادر مرعي – ص 136.

المثال الثاني: أبدلت التاء إلى طاء وذلك لكي تنسجم مع الضاد كون مخرجهما واحداً وهو من الأسنان واللثة مع طرفي اللسان ومقدمته إضافة إلى أنهما يشتركان في التفخيم.

المثال الثالث: أُبدلت التاء إلى دالاً لكي تناسب صوت الزاي كون مخرجهما واحداً من الأسنان واللثة مع طرفي اللسان ومقدمته واشتراكهما في صفة الجهر والانفتاح والاستفال.

6. المماثلة الجزئية المقبلة في حالة الانفصال وهي التي يؤثّر فيها الصوت الأول في الصوت الثاني مع وجود فاصل بينهما، ومثال ذلك تأثّر السين المهموسة بالراء المجهورة قبلها فتنقلب إلى الزاي: نحو

مِهْرَاس ← مِهْرَاز

mihrās ← mihrāz

فقلبت السين المهموسة إلى زاي وذلك لتحقيق الانسجام الصوتي

7. المماثلة الجزئية المدبرة في حالة الاتصال: وهي التي يؤثر فيها الصوت الثاني في الصوت الأول تأثيراً جزئياً بدون وجود فاصل يفصل بينهما، ومثال ذلك تحول الصاد قبل الدال إلى زاي[1] نحو :

يَصْدُقُ ← يَزْدُقُ

yaṣduḳu ← yazduḳu

وهنا أثَّر الصوت الثاني في الصوت الأول، فأبدلت الصاد إلى زاي وهو مجهور وذلك لتحقيق الانسجام الصوتي.

8. المماثلة الجزئية المدبرة في حالة الانفصال، وهي التي يؤثر فيا الصوت الثاني في الصوت الأول تأثيراً جزئياً في حال وجود فاصل يفصل بين الصوتين، ومثال ذلك: قلب الصاد قبل الراء زاياً[2] نحو:

صِرَاط ← زِرَاط

ṣirāṭ ← zirāṭ

---

[1] المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء – د. عبد القادر مرعي – ص 138.

[2] المرجع نفسه: ص 138.

وهنا أثرت الراء المجهورة في الصاد المهموسة وأبدلت الصاد إلى صوت مجهور وهو الزاي وذلك لتحقيق الانسجام الصوتي.

بعد أن عرضت المماثلة الصوتية تعريفاً وأشكالاً أجد إنه لا يمكن أن يكون هناك تأثير للأصوات في بعضها البعض أو مماثلة إلا بتحقيق شرطين مهمين وهما: أولاً: أن يتقارب الصوتان في المخرج، وثانياً: أن تنطبق صفة الضعف والقوة على أحد الصوتين الذين سيؤثر أحدهما في الآخر، وغالباً ما يكون التأثير للصوت الأقوى من ناحية الصفة، كحرف الراء مثلاً الذي يؤثر في غيره، ونادراً ما يؤثر فيه صوت آخر كما ذكر الدكتور عبد الصبور شاهين في كتابه أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي[1].

3.1.4 مظاهر المماثلة الصوتية:

أولاً: الإتباع:

تعد ظاهرة الإتباع لوناً من ألوان المماثلة على مستوى الحركات لضرب من التشاكل والفرار من نفرة الاختلاف، ولذلك اتبعوا الحركة الحركة تحقيقاً لهذا التشاكل[2] فالإتباع ضرب من ضروب تأثر الصوائت بعضها ببعض[3] وقد سماه سيبويه بالإتباع وعنى به ميل الحركات إلى التماثل وقد عالجه تحت باب (ما تكسر فيه الهاء التي هي علامة الإضمار)[4].

والانسجام الصوتي يلعب دوراً كبيراً بين الصوائت أو الحركات في معظم اللغات؛ لأن هذه الحركات بنوعيها البنائي والإعرابي ضرورة لا بد منها لوصل الكلام، فهي تؤدي وظيفة صوتية إلى جانب وظيفتها الدلالية على المستوى الصرفي أو الإعرابي، فقد دلت الملاحظة الحديثة على أن الناطق حين يقتصد في الجهد العفوي يميل دون شعور منه إلى الانسجام بين حركات الكلمات[5].

---

(1) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي – د. عبد الصبور شاهين – ص 232 – 233.

(2) دراسات في اللسانيات العربية – د. عبد الحميد مصطفى السيد ص 13.

(3) اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنيه – صالحه راشد غنيم ص98.

(4) الكتاب – لسيبويه ج4 – ص195.

(5) دراسات في اللسانيات العربية – د. عبد الحميد مصطفى السيد ص 13.

والإتباع: هو أن تتماثل حركتان متتابعتان لضرب من الانسجام والتخفيف وذلك بأن تتغلب حركة متقدمة على تالية فتتأثر بها وتصبح مثلها أو تكون عكس ذلك فتتغلب حركة متأخرة على أخرى متقدمة.

وقد وصف الإتباع بأنه ظاهرة لغوية جمالية تدل على ما يعانيه المتكلم من انفعال وتمنح المستمع متعة فنية[1].

ومن أمثلة الإتباع التي وردت في كتاب مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه نذكر قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2].

1. قرأ الحسن البصري ورؤبة (الحمدِ للهِ) بكسر الدال واللام[3] وبذلك اتبعا الكسر الكسر وذلك أن الدال مضمومة وبعدها لام مكسورة فكرهوا الخروج من ضم إلى كسر فاتبعوا الكسرة الكسرة[4].

وقد جعلها ابن جني شاذة في القياس والاستعمال ووجهها على الإتباع أي إتباع حركة الدال لحركة اللام بعدها تأثراً مدبراً كلياً منفصلاً لكثرة ذلك في كلامهم وشيوعه في استعمالهم[5].

فحركة الدال تأثرت بحركة اللام بعدها فأخذت حركتها:

>alḥamdilillāhi ← >alḥamdulilillāh

فأصبحت كسرة على التأثر المدبر الكلي المنفصل وذلك طلباً للخفة بتقريب النطق بين الحركات[6].

2. وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة (الحمدُ لُله)[7] بضم الدال واللام، فأتبع الضم الضم وقد نسبها ابن جني إلى أهل البادية وذكر أنها شاذة في القياس والاستعمال لكنه

---

[1] اللهجات العربية والقراءات القرآنية – دراسة في البحر والمحيط – د. محمد خان ص139.

[2] سورة الفاتحة الآية 2.

[3] مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه ص18.

[4] مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني – لأبي علاء الكرماني ص 94، 95.

[5] المحتسب ج/1 ص 37.

[6] معاني القرآن – الفرأء ج/1 ص3.

[7] مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه ص1.

وجهها على الإتباع[1] أي أنه أتبع حركة اللام لحركة الدال، فكسرة اللام قد تأثرت بضمة الدال قبلها تأثراً مقبلاً مع وجود فاصل بينهما، فنوع المماثلة هنا هو المماثلة المقبلة الكلية المنفصلة:

>alhamdulullāhi ← >alhamdululillāhi

3. وقرأها رؤبة بن العجاج (الحمد لله)[2] بالنصب على المصدر:

>alḥamdalillāhi

قوله تعالى: ﴿اشْتَرُوُاْ الضَّلاَلَةَ﴾[3]: قرأها أبو السمال بفتح الواو[4] إتباعاً لحركة الراء قبلها بمعنى أن:

اشتَرَوا ← اشتَروا

ištarwā ← ištaraw

أي أن الحركة في الواو التي كانت غير متحركة أصبحت متحركة تحت تأثرها بفتحة الراء قبلها – فهنا المماثلة مقبلة كلية منفصلة.

قوله تعالى: ﴿حَتَّىَ يَأْتِيَنَا بِقُرُبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾[5]: قرأ عيس بن عمر الثقفي (بقَرُبان)[6] بضم الراء – قال ابن خالويه: إن هذه زيادة على سيبويه؛ لأنه ذكر أنه ليس في كلام العرب كلمة على فُعُلان إلا سُلُطان[7].

وهنا نلحظ أن الراء الساكنة تأثرت بحركة القاف قبلها فأخذت جميع خصائص حركة القاف وهي الضم فأصبحت قُرُبان – وهنا المماثلة تأثر مقبل كلي منفصل:

ḳurubān ← ḳurbān

---

[1] المحتسب ج/1 ص 37.

[2] مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه ص1.

[3] سورة البقرة / الآية 16.

[4] مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه – ص 2.

[5] سورة آل عمران / الآية 183.

[6] مختصر في شواذ القرآن ص 23.

[7] نفسه ص 23.

قوله تعالى: ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾[1]: قرأ عيسى بن عمر الثقفي (الرُّشُد) بضمتين[2] وهذا إتباع لحركة الراء قبلها:

>alrrušudi ← >arrušdi

وهنا المماثلة – تأثر مقبل كلي منفصل.

قوله تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾[3]: قرأ طلحة بن مصرف بضمتين (بُرُقه)[4] بضم الباء والراء حيث أتبع الراء لحركة الباء قبلها بعد أن ضمّ الباء:

buruḳihi ← burḳihi ← barḳihi

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُواْ لِآدَمَ﴾[5]: قرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني (للملائكةُ اسجُدوا) بضم التاء[6] إتباعاً لحركة الجيم بعدها، فنلحظ هنا أن حركة التاء تأثرت بحركة الجيم وهي الضم بعدها في الفعل الأمري اسجدوا فأصبحت للملائكة اسجدوا – أي أن حركة التاء أصبحت ضمة وهذه المماثلة هي التأثر المدبر الكلي المنفصل:

lilmalā>ikatusǧudū ← lilmalā>ikitisǧudū

قوله تعالى: ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾[7]: قرأ الأعمش (منسيا) بكسر الميم[8] وهنا جاء كسر الميم على الإتباع أي إنه أتبع حركة الميم المفتوحة حركة السين المكسورة بعدها فأصبحت حركة الميم كسرة، فأصبحت منسيا:

minsiyyan ← mansiyyan

وهنا المماثلة هي تأثر مدبر كلي منفصل.

---

[1] سورة الجن / الآية 2.

[2] مختصر في شواذ القرآن ص 163.

[3] سورة النور / الآية 43.

[4] مختصر في شواذ القرآن ص102.

[5] سورة البقرة / الآية 34.

[6] مختصر في شواذ القرآن ص 3.

[7] سورة مريم / الآية 23.

[8] مختصر فى شواذ القرآن ص 84.

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾[1]: قرأ بعضهم بكسر القاف مع السين[2] على الإتباع حيث اتبعت حركة القاف لحركة السين بعدها وهنا المماثلة مدبرة كلية منفصلة.

قوله تعالى: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلًا﴾[3]: قرأ أبو السمال (قم) بضم الميم[4] حيث أتبع حركة الميم وهي الكسر إلى حركة القاف فأصبحت (قم):

ḳumu ← ḳumi

وهنا المماثلة: مقبلة كلية منفصلة.

قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾[5]: قرأ الأعرج (رُشدا) بضم الراء[6] على الإتباع فأتبع حركة الراء للحركة التي قبلها وهو الضم:

rušuda ← Rašadā

وهنا المماثلة مقبلة كلية منفصلة.

قوله تعالى: ﴿وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ﴾[7]: قرأ عيسى بن عمر الثقفي (أنَّكم) بفتح الهمزة[8] على الإتباع فأتبع حركة الهمزة لحركة التاء التي قبلها وهي الفتحة في: (قلت) فأصبحت قلت (أنكم):

>annakum ← >innakum

وهنا المماثلة هي مقبلة كلية منفصلة، وصور الإتباع التي جاءت في كتاب (مختصر في شواذ القرآن) كثيرة يمكن الرجوع إليها من خلال كتاب المختصر انظر الملحق (أ).

---

[1] سورة المائده / الآية 13.

[2] مختصر في شواذ القرآن ص 31.

[3] سورة المزمل / الآية 2.

[4] مختصر في شواذ القرآن ص 164.

[5] سورة الجن / الآية 14.

[6] مختصر في شواذ القرآن ص 163.

[7] سورة هود / الآية 7.

[8] مختصر في شواذ القرآن ص 59.

2. إدغام الباء في الفاء:

قوله تعالى: ﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[1]: قرأ العباس بن أبي عمرو (لا ريب فيه) بالإدغام[2] أي أنه أدغم الباء في (لا ريب) في الفاء في (فيه) وذلك لقرب مخرج كل منهما من الآخر وهذا الإدغام لا يكون إلا بعد حذف حركة الباء في (ريب) بسبب ميل اللغة إلى التخلص من حركات الأواخر[3].

3. إدغام التاء في التاء:

قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكَ تَتَمَارَى﴾[4]: قرأ ابن محيصن (تّمارى) بتشديد التاء[5] فأدغم التاء الأولى في الثانية، وأصبحت تاءً واحدةً مشددةً وذلك لتحقيق السهولة والتيسير في النطق وعدم تكرار نطق الحرف أكثر من مرة.

قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَتَبَدَّلُواْ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾[6]: قرأ ابن محيصن (ولا تبدلوا الخبيث بالطيب) بالإدغام[7] فقد أدغم التاء الأولى في الثانية وأصل الكلمة (تتبدلوا) فلجأ ابن محيصن إلى المماثلة بالإدغام فأدغم التاء الأولى في الثانية فأصبحت (تبدلوا):

ttabadalū ← tatabaddalū

قوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْاْ إِلَى مَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلاَلُهُ﴾[8]: قرأ محمد بن عبد الرحمن بن محيصن (تفيئوا) بالإدغام[9] حيث قرأ تفيئوا والأصل

---

[1] سورة السجدة، الآية: 2.

[2] مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 117.

[3] معايير الشذوذ في القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث – رسالة ماجستير شاهر إسماعيل العريني عام 1995 ص67.

[4] سورة النجم / الآية 55.

[5] مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 147.

[6] سورة النساء / الآية 2.

[7] مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 24.

[8] سورة النحل / الآية 48.

[9] مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 147.

(تتفيئوا) فأدغم التاء الأولى في الثانية مستخدماً بذلك المماثلة بالإدغام فأصبحت (تفيئوا):

ttafaya>u ← tatafay>u

قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾[1]: قرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني (يوماً تقلب) بتشديد التاء[2] بعد أن أدغم التاء والأصل تاءان، فلجأ القارئ إلى المماثلة بالإدغام بدل من حذف إحدى التاءين:

takallabbu ← tatakallabu

قوله تعالى: ﴿فَظَلَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾[3]: قرأ ابن محيصن (تفكهون) بالإدغام[4] أي إدغام التاء في التاء بدلاً من حذف إحدى التاءين.

قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾[5]: قرأ ابن محيصن (الذي أتمن) بالإدغام[6] وذكر ابن خالويه أن ابن محيصن جعل التشديد عوضاً عن الهمزة:

>uttimina ← >u>tumina

حيث تم حذف الهمزة من الأصل وذلك لتوالي متماثلين همزة الوصل وهمزة القطع وبعد حذف الهمزة وتّم التعويض عنها بتشديد التاء[7] لذلك فقد تم التخلص منها عن طريق الحذف وبعد ذلك تم تعويض المحذوف عن طريق التشديد.

---

(1) سورة النور / الآية 37.

(2) مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 102.

(3) سورة الواقعة الآية 65.

(4) مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 147.

(5) سورة البقرة / الآية 283.

(6) مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 118.

(7) معايير الشذوذ في القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث – رسالة ماجستير شاهر اسماعيل العريني

4. إدغام التاء في الثاء:

قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾[1]: قرأ ابن محيصن وطلحة بن عمرو (أزواجاً ثلاثاً) بالإدغام في الوصل[2] حيث تم إدغام تاء التانيث بالثاء قبلها وذلك بسبب تقارب المخرج لكلا الحرفين وهذا على التأثر المقبل الكلي المنفصل:

talattan ← talatatan

5. إدغام التاء في الدال:

قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[3]: قرأ يحيى بن وثاب (وادكروا ما فيه)[4] فأصل هذه الكلمة (اذتكروا) ثم أدغمت التاء في الذال كمرحلة أولى فأصبحت (اذكروا) ثم أبدلت الذال دالاً لكي تناسب الدال التاء في المخرج كون الذال من مخرج مختلف لا يتناسب مع مخرج التاء:

>iddakaru ← >iddakaru ← >idtakaru

قوله تعالى: ﴿وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ﴾[5]: قرأ علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– (وادارسوا ما فيه)[6]، أصل الكلمة (تدارسوا) فأدغمت التاء في الدال على التأثير المدبر الكلي المتصل:

دّارسوا ← تْدارسوا ← تَدارسو

ddārasū ← tdārasū ← tadārasū

6. إدغام التاء في الذال:

قوله تعالى: ﴿مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾[7]: قرأ الأعمش (ما يذكر فيه من اذّكّر)[8] بالإدغام على أساس إدغام التاء في الذال؛ لأن الأصل فيها يتذكر فأدغمت التاء في الذال فأصبحت يذكر:

---

(1) سورة الواقعة الآية 7.

(2) مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 150، 151.

(3) سورة البقرة الآية 63.

(4) مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 5.

(5) سورة الأعراف الآية 169.

(6) مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 47.

(7) سور فاطر الآية 37.

(8) مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 124.

yaddakkar ← yatadakkar

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾[1]: قرأ أبو حيوة (يـذكرون) بتشديد الذال[2] وهنا أيضاً كما مر في المثال السابق على نظرية الإدغام – إدغام التاء في الذال.

7. إدغام التاء في الزاي:

قوله تعالى: ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾[3]: قرأ الحسن بن علي بن الحسن ابن الحسين بن علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– (يَزَّكَّى)[4] وذلك بإدغام التاء في الزاي فأصل الكلمة هي (يتزكى) ولكن تأثرت التاء بالزاي بعدها تأثراً مدبراً كلياً متصلاً، فأبدلت التاء زاياً ومن ثم أدغمت الزاي الأولى بالزاي الثانية:

yazzakkā ← yatazkkā

8. إدغام التاء في السين:

قوله تعالى: ﴿وَلاَ يَتَسَاءلُونَ﴾[5]: قرأ عبد الله ابن مسعود (يساءلون) يريد (يتساءلون)[6] فالأصل يتساءلون ولكن القارئ أدغم التاء في السين فأصبحت يساءلون بتشديد السين:

yassā>alūn ← yatasā>alūn

قوله تعالى: ﴿خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾[7]: قرأ ابن محيصن (خمسة سادسهم)[8] بإدغام التاء في السين.

---

(1) سورة المدثر الآية 56.

(2) مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 165.

(3) سورة الليل الآية 18.

(4) مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 174.

(5) سورة المؤمنون / الآية 101.

(6) مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 99.

(7) سورة الكهف الآية 22.

(8) مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 79.

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْسِبْ﴾[1]: قرأ معاذ بن جبل (ومن يَكِسّب) بكسر الكاف وتشديد السين وكسرها[2] يقول ابن خالويه أن التقدير يكتسب ثم يدغم التاء في السين ومن ثم يكسر السين لالتقاء ساكنين[3] وهنا تأثر مدبر كلي متصل وإدغام التاء في السين نتيجة موافقة التاء لحرف السين في الهمس والمخرج وتجاور المخارج كل ذلك يعمل على تحقيق الانسجام الصوتي.

9. إدغام التاء في الشين:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾[4]: قرأ عبد الله بن مسعود (تشابه علينا)[5] وهنا تماثل صوتي من خلال إبدال إحدى التاءين شيناً ثم إدغام الشين الأولى بالثانية وهذا يعد تأثراً مدبراً كلياً متصلاً.

10. إدغام التاء في الصاد:

قوله تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ﴾[6]: قرأ الزهري (يخصفان) وعبد الله بن بريدة (يخصفان)[7] فأصل الكلمة يختصفان فأدغمت التاء في الصاد فأصبحت يخصمان بتشديد الصاد:

yahassifān ← yahtasifān

11. إدغام التاء في الظاء:

قوله تعالى: ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾[8]: قرأ طلحة والأعمش (اظّاهرا) بهمزة الوصل وتشديد الظاء، فالأصل كما قال ابن خالويه: "هو تظاهراً ثم حصل إدغام فلحقه ألف الوصل"[9].

---

(1) سورة النساء الآية 112.

(2) مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 28.

(3) المرجع نفسه ص28.

(4) سورة البقرة الآية 70.

(5) مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 6، 7.

(6) سورة الأعراف الآية /22.

(7) مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 42.

(8) سورة القصص الآية 48.

(9) مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 113.

وقد وجَّه أبو حيان هذه القراءة على أنه فعل مضارع حذفت منه النون وساحران خبر لمبتدأ محذوف تقديره أنتما ساحران تتظاهران ثم أدغمت التاء في الظاء وحذفت النون[1].

قوله تعالى: ﴿أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾[2]: قرأ مجاهد (وأن يظهر) بالتشديد فيهما[3] فالتاء تأثرت بالظاء المجاورة لها تأثراً كلياً منفصلاً فأبدلت التاء ظاء وأدغمت الظاء في الظاء، فالأصل يتظهّر فأصبحت بعد الإدغام يظّهّر.

12. إدغام التاء في الطاء:

قوله تعالى: ﴿يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾[4]: قرأ الأعمش (يخطّف) بفتح الياء والخاء والتشديد وروي عنه أيضاً بكسر الياء والخاء والتشديد[5]:

yahattafu ← yahtaṭifu

والتوجيه هنا على الإدغام وهو إدغام التاء في الطاء فأصل الكلمة هو (يختطف) وكون التاء مهموسة والطاء مهموسة فقد قبل الإدغام

يَخْتَطف ← يَخْتْطف ← يَخطّف

yaḫtaṭifu ← yaḫṭṭifu ← yaḫṭṭifu

قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾[6]: قرأ مجاهد (يُطَوَّقونه) على معنى يتطوقونه[7] وقد وجهها ابن جني على إبدال التاء طاء ثم إدغام الطاء في الطاء بعدها[8].

---

(1) تفسير المحيط ج/7 ص134 انظر رسالة ماجستير معايير الشذوذ في القراءات القرآنية شاهر اسماعيل العريني 1995 ص77.

(2) سورة غافر الآية 26.

(3) مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 132 وهي باسم سورة الطول.

(4) سورة البقرة الآية /20.

(5) مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 3.

(6) سورة البقرة الآية 184.

(7) مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 11، 12.

(8) المحتسب ج/1 ص 118 انظر رسالة ماجستير معايير الشذوذ في القراءات القرآنية شاهر اسماعيل العريني 1995 ص78.

قوله تعالى: ﴿لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ﴾[1]: قرأ الحسن البصري (لا يحطمنكم)[2] بفتح الياء والحاء وتشديد الطاء والنون:

yaḥṭṭimannakum ← yaḥṭimannakum

فالتاء فد تأثرت بالطاء المجاورة لها فأبدلت التاء طاء ثم أدغمت الطاء في الطاء على التأثر المدبر الكلي المتصل كون التاء والطاء من مخرج واحد ولا فرق بينهما إلا أن التاء مرققة والطاء مفخمة.

13. إدغام الثاء في التاء:

قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾[3]: قرأ ابن محيصن (ثلاث رابعهم كلبهم)[4] بإدغام ثاء ثلاثة في التاء التي تبدل في الوقف هاء من ثلاثة وذلك لقرب مخرجهما كونهما مهموسين.

ويمكن تمثيل هذه المماثلة على النحو التالي:

ثلاثةٌ ← ثلاثت ← ثلاتٌّ

ṯalāṯṯun ← ṯalaṯṯatun ← ṯalāṯatun

وهذه مماثلة مدبرة كلية منفصلة.

14. إدغام الدال في الدال:

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾[5]: قرأ ابن عباس والضحاك (يوم التناد) بتشديد الدال[6] ويمكن توجيه هذه القراءة على الإدغام إذ أن أصل الكلمة هو التنادد فأسكنت الدال الأولى وأدغمت في الثانية، وذلك لثقل اجتماع المثلين وكراهيته:

التنادد ← التنادّ ← التنادّ

>attanādud ← >attanādd ← >attanāddi

---

[1] سورة النمل الآية 18.

[2] مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 108.

[3] سورة الكهف الآية 22.

[4] مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 78.

[5] سورة غافر الآية 32.

[6] مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 132.

15. إدغام الذال في الذال:

قوله تعالى: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾[1]: قرأ الحسن البصري (واذكر) بالذال المفخمة المشددة[2].

أصل هذه القراءة (اذتكر) أبدلت التاء ذالا ثم أدغمت الذال الساكنة في الذال المتحركة وسبب هذا هو تأثر التاء بالذال قبلها على التأثر المقبل الكلي المنفصل فجاءت القراءة على المماثلة بالإدغام:

>iḏḏakara ← >iḏtakara

16. إدغام السين في الشين:

قوله تعالى: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾[3]: قرأ أبو عمرو وابن أبي كعب (الرأس شيباً) بالإدغام[4] وهو إدغام السين في الشين بعدها؛ لأن السين أسناني لثوي والشين غاري ويتفقان في صفتي الهمس والترقيق وهو الذي ساعد في الإدغام، فتأثرت السين في الشين بعدها فأبدلت السين شيناً، وأدغمت بعد تمكينها في الشين المتحركة وتسكين السين على المماثلة بالإدغام، والمماثلة هنا مدبرة كلية متصلة.

17. إدغام الضاد في التاء:

قوله تعالى: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾[5]: قرأ ابن محيصن بإدغام الضاد في تاء المتكلم مع تشديد التاء[6] فتأثرت الضاد بالتاء المجاورة لها فأبدلت الضاد تاء على المماثلة المدبرة الكلية المتصلة ثم أدغمت التاء المبدلة في التاء الأصلية على المماثلة بالإدغام ومثل هذا النوع لم أجد له قراءة مشابهة في كتاب المختصر فلجأت إلى كتب أخرى لأغراض توضيح هذا النوع من الإدغام.

---

(1) سورة يوسف الآية 45.

(2) مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 64.

(3) سورة مريم الآية 4.

(4) مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 83.

(5) سورة طه الآية 96.

(6) تفسير البحر المحيط ج6 ص 273.

18. إدغام الضاد في الطاء:

قوله تعالى: ﴿فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ﴾[1]: قرأ ابن محيصن (ثم اطّرُّه) بالإدغام[2] وذلك بإدغام الضاد في الطاء كون الضاد يدغم فيها ما يجاورها ولا تدغم هي فيما يجاورها، فالإدغام هنا أن الضاد تأثرت بالطاء المجاورة بها لأنهما من مخرج واحد واشتراكها في صفة الإطباق فأبدلت الضاد طاء ثم أدغمت الطاء في الطاء على المماثلة بالإدغام أي المماثلة المدبرة الكلية المتصلة.

>iṭṭarrahu ← >iḍṭarrahu

قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ﴾[3]: قرأ ابن محيصن (فمن اطر) بالإدغام[4] وذلك بإدغام الضاد في الطاء كما مر في الآية السابقة.

19. إدغام الطاء في الصاد:

قوله تعالى: ﴿فَلاَ جُنَاْحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا﴾[5]: قرأ الجحدري (أن يصلّحا) وقال ابن خالويه: "إنه أراد يصطلحا ثم أدغم"[6] أي إنه أدغم الصاد في الطاء المبدلة من التاء... كون أصل الكلم (يصتلحا):

yaṣṣalliḥā ← yaṣṭaliḥā

فتأثرت التاء بالصاد قبلها فأصبحت يصطلحا ثم تأثرت الطاء بالصاد قبلها فأصبحت صاداً ثم أدغمت الصاد الأولى بالثانية وأصبحت (يصّلحا) على الإدغام.

20. إدغام العين في الهاء:

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾[7]: قرئت (ألم أحد إليكم) لغة تميم[8] أدغمت العين في الهاء فانقلبتا إلى حاء؛ لأن الصوتين من مخرجين متقاربين فالهاء صوت

---

[1] سورة البقرة اية 126.

[2] مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 9.

[3] سورة البقرة 173.

[4] مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 11.

[5] سورة النساء الآية 128.

[6] مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 29.

[7] سورة يس الآية 60.

[8] مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص125.

حنجري والعين صوت حلقي، والإدغام هنا قد تحقق شروطه، وبما أن الهاء صوت أضعف من الحاء فأدغمت الهاء في الحاء وهذا مؤشر بأن حروف الحلق يصعب اجتماعها، ولكن هنا الهاء مهموسة رخوة والعين مجهورة شديدة وبسبب الخلاف الصوتي بينهما تم اللجوء إلى حرف متوسط يجمع بين هذين الحرفين وهو الحاء وهذا شائع في اللهجات العربية.

>ahhad ← >a<had

21. إدغام القاف في الكاف:

قوله تعالى: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾[1]: قرأ ابن محيصن (بكسر الواو والإدغام) [2] حيث أدغم القاف في الكاف بعدها وما يشير إلى قبول هذا الإدغام هو قرب المخرجين:

biwarakkum ← biwarakikum

قوله تعالى: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾[3]: قال أحمد بن موسى عن أبي عمرو (ما خلقكم) بالإدغام[4] حيث تأثرت القاف بالكاف المجاورة لها فأبدلت القاف كافاً ثم سكنت فأدغمت الكاف في الكاف وحصلت مماثلة مدبرة كلية متصلة.فالقاف والكاف متقاربان في المخرج فالقاف لهوي، والكاف طبقي[5] من أقصى الحنك وكلاهما شديد مهموس:

halakkum ← halakakum

قوله تعالى: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ﴾[6]: قرأ أبو عمرو (طَلَّقَكُّنَّ) بالإدغام[7] وهنا أيضاً كما في المثال السابق نلحظ أن القاف تأثرت بالكاف وأبدلت القاف كافاً ثم سكنت وأدغمت الكاف في الكاف لتكون مماثلة مدبرة كلية متصلة.

---

[1] سورة الكهف الآية 19.

[2] مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص79.

[3] سورة لقمان الآية 28.

[4] مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 117.

[5] دراسة اللهجات العربية القديمة د. داوود سلوم ص 79.

[6] سورة التحريم الآية 5.

[7] مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 158.

22. إدغام الكاف في القاف:

قوله تعالى: ﴿وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾[(1)]: قرأ عبد الوارث (تركوك قائما) بالإدغام[(2)] حيث تأثرت الكاف في القاف تأثراً مدبراً كلياً منفصلاً فأبدلت الكاف قافاً ثم سكنت فأدغمت القاف في القاف وهذه من النوادر في اللغة:

tarakūḳḳā<iman ← tarakūkaḳā<iman

23. إدغام اللام في السين:

قوله تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا﴾[(3)]: قرأ بعضهم عن الكساني (من يعمل سوء) بالإدغام[(4)] وهنا تأثرت اللام بالسين تأثراً مدبراً كلياً متصلاً فحصل الإدغام وهذا النوع من الإدغام ملاحظ في العربية؛ لأن لام التعريف تدغم في الحروف الشمسية والتي منها السين ويمكن توضيحها كما يأتي:

من يعمسوء ← من يعمل سوء

mayya<massū>an ← mayya<malsū>an

24. إدغام اللام في الصاد:

قوله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللّهُ﴾[(5)]: قرأ أبان بن تغلب (قل صدق الله) بالإدغام[(6)] وذلك بإدغام اللام في الصاد فالمماثلة هنا مدبرة كلية متصلة:

قصدق ← قل صدق

ḳuṣṣadaḳa ← ḳulṣadaḳa

25. إدغام النون في التاء:

قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ﴾[(7)]: قرأ ابن محيصن (ولا تقولوا ثلاثة اتّهوا) بإدغام النون في التاء[(8)]:

---

(1) سورة الجمعه الآية 11.

(2) مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 156.

(3) سورة النساء الآية 123.

(4) مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 21.

(5) سورة آل عمران الآية 95.

(6) مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 21.

(7) سورة النساء الآية 171.

(8) مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 29.

> ittahū ← >intahū

فقد أدغمت النون في التاء بسبب تأثر النون في التاء تأثراً مدبراً كلياً منفصلاً ثم أدغمت النون في التاء.

26. إدغام النون في اللام:

قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأنفال﴾[1]: قرأ ابن محيصن (يسئلونك عَلَّنْفال) مدغم[2] فقد حذف الهمزة وألقى حركتها على اللام وأدغم النون في عن فـــي الـــلام بعدها:

<allanfāli ← <anil>anfāli

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾[3]: قرأ ابن محيصن (عاداً الأولى)[4] بتشديد اللام على الإدغام فالنون قد أدغمت في اللام وهذا إدغام جائز؛ لأن النـــون تأثرت باللام المجاورة لها مع وجود فاصل – وهذا تأثر مدبر منفصل وسبب قبـــول هذا الإدغام؛ لأنهما من مخرج واحد فهما صوتان لثويان، وصوتان مائعان.

27. إدغام النون في النون.

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾[5]: قرأ ابن محيصن وزيد بن ثابت (أتحاجونا) بالإدغام[6] وهنا التقى مثلان وكان قبل الأول حـــرف مـــد ولين فكان لصوت المد اثره في الإدغام:

أتحاجوُنَنَا ← أتحاجوُنْنَا

>atuḥāǧǧūnnā ← >atuḥāǧǧūnanā

والمماثلة هنا مماثلة مدبرة كلية متصلة.

---

(1) سورة الأنفال الآية 1.

(2) مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 48.

(3) سورة النجم الآية 50.

(4) مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 36.

(5) سورة البقرة الآية 139.

(6) مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 10.

قوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاء لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾[1]: قرأ أبو السمال وأبو عمرو في رواية عباس (بأَعْيُنَّا) بالإدغام[2] وهنا التقى مثلان فأدغم الأول في الثاني.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾[3]: قرأ الحسن البصري وأبو السمال (ولا تمن) بتشديد النون على الإدغام[4] وقد جاء الإدغام هنا نتيجة لالتقاء المثلين فجاءت المماثلة مماثلة مدبرة كلية متصلة.

28. إدغام الهاء في الهاء:

قوله تعالى: ﴿فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ﴾[5]: قرأ أبو عمرو (جباهم) بإدغام الهاء في الهاء[6] وهنا تم تسكين الحركة التي على الهاء الأولى بسبب توالي الحركات ثم حدثت المماثلة وهي مماثلة كلية مدبرة منفصلة كالتالي:

جباهُهُم ← جباهْهُم ← جباهُّم

ǧibahuhum ← ǧibāhhum ← ǧibāhhum

29. إدغام الياء في الياء:

قوله تعالى: ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ﴾[7]: قرأ عبد الله بن أبي اسحاق (رؤيي) بإدغام الياء في الياء[8]:

ru>yāya ← ru>yāyya

وخلاصة الحديث عن ظاهرة الإدغام فقد تبين لنا أن اللغة العربية تمتثل إلى الإدغام حيث يتوالى صوتان متماثلان سواء في كلمة واحدة أو كلمتين وذلك لتحقيق حد أدنى من الجهد عن طريق تجنب الحركات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها

---

(1) سورة القمر الآية 14.

(2) مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 147.

(3) سورة المدثر الآية 6.

(4) مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 164.

(5) سورة التوبة الآية 35.

(6) مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص 52.

(7) سورة يوسف الآية 100.

وذلك لتحقيق الغرض من الإدغام وهو التخفيف والسهولة والتيسير في النطق للوصول إلى الانسجام الصوتي[1].

ومن خلال دراستي لظاهرة الإدغام في كتاب المختصر وجدت أن هناك الكثير من القراءات التي تمثلت فيها هذه الظاهرة، انظر الملحق (ب).

ثالثاً: الإبدال:

تعد ظاهرة الإبدال من ظواهر التغيير الصوتي في العربية وقد عنى علماء العربية القدماء والمحدثون بهذه الظاهرة ودرسوها في كتبهم ومؤلفاتهم، وبيّنوا أن الغرض منها هو التخفيف والاقتصاد في الجهد أثناء النطق.

الإبدال لغة: هو إقامة حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة[2] فهو من ظواهر العربية ومن سنن العرب والإبدال قد يكون لغة من اللغات، وقد يكون إبدالا قياسياً في عامة لغات العرب.

والإبدال في الاصطلاح: هو جعل صوت مكان صوت غيره في بعض الكلمات مع بقاء الأصوات الأخرى[3] دفعاً للثقل وطلباً للسهولة واليسر في النطق.

وقد استخدم علماء العربية القدماء مصطلح البدل للدلالة على إقامة حرف مكان حرف آخر[4] فالإبدال عند علماء العربية: هو أن تتفق الكلمتان في المعنى وفي جميع الأصوات عدا صوت واحد له موضع الترتيب نفسه في الكلمتين مثل (أجم وأجن) اللتين تختلفان في حرفي الميم والنون وكذلك (أصيلان وأصيلال) فهما تختلفان في النون واللام والملاحظ أن صوتي النون والميم يشتركان في الصفة وكذلك اللام والنون يشتركان في المخرج والغالب على الإبدال أن يكون بين صوتين مشتركين في المخرج أو في الصفة[5] وهناك من علماء اللغة المحدثين من استخدم مصطلحات جديدة للدلالة على الإبدال كالمماثلة والتأثر والتعاقب والمعاقبة والتغيير

---

(1) مختصر في شواذ القرآن – لابن خالويه – ص65.

(2) شرح شافية ابن الحاجب ج/3 ص197 / مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني لأبي العلاء الكرماني ص54.

(3) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية د. عبد العزيز الصيغ ص228.

(4) المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر/ د. عبد القادر مرعي ص 168.

(5) المصطلح الصوتي عند علماء العربية / د. عبد العزيز االصيغ ص 229.

والتحول، فمثلاً مصطلح التعاقب والمعاقبة يستخدم على إقامة حرفي العلّة الواو والياء مكان بعضهما مثل نسيان ونسوان، وعزوت الرجل وعزيته إذا نسبته إلى أبيه والصيام والصوّام[1] كذلك استخدم علماء اللغة المحدثون مصطلح التغيير للدلالة على التبادل بين الحركات والتعاقب

بينهما مثل الوَتر والوِتر وأدا إدا[2] وأيضاً مصطلح التحول فقد استخدم للدلالة على إقامة حرف مكان حرف آخر تجمع بينهما صفات المماثلة أو المقاربة.

ومن خلال ذلك نجد أن المصطلحات التي استخدمها علماء اللغة المحدثون للدلالة على الإبدال تكاد تكون متقاربة في دلالتها على إبدال حرف مكان حرف أو إقامة حرف مقام حرف آخر مع اشتراطهم مجموعة من العلاقات التي تُسوّغ الإبدال بين الحروف، مثل التماثل، والتجانس، والتقارب، والتباعد، لأن العلاقة الصوتية هي التي تتحكم في عملية الإبدال فالقرب في المخرج أو الصفة شرط أساسي في كل إبدال[3].

ومن خلال دراستي لكتاب مختصر في شواذ القرآن وجدت كثيراً من القراءات الشاذة التي تمثلت فيها ظاهرة الإبدال الصوتي أذكر منها ما يأتي:

1. إبدال الهمزة ألفاً:

قوله تعالى: ﴿فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَة﴾[4]: قرأ حماد بن سليمان عن عاصم (فاجاها)[5] وهنا تم إبدال الهمزة بألف ويمكن أن تكون القراءة هنا على التخفيف القياسي وهنا تم إسقاط الهمزة، فالتقت حركتان قصيرتان فصارتا فتحة طويلة كما يظهر في التحليل التالي:

fāğa aha ← fa>ağa>ahā

---

[1] المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر د. عبدالقادر مرعي ص169.

[2] المرجع نفسه، 169.

[3] المرجع نفسه، 170.

[4] سورة مريم الآية 23.

[5] مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 84.

2. إبدال الهمزة هاء:

قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[1]: قرأ أبو السوار الغنوي (هِيَّاك) بالهاء[2] وهنا الهاء جاءت بدلاً من الهمزة:

hiyāka ← >iyāka

وإبدال الهاء بدلاً من الهمزة من لغات العرب فهما صوتان حنجريان من مخرج واحد وصوتان مهموسان وهذا ممّا يسوّغ الإبدال بينهما.

قوله تعالى: ﴿ألاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾[3]: قرأ الأعمش (هلا يسجدوا)[4] والذي سوغ الإبدال هو قرب المخرج لكل من الهمزة والهاء فهما صوتان مهموسان.

hallā ← >allā

3. إبدال الهمزة واواً:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾[5]: قرأ أبو جعفر المدني (وإذا الرسل وُقِتت) بالتخفيف[6] وهنا أبدلت الهمزة واواً وقرئت بالتخفيف والذي نراه أن الهمزة قد حذفت فحصل فجوة صوتية فانزلقت الياء لتصحيح النظام المقطعي كالتالي:

wụkitat ← >ukitat ← >ukitat

قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾[7]: قرأ الحسن البصري (فالتقى الماوان)[8] وذلك بقلب الهمزة واواً فالأصل في (الماء) (موها) وأبدلت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها وأبدلوا الهمزة بدلاً من الهاء بسبب قرب مخرجهما ثم أبدلت الهمزة واواً والذي نراه هنا كذلك حذفت الهمزة فحصلت فجوة صوتية فانزلقت الياء لتصحيح النظام المقطعي.

---

(1) سورة الفاتحة الآية 5.

(2) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 1.

(3) سورة النمل الآية 25.

(4) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 109.

(5) سورة المرسلات الآية 11.

(6) مختصر في شواذ القرآنية لابن خالويه ص 167.

(7) سورة القمر الآية 12.

(8) مختصر في شواذ القرآنية لابن خالويه ص 147.

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾[1]: قرأ هارون (وماولتناهم)[2] وذلك بإبدال الهمزة واواً وهنا حصل كذلك ما حصل في المثالين السابقين فحذفت الهمزة وانزلقت الواو لتصحيح النظام المقطعي.

4. إبدال الواو همزة:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ﴾[3]: قرأ سعيد بن جبير وعيسى (اعاء اخيه)[4] بهذه بدلاً من الواو وهذا البدل مطرد في لغة هذيل[5]، والذي نراه كذلك هو حذف الواو وانزلاق الهمزة لتصحيح النظام المقطعي:

>i<ā>ā ← i<ā>a ← wi<ā>a

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾[6]: قرأ أبي بن كعب (اجوههم مسودة) بألف بدلاً من الواو[7] والذي نرى كذلك هو حذف الواو، وانزلاق الياء لتصحيح النظام المقطعي كما يلي:

>uguhuhum ← uguhuhum ← wuguhuhum

قوله تعالى: ﴿وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[8]: قرأ أبو حيوة النميري (يُؤْقِنُون) بالهمز[9] بدلاً من الواو وهذا النوع من الإبدال يختص بالضرورة عند البصريين[10] والذي حصل هنا هو تقصير للضمة الطويلة وإقحام الهمزة لإغلاق المقطع الصوتي:

yu>ḳinūn ← yūḳinūn

---

[1] سورة الطور الآية 21.

[2] مختصر في شواذ القرآنية لابن خالويه ص 146.

[3] سورة يوسف الآية 76.

[4] مختصر في شواذ القرآنية لابن خالويه ص 65.

[5] تفسير البحر المحيط ج/5 ص 332.

[6] سورة الزمر الآية 60.

[7] مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 131.

[8] سورة البقرة الآية 4.

[9] مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 162.

[10] المرجع نفسه ص2.

5. إبدال الألف واواً:

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ﴾[1]: قرأ الحسن البصري والسجستاني وقتادة (يَوْمَ يُدْعَو كُلَّ أُناسٍ)[2] بضم الياء وفتح العين على البناء للمجهول وقد وجهها ابن جني على لغة من أبدل الألف في الوصل واواً نحو (افعو، وحبلو) وقد ذكر ذلك عن سيبويه[3] وأكثر هذا القلب إنما هو في الوقف؛ لأن الوقف من مواضع التغيير وهي لهجة قبيلة طيء.

6. إبدال الهمزة ياء.

قوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾[4]: قرأ نصير بن عاصم (بعذاب بئيس) على وزن بعيس[5] وهنا أبدلت الهمزة ياءً وأدغمت الياء الأولى في الثانية فأصبحت بيس، ونرى أن الذي حدث هو حذف الهمزة وانزلاق الياء ثم تشديدها لتصحيح النظام المقطعي على النحو التالي:

bayyīsin ← ba>īsin

قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ﴾[6]: قرأ ابن أبي عبلة (انبيهم) بالياء من غير همزة[7] وهنا جاءت القراءة على إبدال الهمزة ياء والذي نراه أنه تم حذف الهمزة ثم عوّض عنها بتطويل الكسرة على النحو التالي.

>anbīhim ← >anbi>him

قوله تعالى: ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾[8]: قرأت (وهَيَّ لنا) [9] بإبدال الهمزة ياء مشددة في آخر الكلمة والذي حدث هو حذف الهمزة:

---

[1] سورة الإسراء الآية 71.

[2] مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 77.

[3] الكتاب سيبويه ج/4 ص181.

[4] سورة الأعراف الآية 165.

[5] مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 47.

[6] سورة البقرة الآية 33.

[7] مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 4.

[8] سورة الكهف الآية 10.

[9] مختصر في شواذ القراءات القرآنية لابن خالويه ص 78.

yyi ← Wahayyi>

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾[1]: قـراء ابـن كثيـر (إنمـا النسيّ)[2] بغير همز وتوجيه هذه القراءة هو حذف الهمزة وانزلاق اليـاء لتـصحيح النظام المقطعي:

>annasīyu ← >aunasī>u

قوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَـارًا﴾[3]: قـرأ أبـو رجـاء العطاردي (خطياتهم) بالتشديد[4] فأبدل الهمزة ياءً وإدغامها في ياء المد والذي حدث هو حذف الهمزة وانزلاق الياء لتصحيح النظام المقطعي:

hatiyyatihim ← hiti>atihim

7. إبدال الياء همزة:

المشهور هو أن تخفف الهمزة وتبدل ياءً لصعوبة نطقها أما أن تبـدل اليـاء همزه فهذا من النادر – ومن ذلك ما جاء في كتاب مختصر في شواذ القرآن

قوله تعالى: ﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ﴾[5]: قـرأ بعـضهم (تُرِئنـيّ) بالهمزة[6] أي أن القارئ أبدل الياء بالهمزة:

turi>anniy ← turiyanniy

وهذا النوع من الإبدال هو إبدال ضعيف وإن كان هناك من وجه على أنـه مبالغة في التفصح[7] فالذي حدث هو حذف الياء وإقحام الهمـزة لتـصحيح النظـام المقطعي.

---

(1) سورة التوبة الآية 37.

(2) مختصر في شواذ القراءات القرآنية لابن خالويه ص 52.

(3) سورة نوح الآية 25.

(4) مختصر في شواذ القراءات القرآنية لابن خالويه ص 162.

(5) سورة المؤمنون الآية 93.

(6) مختصر في شواذ القراءات القرآنية لابن خالويه ص 98.

(7) تفسير البحر المحيط ج6 ص 420.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾[1]: قرأ ابن عباس وابن عامر (هِئت لـــك) بالهمز[2] فأبدل القراء الياء همزة والذي حدث هو حذف الياء وإقحام الهمزة لتصحيح النظام المقطعي:

hi>itulaka ← hiytalaka

8. إبدال الألف ياءً:

قوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا﴾[3]: قرأ عبد الله بن أبي إسحاق (هي عصي)[4] فأبدل القارئ الألف ياءً وأدغمها في ياء المتكلم والذي حـــدث هـــو تقصير الفتحة الطويلة وإقحام الياء لتصحيح النظام المقطعي:

<asayya ← <asaya

9. إبدال الياء ألفاً:

قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَدْرَاكُـــم بِـــهِ﴾[5]: قـــرأ الحسن البصري (ولا أدرأتكم) بالهمزة والتاء[6] وقد وجه هذه القراءة ابن جني على أن المراد أدريتكم به ثم قلبت الياء ألفاً فصارت إدراتكم[7] والذي حدث هو تقـــصير الفتحة الطويلة ثم إقحام الهمزة لإغلاق المقطع الصوتي:

>adr>atkum ← >adrākum

10. إبدال التاء دالاً:

قوله تعالى: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾[8]: قرأ الحسن البـــصري (واذكـــر) بالـــذال المعجمة[9] فأبدل التاء دالاً ثم أدغم الذال فيها ولأن الأصل هو (اذتكر)، وذلـــك لأن

---

(1) سورة يوسف الآية 23.

(2) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 63.

(3) سورة طه الآية 18.

(4) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 87.

(5) سورة يونس الآية 16.

(6) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 56.

(7) تفسير البحر المحيط ج5 ص 133.

(8) سورة البقرة الآية 248.

(9) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 15.

التاء تأثرت بالذال فانقلبت إلى صوت مجهور فيماثلها وهو الدال فأصبحت (اذدكر) وهذا تأثر تقدمي لتأثر الثاني بالأول ثم حدث أن أصابها تطور آخر فصارت (اذكر) ففني الصوت الأول في الثاني وهو تأثر رجعي متصل تام.

>iḏḏakara ← >iddakara ← >iḏtakara

11. إبدال التاء هاء:

قوله تعالى: ﴿أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾[1]: قرأ زيد بن ثابت وأبى وهي لغة للأنصار (التابوه) بالهاء[2] أبدل القراء في هذه القراءة التاء في (التابوت) إلى هاء في (التابوه) ولكن الذي حدث هو حذف التاء ثم أقحمت الهاء لإغلاق المقطع الصوتي الطويل المفتوح:

>attābūh ← >attābūt

12. إبدال الجيم ياء:

قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾[3]: قرأ أبو زيد (هذه الشِيَرَة) بالياء[4] فأبدل الجيم ياء وهذا على لغة بعض العرب:

>aššiyarata ← >aššaǧarata

13. إبدال الحاء عيناً:

قوله تعالى: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾[5]: قرأ عبد الله بن مسعود (عَتَّى حين) بالعين[6] فأبدل الحاء عيناً وهذان الصوتان من مخرج واحد وهو الحلق لذلك يمكن إبدال العين من الحاء والحاء من العين وهذا ما يعرف بمصطلح الفحفحة وهي لغة قبيلة هذيل[7].

---

[1] سورة يوسف الآية 45.

[2] مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 64.

[3] سورة البقرة الآية 35.

[4] مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 4.

[5] سورة يوسف الآية 35.

[6] مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 63.

[7] المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء د. عبدالقادر مرعي ص 173 وانظر المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية محمد سالم محيسن ص 115.

14. إبدال الدال ذالاً:

قوله تعالى: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾[1]: قرأ عبد الله بن مسعود (فشّرذ بهم من خلفهم) بالذال[2] فأبدل القارئ الدال ذالاً، وذلك لأن الحرفين مجهوران متقاربان مع بعضهما في المخرج:

fašarrid̲ ← fašarrid

15. إبدال السين تاءً:

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾[3]: حكى أبو عمرو قراءة (بربِّ النّاتّ) بالتاء بأنها لغة قضاعة[4] قال سيبويه: تبدل التاء من السين والسين من التاء[5] فالتاء والسين متقاربان في الهمس والمخرج فتحولت هنا السين وهي صوت رخو إلى التاء وهو صوت شديد.. وهذا ما يعرف بمصطلح الوتم في لهجة اليمن[6].

16. إبدال السين صاداً:

قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[7]: قرأ الأعمش عن عاصم (يداه مبصوطتان) بالصاد[8] بإبدال السين صاداً وهذا جاء نتيجة لتأثر السين بالطاء مع وجود فاصل وهو الواو فالمماثلة هنا مدبرة جزئية منفصلة:

مبصوطتان ← مبسوطتان

mabṣūṭatān ← mabsūṭatān

ومن الناحية الصوتية فالسين والصاد من الأصوات الأسنانية اللثوية المهموسة فالسين هي مرقق الصاد.

---

[1] سورة الأنفال الآية 57.

[2] مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 50.

[3] سورة الناس الآية 1.

[4] مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 183.

[5] المرجع نفسه ص 183.

[6] المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء د. عبدالقادر مرعي ص177.

[7] سورة المائدة الآية 64.

[8] مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 33.

17. إبدال الطاء صاداً:

قوله تعالى: ﴿فَلاَ جُنَاْحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا﴾[1]: قرأ الحجدري (أن يَصَّلِحا بينهما) [2] قال ابن خالويه أراد يصطلحا ثم أدغم[3] أي أنه أبدل الطاء صاداً ثم أدغمها في الصاد فصارت (يصّلحا) وهذا نتيجة تأثر الطاء في الصاد قبلها لاشتراكهما في صفة الهمس فتأثرت الطاء بالصاد قبلها تأثراً مدبراً كلياً متصلاً[4].

yassaliha ← yastaliha

18. إبدال العين نوناً:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[5]: قرأ النبي ﷺ (إنَّا أنطيناك الكوثر)[6] فأبدل العين نوناً وهذه تعرف بمصطلح الاستنطاء وهي لهجة هذيل[7] وكذلك الآية (17) سورة محمد (وأنطاهم تقواهم)[8].

19. إبدال الفاء ثاء:

قوله تعالى: ﴿مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾[9]: قرأ عبد الله ابن مسعود وابن عباس (وثومها) بالثاء[10] وهذا على إبدال الفاء ثاء وما يسوغ هذا هو قرب المخرج للفاء والثاء وكلاهما مهموس رخو ومع ذلك فهما يختلفان في نسبة الوضوح:

وثومها ← وفومها

waṯūmihā ← wafūmihā

---

(1) سورة النساء الآية 128.

(2) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 29.

(3) المرجع نفسه ص29.

(4) معايير الشذوذ في القرآن – شاهر إسماعيل العريني – رسالة ماجستير 1995 ص 117.

(5) سورة الكوثر الآية 1.

(6) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 181.

(7) اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية تشيم رابين ترجمة عبدالكريم مجاهد ص114 وانظر المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء ص175.

(8) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص141.

(9) سورة البقرة الآية 61.

(10) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 6.

20. إبدال الكاف قافاً:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا السَّمَاء كُشِطَتْ﴾[1]: قرأ عبد الله بن مسعود (قُــشِطت) بالقاف[2] فإبدال الكاف قافاً وهذا موجود في اللهجات المعاصرة نحو (قح) (كح) وما يساعد على هذا الإبدال هو قرب المخرج للحرفين من بعضهما وكونهمـــا صـــوتين شديدين:

kušiṭat ← ḳušiṭat

21. إبدال القاف كافاً:

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾[3]: قرأ عبد الله بن مسعود (فلا تَكْهَرْ)[4] فإبدال القاف كافاً لقرب المخرج بينهما مع أن الكاف لهجة الحجاز والقاف لهجة تميم وأسد[5].

22. إبدال اللام ياءً:

قوله تعالى: ﴿لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً﴾[6]: قرأ عكرمـــة وطلحـــة بـــن مصرف (إيلاً ولا ذمة)[7] بياء بعد الكسرة أي أنه أبدل اللام في (الاً) ياءً فأصـــبحت (إيلاً) وسبب ذلك هو ثقل إدغام اللام في اللام فأبدل الأولى ياء والذي حـــدث هـــو حذف اللام ثم إقحام الياء لتصحيح النظام المقطعي:

>ilan ← >illan

وأيضاً في قوله تعالى: ﴿لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾[8]، أبدلت اللام يـــاء فـــي قراءة ورش عن نافع (ليلا) مع نصب اللام وجزم الياء[9]:

---

[1] سورة التكوير الآية 11.

[2] مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 169.

[3] سورة الضحى الآية 9.

[4] مختصر في القرآن لابن خالويه ص 175.

[5] اللهجات العربية في التراث ج2 ص462.

[6] سورة التوبه الآية 8.

[7] مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 52.

[8] سورة الحديد، الآية: 29.

[9] مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 152.

laylā ← li>allā

23. إبدال الهاء همزة:

قوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾[1]: قرأ محمد بن القاسم الأنباري (أيهات أيهات)[2] وجاء هذا على إبدال الهاء همزة وسبب هذا الإبدال هو كونهما من مخرج واحد فكل منهما صوت ضجري:

>ayhāt ← hayhāta

24. إبدال الهاء ياءً:

قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾[3]: قرأ ابن كثير (ولا تقربا هذي الشجرة) بالياء[4] فأبدل الهاء ياءً في هذه، فالأصل هو الهاء ولكن أبدلها القارئ بالياء والذي حدث هو حذف الهاء فالتقت كسرتان فصارتا كسرة طويلة.

hāḏī ← hāḏihi

25. إبدال اللام نوناً:

قوله تعالى: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى﴾[5]: قرأ عبد الله بن مسعود (فلكزه) و(فنكزه)[6] وهنا أبدل اللام نوناً لوجود تعاقب أو تبادل بينهما لعدم ثبوت إحداهما فقد ورد عن عبد الله بن مسعود القراءتين فكان عبد الله بن مسعود يقرأ قراءتين مختلفتين للفظ واحد.

26. إبدال الواو ياء:

قوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[7]: قرأ عبدالله ابن مسعود والأعمش وطلحة (وعِلِيًا)[8] وذلك بإبدال الواو ياء مع كسر العين واللام لتأثر الضمة بالياء:

---

(1) سورة البقرة الآية 35.

(2) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 4.

(3) سورة القصص الآية 15.

(4) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 112.

(5) اللهجات العربية القرآن / دراسة في البحر المحيط – د. محمد خان ص 194.

(6) سورة النمل الآية 14.

(7) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 108.

(8) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص108.

>iliyyan ← >uluwwan

27. إبدال الياء واواً:

قوله تعالى: ﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْؤُومًا مَّدْحُورًا﴾[1]: قرأ الأعمش والزهري (مَذُوما) بلا همزه وضم الذال[2] والتوجيه لهذه القراءة هو مذوماً من غير همزه من (ذام) يذيم كباع يبيع فأبدل الواو ياء كما قالوا في (مكيل) مكيول[3] وعلى ذلك كانتِ (مذوما) بدون همز والذي حدث هو حذف الهمزة فقط:

maḏūman ← maḏ>ūman

وخلاصة البحث في ظاهرة الإبدال الصوتي وجدت أن الإبدال الصوتي كان يهدف إلى السهولة والتيسير في النطق لتحقيق مبدأ الانسجام الصوتي فكان الإبدال الصوتي بين الأصوات المتقاربة من بعضها البعض مع عدم تغيير في المعنى وسط عملية الإبدال.

ووجدت أثناء دراستي لكتاب المختصر العديد من القراءات القرآنية الشاذة التي تمثلت بها ظاهرة الإبدال الصوتي انظر الملحق (ج).

رابعاً: الإمالة:

تُعَدُّ الإمالة من مظاهر الانسجام الصوتي في العربية فهي انسجام بين الحركات سواء المؤثرة أو المتأثر فهي ضرب من الانسجام الصوتي عموماً والإتباع الحركي خصوصاً. يهدف منها تحقيق الانسجام الصوتي من خلال تيسير النطق وتسهيله.

---

[1] سورة الأعراف الآية 18.

[2] مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 42.

[3] تفسير البحر المحيط ج/4 ص 277 انظر معايير الشذوذ في القراءات القرآنية رسالة الماجستير شاهر إسماعيل العرينى 1995 ص 122.

الإمالة لغةً: الميل هو العدول للشيء والإقبال عليه وكذلك المـيلان، ومـال الشيء يميل ميلاً وممالاً ومميلاً وتميالاً[1].

الإمالة اصطلاحاً: هي الجنوح بالألف إلى صوت الياء وبالفتحة إلى صـوت الكسرة أو هي نطق الفتحة نطقاً أمامياً[2].

يذكر الدكتور عبد القادر مرعي أن علماء العربية القدماء وعلماء القـراءات القرآنية ومن خلال تعريفاتهم للإمالة لم يميزوا بين الحركات الطويلة والقـصيرة[3]؛ لأن الفرق بين الألف والفتحة وبين الياء والكسرة هو فرق بالكمية، فعلماء العربيـة القدماء قد قصروا الإمالة على نوع واحد وهو إمالة الفتحة طويلة كانت أم قـصيرة وهذا ما عبروا عنه بإمالة الألف نحو الياء وإمالة الفتحة نحو الكسرة[4] وفـي هـذا اتبعهم معظم علماء اللغة المحدثين وساروا على منهجهم في تعريف الإمالة[5].

ويرى الدكتور عبد القادر مرعي أن للإمالة ثلاثة أنواع هي[6] :

1. إمالة الفتحة نحو الكسرة سواء أكانت طويلة أم قصيرة وهذا مـا تحـدث عنـه علماء العربية القدماء.
2. إمالة الضمة نحو الكسرة وهو ما ذكره علماء العربية بالاشمام:
3. الإمالة نحو الضمة الطويلة وهي ناتجة عن انكماش الصوت المركب والإمالـة ظاهرة محدودة لدى بعض القبائل وليست مطردة في اللغة العربية ولـذلك فـإن الإمالة جائزة عند من يميلون، ولكنها أثر من آثار التطور الصوتي الذي يلحـق باللسان.

فالإمالة تقع في الكلام لتقريب الصوت مـن الـصوت لتحقيـق الانـسجام الصوتي.

---

[1] لسان العرب ج/11 ص 636 انظر المصطلح الصوتي في الدراسات العربية – د عبد الله الصيغ ص 254.

[2] المصطلح الصوتي في الدراسات العربية – د عبد الله الصيغ ص 254.

[3] المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء – د. عبد القادر مرعي ص 157.

[4] المرجع نفسه ص158.

[5] المرجع نفسه ص158.

[6] المرجع نفسه ص159.

وفيما يلي صور من أنواع الإمالة التي وردت في كتاب مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه:

1. إمالة الفتحة نحو الكسرة:

تعد إمالة الفتحة نحو الكسرة من وسائل تيسير النطق لبذل أقل مجهود عضلي فالغرض من هذه الإمالة تحقيق الانسجام الصوتي.

قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾[1]: قرأ الحسن البصري والاعمش وشيبه (ما زكى) بالإمالة[2]:

zakē ← zakā

قوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً﴾[3]: قرأ الأخفش (وقولوا للناس حسنى) بالإمالة[4] مثل حبلى فأمال القارئ فتحة النون نحو الكسرة:

ḥusnē ← ḥusnan

قوله تعالى: ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾[5]: قرأ عيسى بن عمرو الثقفي عن أبي عمرو (وجنى الجنتين) بكسر النون[6] حيث أمال القارئ فتحة النون نحو الكسرة.

ǧanē ← ǧanā

قوله تعالى: ﴿حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾[7]: قرأ أبي عمرو (حتى نرى الله جهرةً) بالإمالة[8] فأمال فتحة الراء نحو الكسرة:

narē ← narā

---

(1) سورة النور الآية 21.

(2) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 101.

(3) سورة البقرة الآية 83.

(4) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 7.

(5) سورة الرحمن الآية 54.

(6) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 150.

(7) سورة البقرة الآية 55.

(8) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 5.

2. إمالة ما قبل الكسرة لمماثلتها:

قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾[1]: قرأ عبيد عن أبي عمرو (أول كافر به) بالإمالة[2] فأمال فتحة الكاف نحو الكسرة لكي تماثل كسرة الفاء وتحقق الانسجام الصوتي:

kēfirin ← kāfirin

قوله تعالى: ﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾[3]: قرأ عبد الوارث عن أبي عمرو (من عين إِنية) بالإمالة[4] فأمال القارئ فتحة الهمزة نحو الكسرة لكي تناسب كسرة النون في انيه.

>ēniyah ← >āniyah

قوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ ۞ مَا الْقَارِعَةُ﴾[5]: قرأ عبد الوارث عن أبي عمرو (القارعة) بالإمالة[6] فأمال فتحة القاف نحو الكسرة في الراء تحقيقاً للانسجام:

ḳēri<atu ← ḳāri<atu

وأود أن أشير هنا إلى أن ما نسمعه ألفاً الآن كان في الأصل أحد صوتين رقيق يقرب من الياء ومفخم يقرب من الواو والإمالة والتفخيم هما آثار لهذين الصوتين[7].

حجة من أمال ما قبل الكسرة – نحو (القارعة) [8]:

الحجة لمن أمال هو تقريب الألف نحو الياء لتقرب من لفظ الكسر؛ لأن الياء من الكسر ولم يكن ذلك حتى قربت الفتحة قبل الألف نحو الكسر ليعمل اللسان عملاً

---

(1) سورة البقرة الآية 41.

(2) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 5.

(3) سورة الغاشية الآية 5.

(4) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 172.

(5) سورة القارعة الآية 1.

(6) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 178.

(7) الدراسات اللهجية الصوتية عند ابن جني – د. حسام النعيمي ص 204، 205) انظر معايير الشذوذ في القراءات القرآنية – شاهر اسماعيل العريني رسالة ماجستير 1995م ص 131.

(8) سورة القارعة الآية 1 – انظر مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 178.

واحداً مستفلاً فذلك أخف من أن يعمل متصعداً بالفتحة والألف ثـم يهـبط مـستفلاً بكسرة الراء؛ لأن الكسرة عليها قوية كأنها كسرتان فقويت الإمالة مع الراء؛ لأنهـا حرف تكرير والحركة عليها مقام حركتين[1].

وخلاصة الحديث عن الإمالة فإني أرى أن الإمالة حققت سهولة وتيسير في النطق وساهمت في تخفيف الجهد العضلي عند النطـق سـعياً لتحقيـق الانـسجام الصوتي.

وفي كتاب المختصر العديد من القراءات القرآنية الشاذة التـي تمثلـت بهـا ظاهرة الإمالة والتي ساعدت في توجيه هذه القراءات انظر الملحق (د).

2.4 القضايا الصوتية في القراءات القرآنية الشاذة:

1.2.4 ظاهرة الإشباع الصوتي:

الإشباع: هو مطل الحركة القصيرة بحيث تتولد منها حركة طويلة[2] فالضمة بالإشباع يتم مطل النطق بها بحيث تصبح ضمة طويلة وكذلك الفتحة حيـث ينـشأ عنها فتحة طويلة وكذلك الكسرة حين تصبح كسرة طويلة ولتوضيح ظاهرة الإشباع الصوتي في كتاب مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه أذكر ما يأتي:

1. الإشباع في الضمة:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ﴾[3]: قرأ الحسن البصري (سـولوا الفتنـة)[4] على الإشباع بمعنى أن القارئ مطل الحركة القصيرة وهي الضمة حتى تحولت إلى حركة طويلة، فالذي حدث هو حذف الهمزة مع حركتها ومطلت الضمة القصيرة.

sūlū ← su>ilū

---

[1] القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث – د. مي فاضل الجبوري ص 126.

[2] منهج أبي حيان في اختياراته ص 151 – انظر معايير الشذوذ في القراءات القرآنية شاهر العريني رسـالة ماجستير 1995 ص 131.

[3] الأحزاب الآية 14.

[4] مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 118، 119.

قوله تعالى: ﴿فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾[1]: قرأ مسلم بن جندب (فألقهو) على الإشباع[2] أي أن القارئ مطل الحركة القصيرة وهي الضمة فتحولت إلى حركة طويلة وهي الواو:

fa>lkihu ← fa>lkihi

قوله تعالى: ﴿أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾[3]: قرأ الحسن البصري وعمرو بن عبيد (أوْصِيبُ به من أشاء)[4] بالإشباع حيث تم مطل الحركة القصيرة وهي (الضمة) لتصبح حركة طويلة وهي الواو نتيجة إشباع الضمة:

>ūsibu ← >usibu

2. الإشباع في الفتحة:

قوله تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾[5]: قرأ الحسن البصري (وَيَنْحاتون)[6] بالإشباع أي أن القارئ أشبع الحركة القصيرة وهي الفتحة فتحولت إلى حركة طويلة وهي الألف:

watanḥātūna ← watanḥitūna

قوله تعالى: ﴿إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾[7]: قرأ ابن محيصن (ويانعه)[8] بالإشباع حيث أشبع القارئ الحركة القصيرة (الفتحة) وتحولت إلى حركة طويلة (ألفاً):

wayāni<ihi ← wayān<ihi

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا﴾[1]: قرئت (فلما استايسوا منه)[2] بالإشباع حيث أشبع القارئ فتحة التاء وهي حركة قصيرة فتحولت إلى حركة طويلة وهي الألف عن طريق مطل الحركة القصيرة.

---

(1) سورة النمل الآية 28.

(2) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 109.

(3) سورة الأعراف الآية 156.

(4) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 46.

(5) سورة الأعراف الآية 74.

(6) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 44.

(7) سورة الأنعام الآية 99.

(8) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 39.

بقي أن نقول إنَّ ظاهرة الإشباع وإن وردت في القراءات القرآنية الشاذة في كتاب مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه إلا إنها ظاهرة شائعة في الشعر العربي ودليل ذلك قول ابن هرمه[3].

وأنت من الغوائل حين تُرْمى ومن ذمَّ الرِّجال بِمُنْتَزَاح

يريد: بمنتزح فأشبع حركة الزاي فتحولت إلى ألف عن طريق مطل الحركة القصيرة (الفتحة) لحرف الزاي. أما عن سبب الإشباع أو مطل الحركة القصيرة فهو النبر الذي يقع على الحركة القصيرة حتى يبرز الصوت.

وخلال دراستي لكتاب المختصر لاحظت أن عدد القراءات القرآنية الشاذة التي تمثلت بها ظاهرة الإشباع الصوتي كانت قليلة مقارنة مع الظواهر الصوتية الأخرى، انظر الملحق (هـ).

2.2.4 أثر المزدوج الحركي في توجيه القراءات الشاذة:

تعريف المزدوج الحركي :

عرّف الدكتور سمير ستيتيه الحركة المزدوجة قائلاً وأما الحركة المركبة المزدوجة فهي وحدة صائتية واحد مركبة من حركتين متتابعتين في مقطع واحد لتؤديا وظيفة فونولوجية واحدة[4].

وأضاف ستيتيه إن إنتاج الحركة المزدوجة يبدأ عندما يبدأ اللسان بنطق حركة مفردة ثم ينزلق إلى حركة فيدمج الحركتين لتكونا وحدة واحدة مركبة وتسمى الحركة المزدوجة[5].

فالحركة المزدوجة: هي حركة مركبة من شبه حركة وحركة تشكل مقطعاً قصيراً واحداً أو جزءاً من مقطع واحد ولها معنى وظيفي في السياق[6].

---

(1) سورة يوسف الآية 80.

(2) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 65 ولم يذكر من القارئ.

(3) ينظر شعر إبراهيم بن هرمه – تحقيق محمد نفاع وحسني عطوان ص 92..

(4) الحركات بين المعايير النظرية والخصائص النطقية د. سمير ستيتيه ص 151.

(5) المرجع نفسه ص 151 / انظر الإعلال في ضوء علم اللغة المعاصر رسالة ماجستير محمود سالم خريسات 1998 ص 304.

(6) انظر الإعلال في ضوء علم اللغة المعاصر رسالة ماجستير محمود سالم خريسات 1998 ص 3205.

أما الدكتور عبد القادر مرعي فقد عرف المزدوج الحركي بأنه: صوت مزدوج أو مركب يتكون من شبه حركة (واو أو ياء) بالإضافة إلى حركة قصيرة أو طويلة أو على العكس من ذلك وهو أن يتكون من حركة طويلة أو قصيرة بالإضافة إلى شبه حركة (واو أو ياء)[1].

في حين أن المعنى للمزدوج الحركي في اللغة العربية هو تتابع الحركة وشبه الحركة في مقطع واحد[2].

وأرى بأن ما ذهب إليه الدكتور عبد القادر من تعريف للمزدوج الحركي هو الأكثر توضيحاً وبياناُ لماهية المزدوج الحركي في اللغة خصوصاً أن هناك من الباحثين المحدثين ذهبوا إلى نفس التعريف وإن أطلقوا عليه تسميات مختلفة مثل الصوت المركب كما ذكره الدكتور إبراهيم أنيس[3].

أما شرط المزدوج الحركي هو أن يتشكل في مقطع صوتي واحد ويؤدي وظيفة فونولوجية تحقيقاً للانسجام الصوتي.

أشكال المزدوج الحركي:

تشتمل اللغة العربية على نوعين من أنواع الم

1. المزدوج الحركي الهابط: ويتألف من الحركة أولاً ثم شبه الحركة[4] فيكون العنصر الأول أقوى إسماعاً وأكثر وضوحاً من العنصر الثاني حيث يبدأ صوت الحركة المزدوجة الهابطة مرتفعاً وينتهي منخفضاً.

فعند نطق المزدوج الحركي الهابط يتحرك اللسان من درجة منخفضة فيرتفع إلى درجة فوقها، أي أن حجرة الرنين الأمامية من الفم تكون واسعة فتضيق نتيجة هذا التحرك وبذلك تصبح درجة الصوت أقل علواً وأقل وضوحاً سمعياً في آن معاً[5] وعدد الحركات المزدوجة الهابطة في العربية اثنتا عشرة حركة إلا أن أكثرها لا يستعمل في العربية لثقله.

---

(1) من محاضرات الدكتور عبد القادر مرعي – في موضوع دراسات في التشكيل الصوتي.

(2) أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية – رسالة ماجستير عبد الله الكناعنه ص 19.

(3) الأصوات اللغوية – إبراهيم انيس ص 161.

(4) أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية – رسالة ماجستير عبد الله الكناعنه ص 24.

(5) الحركات بين المعايير النظرية والخصائص النطقية د. سمير ستيتيه ص 153.

2. المزدوج الحركي الصاعد: ويتألف من شبه الحركة أولاً ثم الحركة ويكون العنصر الثاني أقوى إسماعاً وأكثر وضوحاً من العنصر الأول حيث يبدأ صوت الحركة المزدوجة الصاعدة منخفضاً وينتهي مرتفعاً.

وعند نطق المزدوج الحركي الصاعد يتحرك اللسان من وضع أدنى إلى ما فوقه أي أن حجم حجرة الرنين يكون واسعاً فيضيق وبذلك يكون الصوت أعلى درجة وأوضح في السمع في وقت واحد، أما عدد الحركات المزدوجة الصاعدة في العربية فهي اثنتا عشرة حركة – إلا أنه لم يستعمل أكثرها في العربية.

من خلال ما سبق من حديث عن المزدوج الحركي تجدر بنا الإشارة إلى ظاهرة انكماش الأصوات المركبة كما تحدث عنها الدكتور عبد القادر مرعي[1] حيث قال: إن هذه الظاهرة هي مظهر من مظاهر السهولة والتيسير في اللغة حيث يتحول الصوت المركب (aw) إلى فتحة ممالة (e)[2] مثل نطقنا اليوم يوم بدلاً من يَوْم ونوم بدلاً من نَوْم.

$\bar{yom}$ ← yawm

كذلك تحول الصوت المركب (ay) إلى كسره طويلة ممالة (e) نحو بيت (bet) بدلاً من بيت (bayt) وعين بدلاً من عين وذلك إيثاراً للانتقال من العسير إلى اليسير من الأصوات.

ويضيف أيضاً: إن اللغة العربية وفي تطورها إلى التخلص من الصوت المركب إلى صوت لين وإن هذا التطور كان في العربية الأولى على ألسنة العامة وبقيت حتى أصبحت شائعة في معظم اللهجات العربية الحديثة وسبب ذلك هو صعوبة نطق الأصوات المركبة[3] فاللغة العربية ترفض اجتماع الحركة وشبه الحركة إلا إذا كانت الحركة هي الفتحة وسبب ذلك هو خفة الفتح مقابل الضم والكسر؛ لأن الفتحة أخف الحركات وأخف حروف المد[4] وسبب تعامل اللغة العربية

---

[1] المصطلح الصوتي عن علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر – د. عبد القادر مرعي ص 148.

[2] المرجه نفسه ص 149.

[3] انظر الإعلال في ضوء علم اللغة المعاصر – رسالة ماجستير محمود سالم خريست 1998 ص 308.

[4] المصطلح الصوتي عن علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر – عبد القادر مرعي ص 165.

مع المزدوج الحركي بحذف شبه الحركة مع الإبقاء على الحركة هو لتحقيق السهولة واليسر والاقتصاد في الجهد العضلي؛ لأن أشباه الحركات تحتاج إلى جهد عضلي أكبر مما تحتاجه الحركات عن النطق بها إضافة إلى أن الحركات تعد أعلى إسماعاً من أشباه الحركات علاوة على أن الحركات يمكن أن تُطَوّل لِتُعَوِّضّ عن المحذوف في حين أن أشباه الحركات لا يمكنها ذلك.

الإعلال:

بحث علماء العربية القدماء مصطلح الإعلال في إطار الإبدال بصورته الواسعة على أنه تعبير يجري على حروف العلة[1].

في حين أن المعنى الاصطلاحي للإعلال هو تغيير في حروف العلة الألف والواو والياء بالقلب أو الحذف أو الإسكان[2].

وقد خالف علم اللغة الحديث ما قال به علماء العربية القدماء بأن الغرض من الإعلال هو التخفيف، وذلك لأن أصوات المد واللين هي أكثر الأصوات سهولة في النطق[3].

وعرف الدكتور عبد القادر مرعي الإعلال: بأنه تطور يصيب صوتي اللين (الواو والياء)، ويكون هذا التطور بإبدال أحدهما بأحد أصوات اللين الأخرى أو بإسقاطه مع العنصر الذي يشكل معه عنصراً مزدوجاً[4].

أنواع الإعلال[5]:

1. إعلال بالقلب: ويكون بقلب حرف العلة إلى حرف علة آخر.
2. إعلال بالحذف: ويكون بحذف حرف العلة لوحده أو بحذف حرف العلة مع العنصر الذي يشكل معه عنصراً مزدوجاً[6].

---

(1) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية – د. عبد القادر الصيغ ص 250.

(2) المصطلح الصوتي عن علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر – عبد القادر مرعي ص 165.

(3) المرجع نفسه – ص 165.

(4) المرجع نفسه ص 166.

(5) المرجع نفسه ص 166.

(6) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية – د. عبد العزيز الصيغ ص 250.

والإعلال كظاهرة صوتية تهدف إلى تحقيق التيسير والسهولة في النطق توفيراً للجهد العضلي عند النطق وتحقيقاً للانسجام الصوتي.

أثر المزدوج الحركي في الإعلال:

عرفنا فيما سبق أن المزدوج الحركي يتكون من حركة وشبه حركة وهو موجود في البنى العميقة للألفاظ وعندما يكون هذا المزدوج الجركي مرفوضاً في بنية معينة فإنه يلجأ إلى قانون الحذف ليتم حذف شبه الحركة والتخلص من المزدوج الحركي مع إمكانية فهم ذلك من خلال فهمنا لقانون المماثلة الصوتية والذي سبق الحديث عنه في الفصل الأول من هذا الباب.

وفيما يلي صور من أنواع الإعلال التي تمثلت في القراءات الشاذة في كتاب المختصر.

1. الإعلال بالقلب:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾[1]: قرأ أبو جعفر المدني (وقتت) بالتخفيف[2] حيث قرأ القارئ بقلب الهمزة واواً فالذي حدث هو حذف الهمزة ثم أقحمت الواو لتصحيح النظام المقطعي:

wuḳitat ← >akḳitat

قوله تعالى: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾[3]: قرأ سعيد بن جبير وعيسى (اعاء أخيه)[4] حيث قرأ القارئ بقلب الواو إلى همزة من باب الإعلال والذي حدث هو حذف الواو من شبه الحركة ثم أقحمت الهمزة لتصحيح النظام المقطعي:

>i<ā>a ← wi<ā>a

قوله تعالى: ﴿وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[5]: قرأ طلحة والأعمش وابن مسعود (وعليا) [6] حيث قلبت الواو إلى ياء من باب الإعلال:

---

(1) سورة المرسلات الآية 11.

(2) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 167.

(3) سورة يوسف الآية 76.

(4) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 65.

(5) سورة النمل الآية 14.

(6) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 108.

wa>ilyyan ← wa<uluwān

قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾(1): قرأ رؤبة بن العجاج (أأجوج وماجوج)(2) على قلب الياء إلى ألف، فحذفت شبه الحركة من المزدوج الحركي ثم أقحمت الهمزة لتصحيح النظام المقطعي:

>a>ǧūǧ ← y>ǧūǧ

قوله تعالى: ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾(3): قرأ الحسن البصري (والجبال ارسيها)(4) حيث قرأ القارئ بقلب الألف إلى ياء في (ارساها) لتصبح (ارسيها) من باب الإعلال.

>ursīhā ← >arsāhā

قوله تعالى: ﴿قَالُواْ لاَ تَوْجَلْ﴾(5): قرأ أبو معاذ (لا تاجل)(6) فقلب الواو إلى ألف من باب الإعلال وقال ابن خالويه إنها لغة(7) فالألف والواو من أحرف العلة، فحذفت الواو شبه الحركة ثم مطلت الفتحة لتصبح فتحة طويلة:

lātaǧal ← lātawǧal

2. الإعلال بالحذف:

قوله تعالى: ﴿تَكُونُ لَنَا عِيداً﴾(8): قرأ عبد الله بن مسعود (تكن لنا عيداً) بحذف الواو(9) فحذف حرف العلة في كلمة (تكون) وأصبحت (تكن) واستعاض عن الواو بضمه خفيفة:

takun ← takūn

---

(1) سورة الكهف الآية 94.

(2) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 82.

(3) سورة النازعات الآية 32.

(4) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 168.

(5) سورة الحجر الآية 53.

(6) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 71.

(7) المرجع نفسه ص 71.

(8) سورة المائدة الآية 114.

(9) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 36.

قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا ادَّارَكُواْ فِيهَا﴾[1]: قرأ مجاهد وحميد والأعرج (حتى إذا ادركوا) بغير الألف[2] حيث حذفت الألف بدون تعويض:

>iddaraku̅ ← > iddāraku̅

قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾[3]: قرأ عبد الله بن مسعود (والـزان) بغيـر ياء[4] فحذف القارئ الياء من كلمة (الزاني) واستعاض عنها بالكسرة على النون في (الزانِ) فالذي حدث هو تقصير للكسرة الطويلة:

walzāni ← walzanī

وخلال دراستي لظاهرة الإعلال من خلال التخلص من المـزدوج الحركـي لاحظت التطور اللغوي الذي أصاب الأصوات عدا عن أن هذه الظاهرة كانت تهدف إلى الانسجام الصوتي واللغوي من خلال السهولة وتيسير النطق وتخفيـف الجهـد العضلي عند النطق الصوتي.

وفي كتاب المختصر وجدت الكثير من القراءات القرآنية الشاذة والتي تمثلت بها هذه الظاهرة انظر الملحق (و).

3.2.4 ظاهرة التخلص من الهمز:

تعد ظاهرة الهمز من أهم الظواهر التي تثيرها القراءات الـشاذة[5] فـالهمزة عند القدماء حرف مجهور والمجهور عند سيبويه حرف أشبع الاعتماد في موضـعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت[6] وهذا التعريـف ينطبق على الهمزة؛ لأن الهمزة تحدث من انطباق الوترين الصوتيين في الحنجـرة انطباقاً كاملاً وهو يقابل إشباع الاعتماد في موضعه[7].

---

(1) سورة الأعراف الآية 38.

(2) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 44.

(3) سورة النور الآية 2.

(4) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص100.

(5) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث – د. عبد الصبور شاهين ص 17.

(6) الكتاب / سيبويه ج/4 ص 434.

(7) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث – د. مي الجبوري ص 20.

أما عند المحدثين فالهمزة صوت انفجاري نحس معه بانحباس مؤقت لدى المخرج بسبب إغلاق فتحة المزمار إغلاقاً تاماً ثم يحدث انفجار مفاجئ يخرج معه صوت الهمزة[1] فالهمزة صوت انفجاري مهموس يحدث نتيجة إغلاق فتحة المزمار ثم يحدث ضغط على فتحة المزمار فيتبعه خروج صوت الهمزة.

الهمز في القراءات القرآنية:

يوجد في القراءات القرآنية نوعان من الهمز الأول وهو تحقيق الهمزة والتي هي جزء من الكلمة وهو الأصل واعتادت مجموعة من القبائل تخفيفها وذلك نحو (موصدة) وتحقيق الهمزة فيها (مؤصدة)[2]، والنوع الثاني هو تخفيف الهمز.

التخلص من الهمز في القراءات القرآنية الشاذة:

جاء التخلص من الهمز بواسطة التخفيف وذلك بحذفها أو إبدالها أو جعلها بين بين وذلك تمشياً مع قانون السهولة والتيسير لتجنب الصعوبة التي تواجه النطق بالهمز وهو كما يأتي:

1. عندما تكون الهمزة بين ساكن وحركة (تحذف ويعوض عنها بالتضعيف)، ومثال ذلك كما جاء في كتاب المختصر:

قوله تعالى: ﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾[3]: قرأ الزهري وقتاده (بين المرّ وزوجه) من غير همز وبالتشديد وفتح الميم[4]:

>almarri ← ɑlmar>i

وقرأ الحسن البصري وقتادة (بين المر وزوجه) من غير همز بفتح الميم وكسر الراء[5].

almarri

---

(1) المرجع نفسه ص 21.

(2) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث – د. مي الجبوري، ص 23، 24.

(3) سورة البقرة الآية 102.

(4) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 8.

(5) المرجع نفسه ص 8.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾[1]: قرأ يزيد بن القعقاع (جزاً) بتشديد الزاي وقال ابن خالويه إنه سأل ابن مجاهد عن ذلك فقال ابن مجاهد من العرب من يشدد الحرف عوضاً عن الهمز[2].

قوله تعالى: ﴿هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾[3]: قرأ حفص (المشمّة) بالتشديد من غير همز[4]:

>almašammat ← >almaš>amat

قوله تعالى: ﴿لَمِنَ الآثِمِينَ﴾[5]: قرأ ابن محيصن "لمن اللاثمين" بتشديد اللام[6] ومن غير همز:

lamin allāṯemin ← Laminal>aṯemin

2. عندما تكون الهمزة بين حركة طويلة أو مزدوج وحركته (تحذف ويعوض عنها بالتضعيف)[7]، ومثال ذلك ما جاء من قراءات في كتاب المختصر أذكر:

قوله تعالى: " ثلاثة قروء "[8]: قرأ الزهري (ثلاثة قَروٍّ) بغير همز[9]، حيث أبدل القارئ الهمزة واواً وهذا تسهيل جائز:

ḳuruwwin ← ḳurū>in

قوله تعالى: ﴿لَبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾[10]: قرأ عيسى الثقفي (سَيِّغاً للشاربين) بتشديد الياء ومن غير همز[11] فحذفت الهمزة وتم تضعيف صوت الياء[12]:

---

[1] سورة البقرة الآية 260.

[2] مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 6.

[3] سورة البلد الآية 19.

[4] مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 174.

[5] سورة المائدة الاية 106.

[6] مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 35.

[7] القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث د. عبد الصبور شاهين ص 136.

[8] سورة البقرة الآية 228.

[9] مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 14.

[10] سورة النحل الآية 66.

[11] مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 73.

[12] القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث د. عبد الصبور شاهين ص 136.

sayyigan ← sa>igan

قوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا﴾[1]: قرأ معاذ بن جبل (ومن يكسب خطيه) من غير همز مع كسر الكاف وتشديد السين في (يكسب)[2].

قوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾[3]: قرأ أبو رجاء (مما خطيَّاتهم) بالتشديد[4] فحذفت الهمزة وتم تضعيف صوت الياء وهي في رواية حفص (خطيئاتهم)[5]:

hatiyyātahim ← hati>ātahim

3. إذا جاء قبل الهمزة حركة قصيرة وما بعدها قصيرة مماثلة لها (تحذف الهمزة ويعوض عنها بتطويل الحركة القصيرة)، ومثال ذلك ما جاء من قراءات قرآنية شاذة في كتاب المختصر أذكر:

قوله تعالى: ﴿فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ﴾[6]: قرأ الأشهب (فتوبوا إلى باريكم) بغير همزه[7] فحذفت الهمزة والتقت كسرتان قصيرتان فصارتا كسرة طويلة:

bārīkum ← bāri>ikum

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ﴾[8]: قرأ عبد الوارث عن أبي عمرو والأعمش (ثم سلوا الفتنة) من غير همز[9]، وقرأ الحسن البصري ثم (سولوا الفتنة) بواو ساكنه بعد السين المضمومة وهي سال يسال كخاف يخاف[10].

4. إذا جاء قبل الهمزة حركة قصيرة وما بعدها حركة قصيرة مخالفة (تحذف الهمزة مع حركتها ويعوض عن موقعها بتطويل الحركة).

---

(1) سورة النساء الآية 112.

(2) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 28.

(3) سورة نوح الآية 25.

(4) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 162.

(5) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث د. عبد الصبور شاهين ص 137.

(6) سورة البقرة الآية 54.

(7) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 5.

(8) سورة الأحزاب الآية 14.

(9) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 118.

(10) اللهجات العربية في القراءات القرآنية – د. محمد خان ص 329.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1]: قرأ القسط (ثم ينبيكم) من غير همز[2] حيث حذفت الهمزة وتم تطويل حركة الباء:

yunbīkum ← yunbi>ukum

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ﴾[3]: قرأ يزيد بن القعقاع (مستهزيون) بغير همزة[4]، فحذف القارئ الهمزة واسعتاض عنها بتطويل الكسرة إلى كسرة طويلة:

mustahziyūn ← mustahzi>ūn

بعد أن أوضحت أمثلة على حذف الهمزة تحقيقاً للسهولة والتيسير في النطق سأذكر بعض الأمثلة التي جاءت في كتاب المختصر والتي تم توجيهها على إبدال الهمزة بأحد حروف العلة وهي كما يأتي:

قوله تعالى: ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾[5]: قرأ عبد الله بن مسعود وابن العباس (الخاطُون) من غير همز ولا ياء[6] وذلك على مبدأ تسهيل الهمزة على قانون السهولة والتيسير طلباً للخفة وفي توجيه هذه الآية أمران أولهما سقوط الهمزة وثانيهما انتقال حركتها إلى ما قبلها؛ لأنها وقعت ببين حركتين طويلتين[7]:

ẖāṭūn ← ẖaṭi>ūn

قوله تعالى: ﴿ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾[8]: قرأ أبو عمرو وعاصم (ايتنا) بغير الهمز[9] وذلك بإبدال الهمزة ياء طلباً للخفة وتحقيقاً لقانون السهولة واليسر، فحذفت الهمزة وأقحمت الياء لتصحيح النظام المقطعي:

---

(1) سورة الأنعام الآية 60.

(2) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 37.

(3) سورة البقرة الآية 14.

(4) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 2.

(5) سورة الحاقة الآية 37.

(6) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 161.

(7) معايير الشذوذ في القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث / شاهر العريني 1995 ص 170.

(8) سورة الأعراف الآية 77.

(9) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 44.

>iytenā ← >a>tinā

قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ﴾[1]: قرأ الجراح قاضي البصرة (والفواد) بفتح الفاء والواو[2] من غير همز حيث قلبت الهمزة واواً مع فتح الفاء[3] وذلك لتخفيف الجهد العضلي عند النطق، حيث حذفت الهمزة وانزلقت الياء لتصحيح النظام المقطعي:

walfawād ← walfu>ād

وملخص القول في ظاهرة تخفيف الهمزة والتخلص منها، إن طرق التخلص من الهمزة كانت بالتخفيف والحذف وإبدالها بأحد حروف العلة الألف والواو والياء.

وما ساعد في ذلك حسب ما دلت عليه القراءات القرآنية الشاذة في كتاب المختصر هو تعدد اللهجات العربية إضافة إلى أن العرب كانت تفر من الأصوات التي تسبب ثقلاً وجهداً عضلياً في النطق.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا قانون السهولة والتيسير من خلال المحاولة في التخلص من صوت الهمزة كونه يعد من الأصوات عسيرة النطق، وأمثلة ذلك في كتاب المختصر كثيرة انظر الملحق (ز).

3.4 أثر تعدد اللهجات والمخالفة الصوتية في توجيه القراءات الشاذة

1.3.4 أثر تعدد اللهجات في توجيه القراءات القرآنية الشاذة:

تعد اللهجات وتعددها سبباً في تعدد القراءات وقد تحدثت في الباب الأول بشكل مفصل عن القراءات القرآنية متواترها وشاذها. ولكني هنا أود أن أذكر بأن المقصود بالأحرف السبعة هو تلك الفوارق النطقية (اللهجات) التي تميز بين قبيلة وأخرى كميل إحداها إلى تسهيل الهمز وميل أخرى إلى تحقيقه وإثباته وجنوح إحداهما إلى الإمالة والأخرى إلى إشباع الضمائر وغير ذلك من الأمور التي تتعلق بعلم الصوتيات.

---

[1] سورة الإسراء الآية 36.

[2] مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 76.

[3] اللهجات العربية في القراءات القرآنية – د. محمد خان ص 328.

وقد رجح الدكتور عبد الصبور شاهين في كتابه تاريخ القرآن في معنى الأحرف السبعة[1] ما يشمل اختلاف اللهجات وتباين مستويات الأداء الناشئة عن اختلاف الألسن وتفاوت التعليم وكذلك ما يشمل اختلاف بعض الألفاظ وترتيب الجمل بما لا يتغير به المعنى المراد.

فالأحرف السبعة هي تلك الأوجه التي يسمح للأمة أن تقرأ بها وتجري عليها على سبيل التوسعة والتيسير في حين أن القراءات السبع هي اختيار ابن مجاهد من بين القراءات التي نشأت في الأبصار[2].

وأما القول بأن القراءات القرآنية قرئت وفق اللهجات المختلفة على حسب ما تنطق به الألسنة على الإطلاق فهذا كلام يعتريه شيء من الخطأ؛ لأن ذلك يؤدي إلى اضطراب وتشكيك في القراءات[3] وإنما نستطيع أن نقول: إن القراءات القرآنية متواترها وشاذها وإن كانت فيها ظواهر لهجية إلا إنها محكومة بالرواية والنقل عن النبي ﷺ لأحد أن يقرأ بلهجته كما يشاء ولو كان الأمر كذلك لوجدنا في القراءات العيوب الخاصة في لهجات العرب والتي كان يتجنبها الفصحاء كالكشكشة والعنعنة والفحفحة وما إلى ذلك من اختلاف في اللهجات[4].

أرى بأن القراءات المرتبطة باللهجات هي قراءات صحيحة وغير مشكوك فيها إذا كانت قراءات موثقة بالسند مؤيده بالرواية مدعمة بالنقل، أي أن تكون هذه القراءة موافقة لمقاييس وأركان القراءة الصحيحة وهي موافقة العربية ولو بوجه، وموافقة للمصحف العثماني وصحيحة السند فإذا كانت القراءة تحمل هذه المقاييس الثلاثة وجب قبولها ولا يجدر ردها أو إنكارها.

أثر اللهجات في القرآن الكريم:

ذكر أبو بكر الواسطي في كتابه الإرشاد في القراءات العشر[5] إن في القرآن من اللغات خمسين هي: لغة قريش، وهذيل، وكنانه، وخثعم، والخزرج، وأشعر،

---

[1] تاريخ القرآن – د. عبد الصبور شاهين ص 43.

[2] موقف اللغويين من القراءات الشاذة – محمد السيد أحمد عزوز ص 21.

[3] قضايا قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية – د. عبد العال سالم مكرم ص36.

[4] المرجع نفسه، ص 36، 47.

[5] د. عبد الصبور شاهين في كتابه القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص 273 حيث لم أتمكن من الحصول على كتاب

ونمير، وقبس عيلان، وجرهم واليمن، وأزد شنؤوة، وكنده، وتميم، وحمير، ومدين، ولخم، وسعد العشيرة، وحضرموت، وسدوس، والعمالقة، وانمار، وغسان، ومذحج، وخزاعة، وغطفان، وسبأ، وعمان، وبني حنيفة، وتغلب، وطي، وعامر بن صعصعة، وأوس، ومزينة، وثقيف، وجذام، وبلى، وعذرة، وهوازن، والنمر، واليمامة، وهمدان، ونصر بن معاوية وكل هذا من اللهجات العربية، أما من غير العربية فقد ذكر لغات الفرس، والروم، والنبط، والحبشة، والبربر، والسريانية، والعبرانية، والقبط.

وعلى الرغم مما يبدو على ما ذكر من مبالغة في هذا الإحصاء إلا إن له دلالة معينة وهي إن لغة القرآن قد استوعبت الكثير من مفردات اللغات واللهجات وهذا ما يساعد في توجيه القراءات القرآنية الشاذة[1].

ولسهولة دراسة معرفة خصائص اللهجات العربية أشير إلى ما ذكره الدكتور عبد القادر مرعي في كتابه المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر تحت مبحث الإبدال السماعي اللغوي[2] حيث أطلق عليها مصطلحات وكل مصطلح له ما يميزه عن غيره حسب القبيلة التي تستخدم هذه اللهجة وهي كما يأتي :

1. مصطلح العنعنة: وهو إبدال الهمزة عيناً: وينسب هذا المصطلح إلى قبيلة تميم.
2. مصطلح الفحفحة: وهو إبدال الحاء عيناً وينسب هذا المصطلح إلى قبيلة هذيل.
3. مصطلح الطمطمانية: وهو إبدال لام التعريف ميماً وينسب هذا المصطلح إلى قبيلة طي والازد.
4. مصطلح العجعجه: وهو إبدال الباء المشددة جيماً وينسب هذا المصطلح إلى قبيلة قضاعة.
5. مصطلح الاستنطاء: وهو إبدال العين الساكنة قبل الطاء نوناً وينسب هذا المصطلح إلى قبيلة هذيل وسعد بن بكر والازد والانصار[3].

---

(1) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث د. عبد الصبور شاهين ص 273.

(2) المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر –د. عبد القادر مرعي ص 172.

(3) المرجع نفسه ص 175.

6. مصطلح الكشكشة: وهو إبدال كاف الخطاب المؤنث شيناً وينسب هذا المصطلح إلى قبيلة تميم وبني أسد وبكر بن وائل.

7. مصطلح التلتلة: وهو كسر الحرف الأول من الأفعال المضارعة وينسب هذا المصطلح إلى قبيلة بهراء.

8. مصطلح الوتم: وهو إبدال السين تاء وينسب هذا المصطلح إلى أهل اليمن[1].

9. مصطلح الوكم: وهو نطق ضمير جماعة المخاطبين مكسوراً[2] وينسب هذا المصطلح إلى قبيلة كليب ربيعه وبكر بن وائل.

10. مصطلح الوهم: وهو نطق ضمير جماعة الغائبين المتصل بالكسر مطلقاً[3] دون أن يسبق بكسرة وينسب هذا المصطلح إلى قبيلة بني كلب.

11. مصطلح اللخلخانية: وهو اللكنة في الكلام والعجمة وينسب هذا المصطلح إلى لغة إعراب الشحر وعمان.

12. مصطلح الغمغمة: وهو التعجل والسرعة في الكلام وينسب هذا المصطلح إلى قبيلة قضاعة.

13. مصطلح العجرفية: وهو الغموض في الكلام والسرعة به[4] وينسب هذا المصطلح إلى قبيلة ضبه.

14. مصطلح التضجع: وهو التباطؤ والتراخي في الكلام[5] وينسب هذا المصطلح إلى قبيلة قيس.

ومن أثر اللهجات في توجيه القراءات القرآنية الشاذة أذكر بعض القراءات القرآنية من كتاب المختصر والتي تمثلت بها اللهجات.

1. قراءات وردت بلغة هذيل وتميم:

قوله تعالى: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ﴾[6]: قرأ ابن أبي إسحاق (ثلاث عورات)

---

[1] المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر –د. عبد القادر مرعي: ص 177.

[2] المرجع نفسه، ص 178.

[3] المرجع نفسه، ص 178.

[4] المرجع نفسه، ص 180.

[5] المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر –د. عبد القادر مرعي، ص 180.

[6] سورة النور الآية 58.

بفتح الواو[1] وهو على الإتباع فأتبع حركة العين إلى الواو ويقول ابن خالويه: إن بني تميم تقول روضان، جوزان، عورات[2] في حين أن الدكتور عبد العال سالم ذكر في كتابه قضايا قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية – إن الإتباع لغة هذيل[3].

قوله تعالى: ﴿فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾[4]: قرأ ابن أبي الزناد والأعمش وعيسى (يعرجون) بكسر الراء [5] وهي لغة هذيل[6].

ya<riǧūn ← ya<ruǧūn

قوله تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[7]: قرأ النبي ﷺ وعبد الله بن أبي إسحاق (فمن تبع هدي)[8] بقلب الألف ياء وإدغامها في ياء المتكلم إذا لم يكن كسر ما قبل الياء؛ لأنه حرف لا يقبل الحركة وهي لغة هذيل[9].

2. قراءات وردت بلغة تميم.

قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ للّهِ﴾[10]: قرأ الحسن البصري ورؤبة (الحمدِ للهِ) بكسر الدال [11] وهذه الصيغة خاصة بلغة تميم وبعض غطفان[12].

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ﴾[13]: قرأ عيس (فلما ترى الجمعان)[14] وقال هي لغة تميم حيث حذفت الهمزة.

---

[1] مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 103.

[2] المرجع نفسه ص 103.

[3] قضايا قرانية في ضوء الدراسات اللغوية – د. عبد العال سالم ص 39.

[4] سورة الحجر الآية 14.

[5] مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 70.

[6] قضايا قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية – د. عبد العال سالم ص 40.

[7] سورة البقرة الآية 38.

[8] مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 4، 5.

[9] قضايا قرانية في ضوء الدراسات اللغوية – د. عبد العال سالم ص 40.

[10] سورة الفاتحة الآية 2.

[11] مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 1.

[12] القراءات الشاذه وتوجيهها من لغة العرب – عبد الفتاح القاضي ص 24.

[13] سورة الشعراء الآية 61.

[14] مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 107.

tarā ← trā>a

قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[1]: قرأ مجاهد وابن محيصن (وآيدناه) بالمد[2] وكل ما جاء منه مثل آيدكم وآيدتك بمد الهمز وتخفيف الياء والتشديد والتخفيف لغشان من الأيد بمعنى القوة[3].

قوله تعالى: ﴿وَسَوَاء عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾[4]: قرأ ابن محيصن (انذرتهم) بألف واحده غير ممدودة[5] فحذفت الهمزة للتخفيف:

>andartahum ← >a>andartahum

وأيضاً هناك من القراءات القرآنية الشاذة التي تمثلت فيها اللهجات، منها:

قوله تعالى: ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾[6]: قرأ ابن محيصن وابن أبي ليلى وعمرو بن ميمون (سخريا) بالكسر[7] وقيل إنها لغة[8]:

sihryyā ← suhryyā

قوله تعالى: ﴿وَآتَاهُمْ تَقْواهُمْ﴾[9]: قرأ عبد الله بن مسعود والأعمش (وانطاهم تقواهم)[10] بالنون والطاء وهذه على مصطلح الاستنطاء وهي لغة هذيل وسعد بن بكر والازد والأنصار[11].

قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[12]: قرأ النبي ﷺ (انا انطيناك)[13] حيث تم نطق العين الساكنة نونا وهذا النطق منسوب إلى هذيل وسعد بن بكر والازد

---

(1) سورة البقرة الآية 87.

(2) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 8.

(3) القراءات الشاذه وتوجيهها من لغة العرب – عبد الفتاح القاضي ص31.

(4) سورة البقرة الآية 6.

(5) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 2.

(6) سورة الزخرف الآية 32.

(7) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 135.

(8) القراءات الشاذه وتوجيهها من لغة العرب – عبد الفتاح القاضي ص 8.

(9) سورة محمد الآية 17.

(10) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 141.

(11) المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء د. عبد القادر مرعي ص 175.

(12) سورة الكوثر الآية 1.

(13) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 181.

والأنصار[1] فتوجيه هذه القراءة يأتي على كونها لغ
أن يكون إبدالاً وذلك للبعد في المخرج بين صوت النون والعين.

وخلاصة الحديث عن أثر اللهجات العربية وتعددها في توجيه القراءات القرآنية الشاذة ومن خلال دراستي للقراءات الشاذة التي وردت في كتاب مختصر شواذ القرآن لابن خالويه وجدت أن هناك الكثير من القراءات التي يمكن أن نجد لها توجيهاً من ناحية تعدد اللهجات العربية وفقاً لتعدد القبائل العربية وبدا ذلك واضحاً من خلال القراءات القرآنية الشاذة حسب ما أوردها ابن خالويه في كتاب المختصر انظر الملحق (ح).

2.3.4 أثر المخالفة الصوتية في توجيه القراءات الشاذة:

تعريف المخالفة:

المخالفة ظاهرة صوتية تجري بتغيير أحد الصوتين المتماثلين إلى صوت مخالف والمخالفة كما عرّفها الدكتور أحمد مختار عمر بأنها "تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور ولكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصورتين"[2].

وقانون المخالفة أو التغاير هو من قوانين علم الأصوات فهو يسير باتجاه معاكس لقوانين المماثلة الذي يهدف إلى تقريب الأصوات المتباعدة في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور[3].

وقد عرف الدكتور عبد القادر مرعي المخالفة بأنها: ظاهرة صوتية تجري بتغيير أحد الصوتين المتماثلين إلى صوت مخالف تيسيراً للنطق وتحقيقاً للانسجام الصوتي في الكلام، حيث يثقل على اللسان الجمع بين حرفين متماثلين في كلمة واحدة وبخاصة إذا كان هذان الصوتان متجاورين[4] وقد فطن قدماء اللغويين من

---

(1) المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء د. عبد القادر مرعي ص 175.

(2) دراسة الصوت اللغوي – د. أحمد مختار عمر ص 384.

(3) البحث الصوتي عند العرب – د. خليل إبراهيم العطية ص 84.

(4) المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء د. عبد القادر مرعي ص 139.

العرب لهذه الظاهرة فكانوا يعبرون عنها أحياناً (بكراهية التضعيف) أو (كراهية اجتماع حرفين من جنس واحد) أو (اجتماع الأمثال مكروه) أو استثقلوا اجتماع حرفين) وغير ذلك[1].

وقد ذكر سيبويه هذه الظاهرة تحت باب (ما شذ فأبدل مكان اللام الياء لكراهية التضعيف وليس بمطرد)[2] وقد جعل منه قول العرب (تسريت، تظنيت، تقصيت)[3] فيقول: أعلم أن التضعيف يثقل على ألسنتهم وأن اختلاف الحروف أخف من أن يكون من موضع واحد[4] مما سبق تبين لنا أن المخالفة الصوتية ما هي إلا نزوع للتخلص من أحد الصوتين المتماثلين في كلمة ما أو في سياق صوتي ما يهدف إلى السهولة والتيسير وتخفيف الجهد في النطق وتحقيقاً للانسجام الصوتي في الكلام خصوصاً أن الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى جهد عقلي في النطق بهما في كلمة واحدة.

وظاهرة المخالفة كما تحدث عنها الدكتور عبد القادر مرعي هي ظاهرة صوتية عادية في كل اللغات السامية ويمكن في ضوء الظاهرة تفسير كثير من ظواهر الإبدال والإعلال في هذه اللغات[5].

وفي ضوء ما سبق يتضح لنا الهدف من المخالفة هو الحيلولة دون ثقل التضعيف أو منع تكرير الأمثال وذلك طلباً للتسهيل النطقي سعياً إلى التقليل من الجهد العضلي، وقد ذكر الدكتور رمضان عبد التواب إنه يلجأ إلى تيسير الجهد العضلي بقلب أحد الصوتين المتماثلين صوتاً آخر من تلك الأصوات التي لا تتطلب جهداً عضلياً[6].

إضافة إلى ذلك فان المخالفة الصوتية تحقق الوضوح السمعي؛ لأنه غالباً ما يتحول الصوت في المخالفة إلى إحدى الحركات الطويلة أو احد الأصوات المائعة

---

(1) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية د. عبد العزيز الصيغ ص 269.

(2) الكتاب سيبويه ج/4 ص563.

(3) المرجع نفسه ج/4 ص 562.

(4) المرجع نفسه ج/4 ص 558.

(5) المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء د. عبد القادر مرعي ص 140.

(6) التطور اللغوي – د. رمضان عبد التواب ص 41.

وهي (اللام، والميم، والنون والراء) وهي أصوات تتميز بالوضوح السمعي[1]؛ لأنه يصعب على اللسان أن يرتفع عن مكانه ثم يعود إلى نفس المكان وفي نفس اللحظة لينطق الصوت مرة أخرى[2].

ووفقاً لتجاور الصوتين اللذين يحدث بينهما التخالف أو تباعدهما، قسم علماء الأصوات المحدثون المخالفة الصوتية إلى نوعين:

1. المتصل أو ما يعرف (بتغاير المجاورة)[3] كالحاصل في إجّاص – انجاص، ودبّوس – دنبوس، وعكّب – عنكب، لعلّ – لعنّ، ويحدث هذا النوع في الأصوات المشددة المتماثلة بإبدالها بأحد الأصوات المائعة[4] ومن أمثلة ذلك في اللهجات العربية وخاصة قبيلة تميم نذكر[5].

أ. أيما وذلك مقابل إمَّا في اللغة المشتركة.

ب. ذانيك بدلاً من ذانك – بإبدال النون الثانية ياء.

ج. أفضى وقد ذكر الأصمعي أنه يقال: لا يفضض الله فاك.

د. سبل وأصلها سبّل ثم أبدلت الباء نوناً.

2. المنفصل أو ما يعرف (بتغاير المباعدة)[6] ويحدث بين الصوتين الذي بينهما فارق كالحاصل في اخضوضر التي أصلها اخضرضر فأبدلت الراء الأولى واواً وبغداد – بغدان ولعل – لعن وهيهات – ايهات فقلبت الهاء الأولى إلى همزة ومما ساعد في ذلك تقارب الصوتين الجديد والأصلي في المخرج[7] ومن ذلك أيضاً دهدهت فأبدلت الهاء الثانية ياء طلباً للخفة وهي بمعنى دحرجت[8].

أما مظاهر المخالفة بين الحركات فهي:

---

(1) الأصوات اللغوية – عبد القادر عبد الجليل ص 293.

(2) المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء د. عبد القادر مرعي ص 142.

(3) البحث الصوتي عند العرب – د. خليل إبراهيم العطية ص 142.

(4) المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء د. عبد القادر مرعي ص 142.

(5) المرجع نفسه ص 143.

(6) في البحث الصوتي عند العرب – د. خليل إبراهيم العطية ص 86.

(7) المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء د. عبد القادر مرعي ص 143.

(8) في البحث الصوتي عند العرب – د. خليل إبراهيم العطية ص 88.

أ. إبدال الفتحة القصيرة كسرة عندما تجاور الألف وهدف ذلك هو تجنب النطق بمجموعة من الحركات المتحدة الطابع[1].

ب. إبدال الكسرة فتحة إذا جاورت ياء مد كما في العاميات العربية نحو عَوّيم وأكّيل[2].

ج. إبدال الضمتين المتتاليتين إلى ضمة + فتحة كما في سُرُر – سُرَر وذلك لاستثقال اجتماع الضمتين مع التضعيف[3].

د. فتح نون التوكيد المشددة في يضربنَّ، تضربَنَّ غير إنها مكسورة في مثل يضربانِ وذلك بسبب المخالفة الصوتية[4].

وبالرغم أن مظاهر المخالفة الصوتية جاءت قليلة في القراءات الشاذة في كتاب المختصر مقارنة مع الظواهر الصوتية الأخرى كالمماثلة الصوتية إلا إنني سأذكر بعض القراءات التي توجه صوتياً وفق قانون المخالفة وفي ما يلي بيان ذلك:

إبدال الضمتين المتتاليتين إلى ضمة + فتحة:

قوله تعالى: ﴿عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[5]: قرأ أبو السمال (سُرَر) بفتح الراء[6] قال ابن خالويه: أجاز سيبويه والفراء سرر وكذلك في كل المصاحف[7].

فأبدل القارئ الضمة الثانية فتحة وذلك طلباً للسهولة والتيسير كون النطق بالضمتين فيه شيء من الثقل والجهد العضلي عند النطق.

surar ← surur

قوله تعالى: ﴿مِن وَرَاء الْحُجُرَاتِ﴾[8]:

---

(1) دراسة الصوت اللغوية – د. أحمد مختار عمر ص 385.

(2) المرجع نفسه ص 385.

(3) المرجع نفسه ص 385.

(4) المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء د. عبد القادر مرعي ص 144.

(5) سورة الحجر الآية 47.

(6) مختصر في شواذ القرءات القرآنية لابن خالويه ص 71.

(7) المرجع نفسه ص 71.

قرأ أبو جعفر (من وراء الحجَرات) بفتح الجيم[1] فقلب القارئ الضمة الثانية وهي حركة الجيم إلى فتحة وذلك لاستثقال اجتماع الضمتين[2].

>alḥuğarāt ← >alḥuğurāt

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ﴾[3]: قرأ الفراء (يوسَف) بالفتح[4] حيث قلبت الواو الثانية فتحة لتخفيف الجهد عند النطق وذلك لثقل اجتماع الضمتين.

yūsafa ← yūsufa

إبدال الفتحة القصيرة كسره عندما تجاور الألف:

قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾[5]: ذكر ابن خالويه (رِباوة) بكسر الراء على أنها لغة[6] فقلبت حركة الراء وهي الفتحة إلى كسره وذلك تجنباً لنطق مجموعة من الحركات المتحدة الطابع كون الفتحة جاءت ألفاً ممدودة.

قوله تعالى: ﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾[7]: قرأ السلمي (إِيّان) بكسر الهمزة[8] حيث أبدلت حركة الهمزة من فتحة إلى كسرة وذلك لتجنب الثقل بالنطق.

>iyyāna ← >ayyāna

إبدال الكسرة فتحة إذا جاورت ياء مد.

قوله تعالى: ﴿بِكُلِّ رِيعٍ﴾[9]: قرأ الكسائي (بكل ريع) وحكى أنه لغة فتح الراء[10] فأبدل حركة الراء من كسرة إلى فتحة وذلك لمجاورتها الياء وهذا تجنبا للثقل في النطق وتحقيقاً للسهولة والتيسير.

ray<in ← rī<in

---

(1) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 143.

(2) المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء د. عبد القادر مرعي ص 144.

(3) سورة يوسف الآية 4.

(4) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 62.

(5) سورة البقرة الآية 265.

(6) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 16.

(7) سورة النحل الآية 21.

(8) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 72.

(9) سورة الشعراء 128.

(10) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 107.

فتح نون التوكيد المشددة:

قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ﴾[1]: قرأ عباس عن أبي عمرو (وليضربّن) بكسر اللام[2] وفتح النون المشددة على أساس المخالفة الصوتية.

ومن صور المخالفة الصوتية المنفصل أو (تغاير المباعدة) أذكر ما يلي:

قوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾[3]، قال ابن خالويه: سمعت محمد بن القاسم الأنباري يقول (أيهات أيهات) وهذا من كلام العرب[4] ومما ساعد في إبدال الهاء الأولى إلى همزة هو أنهما من مخرج واحد وهذا تطور حصل عند أهل الحجاز[5].

وأيضاً هناك صورة من صور المخالفة الصوتية وهي المتصل أو (تغاير المجاورة) وهي قوله تعالى: ﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾[6] فأبدلت الياء من اللام في أمليت الكتاب وأصله أمللت[7] فأبدلت اللام الأولى ياء هروباً من التضعيف[8].

وبقي أن نقول: إن المماثلة الصوتية والمخالفة الصوتية يمثلان عاملين يتجاذبان اللغة ولكل منهما فاعليته وتأثيره، ولكل منها هدفه وغايته ومن صراعهما يحدث التوازن بين مطلب سهولة النطق ومطلب سهولة التفريق بين المعاني[9] ويتحقق الانسجام الصوتي والوضوح السمعي.

والمخالفة الصوتية يمكن أن تكون ظاهرة عامة في اللغة العربية الفصحى[10] فقد شاعت هذه الظاهرة في اللهجات العربية القديمة وبقيت حتى وصل تأثيرها إلى اللهجات العربية الحديثة.

---

(1) سورة النور الآية 31.

(2) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 101.

(3) سورة المؤمنون الآية 36.

(4) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 97، 98.

(5) المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء د. عبد القادر مرعي ص 143.

(6) سورة البقرة الآية 282.

(7) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 18.

(8) الانسجام الصوتي في القرآن الكريم دراسة صوتية – رسالة ماجستير – هايل الفقراء 1996 ص 204.

(9) دراسة الصوت اللغوي – د. أحمد مختار عمر ص 386.

(10) المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء د. عبد القادر مرعي ص 144.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا بأن جميع الظواهر الصوتية والتي تعد المخالفة أحداها إنما جاءت بفضل علماء العربية القدماء والمحدثين على السواء تسهيلاً وتيسيراً لنطق الأصوات العربية لتكون أكثر وضوحاً في السمع وأكثر انسجاماً في الصوت بدون أن يكون هناك تأثير على المعنى وقد تمثلت هذه الظاهرة الصوتية في العديد من الآيات الشاذة التي وردة في كتاب المختصر انظر الملحق (ط).

4.4 الخاتمة:

استوفت الدراسة في الأبواب الثلاثة التي تألفت منها الكلام عن القراءات القرآنية بشكل عام والقراءات القرآنية الشاذة بشكل خاص، وتناولت سيرة ابن خالويه وكتابه (المختصر في شواذ القرآن).

وبحثت أسباب أختلاف القراءات القرآنية وفوائده وموقف النحاة والمستشرقين منها وأثر القراءات القرآنية في الأصوات العربية.

ثم تناولت القراءات القرآنية الشاذة كما وردت في كتاب المختصر وبدراستها وتوجيهها صوتياً في ضوء علم اللغة المعاصر.

ويقتضي المقام هنا أن أبين أبرز الأفكار التي وردت والنتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة أوجزها بما يلي:

1. دور القراءات القرآنية بكافة أنواعها والعلوم المتصلة بها في الحفاظ على اللغة العربية وإثراءها بوجوهها المختلفة وهذا يدل على قيمة القرآن الكريم وحفظه من التحريف والتزوير؛ لأن الله عز وجل تكفل بحفظه.
2. إن القراءات القرآنية الشاذة من ناحية لغوية تعد مصدراً مهماً وثرياً استفاد منه الأوائل عند وضعهم لقواعد اللغة.
3. إن القراءات القرآنية الشاذة لا يجوز القراءة بها ويجوز الاستفادة منها في دراسة اللغة بجوانبها المختلفة.
4. ظهور الدرس الصوتي بجميع مظاهره في القراءات الشاذة في كتاب المختصر.

5. إن كتاب مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه يحتاج إلى إعادة تحقيق كونه لم يعنى بنشره إلا في عام (1934) من قبل برجشتر آسر ويحتوي هذا الكتاب على مخزون هائل يمكن دراسة معظم جوانب اللغة العربية مـــن خــلال القــراءات القرآنية الشاذة التي وردت فيه.

6. إن القراءات القرآنية الشاذة في كتاب المختصر قد ذكرها ابن خالويه كما هـــي بدون توجيه لها أو تحديد المصادر التي استقى منها مادته.

هذا ما استطعت أن أقدمه من جهد فأن أصبت فهذا من الله عــز وجــل وإن كان غير ذلك فأسال الله العفو، فعليه توكلت، وإليه أنيب.

المراجع

ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات، (1961)، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات، (د.ت)، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار نهضة مصر، القاهرة، مصر.

ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، (1932)، **غاية النهاية في طبقات القراء**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، (1986)، **التمهيد في علم التجويد**، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، (1998)، **النشر في القراءات العشر**، قدم له علي محمد الضباع، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، (د.ت)، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، تحقيق: عبد الحي الفرماوي، الطبعة الأولى، القاهرة.

ابن جني، أبو الفتح عثمان، (1386هـ)، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات**، تحقيق: ناصر علي النجدي وعبد الفتاح شبلي، لجنة إحياء التراث، مصر.

ابن جني، أبو الفتح عثمان، (د.ت)، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، دار المهدي، بيروت.

ابن خالويه، الحسين بن أحمد، (1985)، **إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم**، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان.

ابن خالويه، الحسين بن أحمد، (د.ت)، **مختصر في شواذ القرآن**، دار الهجرة.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، (د.ت)، **وفيات الأعيان**، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.

ابن قتيبه، (1989)، **تأويل مشكل القرآن**، الطبعة الأولى، دراسة عمر محمد سعيد عبد العزيز، إشراف ومراجعة عبد الصبور شاهين، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، مصر.

ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى، (1988)، **السبعة في القراءات**، تحقيق: شوقي ضيف، الطبعة الثالثة، دار المعارف، مصر.

ابن منظور، محمد بن مكرم، (1955)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، لبنان.

ابن هرمة، إبراهيم، (د.ت)، **شعر إبراهيم بن هرمة**، تحقيق: محمد نفاع، وحسين عطوان، مجمع اللغة العربية، دمشق.

ابن يعيش، موفق الدين النحوي، (د.ت)، **شرح المفصل**، مكتبة عالم الكتب، بيروت.

أبو سلمان، صابر حسن، (1994)، **التيسير في القراءات السبع المشهورة وتوجيهها**، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض.

أبو سلمان، صابر حسن، (1995)، **كشف الضياء في تاريخ القراءات والقراء**، الطبعة الأولى، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض.

أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي، (د.ت)، **إبراز المعاني من حرز الأماني**، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مطبعة البابي الحلبي، مصر.

الأخفش، سعيد بن مسعدة، (1985)، **معاني القرآن**، تحقيق: عبد الأمير الورد، دار الكتب بيروت، لبنان.

الأسترابادي، رضي الدين، (1975)، **شرح شافية ابن الحاجب**، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

استيتية، سمير، (1992)، الحركات بين المعايير النظرية والخصائص النطقية، **البلقاء للبحوث والدراسات**، جامعة عمان الأهلية، المجلد الثاني، العدد الأول – كانون الأول، 40-85.

إسماعيل، شعبان محمد، (1414هـ)، **القراءات أحكامها ومصدرها**، الطبعة الثانية، مطبوعات رابطة العالم الاسلامي.

آل عنيم، صالحه راشد غنيم، (1985)، **اللهجات في الكتاب لسيبويه، أصواتاً وبنية**، الطبعة الأولى، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع.

الأندلسي، أبو حيان، (1993)، **تفسير البحر المحيط**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

أنيس، إبراهيم، (1971)، **الأصوات اللغوية**، الطبعة الرابعة.

بروكلمان، كارل، (1969)، **تاريخ الأدب العربي**، ترجمة: عبد الحليم النجار، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر.

البيلي، أحمد، (1988)، **الاختلاف بين القراءات**، الطبعة الأولى، الدار السودانية للكتب، تونس.

تسيهر، جولد، (1955)، **مذاهب التفسير الاسلامي**، تحقيق: عبد الحليم النجار، مكتبة الخانجي، القاهرة.

جبريل، عبد الرحمن، (2000)، **المدخل إلى القراءات وأصول العشر المتواترات**، الطبعة الأولى، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

الجبوري، مي فاضل، (2000)، **القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث**، الطبعة الأولى، طباعة دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

الجبوري، مي فاضل، (2001)، **إعراب القرآن الكريم، دراسة في منهجية التأليف**، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق.

الجندي، أحمد علم الدين، (1983)، **اللهجات العربية في التراث**، الدار العربية للكتاب.

حسين، طه، (د.ت)، **في الأدب الجاهلي**، مطبعة دار المعارف، القاهرة، مصر.

الحمد، غانم قدوري، (1986)، **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد**، الطبعة الأولى، مطبعة الخلود، بغداد.

الحمد، غانم قدوري، (2002)، **المدخل إلى علم أصوات العربية**، الطبعة الأولى، مطبعة المجمع العلمي، بغداد.

خريسات، محمود سالم عيسى، (1998)، **الإعلال في ضوء علم اللغة المعاصر**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن.

الخليل، عبد القادر مرعي، (1993)، **المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر**، الطبعة الأولى، منشورات جامعة مؤتة، الأردن.

خماسي، فتحي بن الطيب، (1995)، **الأحرف السبعة وارتباطها بالقراءات**، الطبعة الأولى، مطبعة الصباح، دمشق.

الدمياطي، البنا شهاب الدين أحمد بن محمد، (1987)، **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، الطبعة الأولى، مطبعة عالم الكتب، بيروت.

رابين، تشيم، (2002)، **اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية**، ترجمة: عبدالكريم مجاهد، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

الرومي، ياقوت الحموي، (د.ت)، **معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، تحقيق: إحسان عباس، دار المغرب الإسلامي.

الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، (1988)، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت.

الزركاني، محمد عبد العظيم، (1988)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، دار الفكر، بيروت.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، (د.ت)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

الزمخشري، محمد بن عمر، (1987)، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت.

سلوم، داوود، (1986)، **دراسة اللهجات العربية القديمة**، بيروت، لبنان.

السندي، عبد القيوم بن عبد الغفور، (2001)، **صفحات في علوم القراءات**، الطبعة الثانية، المكتبة الإمدادية، مكة المكرمة.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، (1988)، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة.

السيد، عبد الحميد مصطفى، (2003)، **دراسات في اللسانيات العربية**، الطبعة الأولى، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

السيوطي، حافظ جلال الدين عبد الرحمن، (د.ت)، **بغية الوعاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت.

شاهين، عبد الصبور، (1966)، **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث**، الطبعة الأولى، دار القلم.

شاهين، عبد الصبور، (1966)، **تاريخ القرآن**، الطبعة الأولى، مكتبة دار القلم.

شاهين، عبد الصبور، (1987)، **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي**، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة.

شبلي، عبد الفتاح إسماعيل، (1999)، **المدخل والتمهيد في علم القراءات والتجويد**، الطبعة الثانية، مكتبة وهبه.

الشمايلة، وجدان عبد اللطيف، (د.ث)، **الإدغام في ضوء علم اللغة الحديث**، رسالة ماجسير غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن.

الصغير، محمود أحمد، (1999)، **القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي**، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق.

الصيغ، عبد العزيز، (2000)، **المصطلح الصوتي في الدراسات العربية**، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق.

الضباع، علي محمد، (د.ت)، **الإضاءة في بيان أصول القراءة**، مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي، القاهرة، مصر.

الطويل، السيد رزق، (1985)، **في علوم القراءات**، الطبعة الأولى، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.

العبابنة، يحيى عطية سالم القاسم، (د.ت)، **منهج أبي حيان الاندلسي في اختياراته، من القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة المعاصر**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

عبد الباقي، ضاحي، (1985)، **لغة تميم دراسة تاريخية وصفية**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة.

عبد التواب، رمضان، (1983)، **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه**، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة.

عبد الجليل، عبدالقادر، (1998)، **الأصوات اللغوية**، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

عبد الله، محمد محمود، (2003)، **الأحرف السبعة وأصول القراءات**، الطبعة الأولى، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

عتر، حسن ضياء الدين، (1988)، **الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها**، الطبعة الأولى، دار البشائر الاسلامية، بيروت، لبنان.

العريني، شاهر إسماعيل، (1995)، **معايير الشذوذ في القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن.

عزوز، محمد السيد أحمد، (2001)، **موقف اللغويين من القراءات القرآنية الشاذة**، مراجعة: سعيد حمد اللحام، الطبعة الأولى، مطبعة عالم الكتب، بيروت، لبنان.

عطوان، حسين، (1983)، **القراءات القرآنية في بلاد الشام**، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت.

العطية، خليل إبراهيم، (1983)، **في البحث الصوتي عند العرب**، دار الجاحظ للنشر والتوزيع، بغداد.

عمر، أحمد مختار، (1991)، **دراسة الصوت اللغوي**، الطبعة الأولى، مكتبة الكتب، القاهرة.

الفراء، يحيى بن زياد، (1983)، **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، الطبعة الثالثة، مكتبة عالم الكتب، بيروت، لبنان.

الفضلي، عبد الهادي، (1979)، **القراءات القرآنية تاريخ وتعريف**، الطبعة الأولى، دار المجمع العلمي، جدة.

الفقراء، هايل محمد، (1996)، **ظاهرة الانسجام الصوتي في القرآن الكريم، دراسة صوتية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن.

القاضي، عبد الفتاح، (1981)، **القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب**، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

القاضي، عبد الفتاح، (د.ت)، **القراءات في نظر المستشرقين والملحدين**، مكتبة الدار، المدينة المنورة.

القضاة، أحمد محمد مفلح، (2001)، **مقدمات في علم القراءات**، مكتبة دار عمار، عمان، الاردن.

القيسي، مكي أبو محمد بن أبي طالب القيسي، (1984)، **مشكل إعراب القرآن**، تحقيق: حاتم الضامن، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

القيسي، مكي أبو محمد بن أبي طالب القيسي، (1985)، **التبصرة في القراءات**، تحقيق: محي الدين رمضان، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، الكويت.

كامل، موسى ودحروج، علي، (1992)، **التبيان في علوم القرآن**، الطبعة الأولى، دار بيروت للطباعة، لبنان.

الكردي، محمد طاهر بن عبد القادر، (1356هـ)، **تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه**، الطبعة الأولى، جدة.

الكرماني، أبو العلاء، (2001)، **مفاتيح الاغاني في القراءات والمعاني**، تحقيق: عبدالكريم مصطفى مدلج، الطبعة الأولى، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

الكناعنة، عبد الله، (د.ت)، **أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن.

المبرد، أبو العباس، (د.ت)، **المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عطية، مكتبة عالم الكتب، بيروت، لبنان.

محسين، محمد سالم، (1998)، **القراءات وأثرها في علوم العربية**، الطبعة الأولى، مكتبة الجيل، بيروت، لبنان.

محمد خان، (2003)، **اللهجات العربية والقراءات القرآنية، دراسة في البحر المحيط**، الطبعة الثانية، دار الفجر للنشر والتوزيع.

محمد، محمود جاسم، (د.ت)، **ابن خالويه وجهوده في اللغة مع تحقيق كتاب شرح مقصورة ابن دريد**، دار الشؤون الثقافية العامة.

المفتي، خديجة أحمد، (1985)، **نحو القراء الكوفيين**، الطبعة الأولى، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.

مكرم، عبد العال سالم، (1988)، **قضايا قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية**، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

المنذري، حافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي، (د.ت)، **مختصر صحيح مسلم**، ترجمة: مصطفى ديب البغا، الطبعة الثانية، دون ناشر.

النحوي، الجامع، (1987)، **كشف المشكلات وأيضاح المعضلات وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة**، تحقيق: عبد القادر عبد الرحمن السعدي، بغداد.

النعيمي، حسان، (1980)، **الدراسات المنهجية والصوتية عند ابن جني**، دار الطليعة، بيروت.

نواصرة، راضي، (2003)، **القراءات القرآنية وموقف النحو والاستشراق منها**، الطبعة الأولى، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع، اربد، الأردن.

الملحق (أ)

يبين السور وأرقام الآيات التي تمثلت فيها ظاهرة الإتباع في كتاب المختصر

الملحق (أ)

يبين السور وأرقام الآيات التي تمثلت فيها ظاهرة الإتباع في كتاب المختصر

السورة	الآية
هود	106/ 114/ 7/ 60/ 14
آل عمران	183/ 140/ 61/ 41
الفاتحة	2/4
البقرة	234/ 273/ 268/ 264/ 256/ 171/ 168/ 164/ 88/ 33/ 24/ 16/ 173/ 34
النجم	11
الأحقاف	15
القصص	32
سبأ	14
الصافات	67
العنكبوت	8
الذاريات	7
محمد	35
الجحر	72/56
الأعراف	199/41
الإسراء	12
الرعد	43/24/14
يونس	58
الفرقان	77/28
النور	43
الحج	20/65/36
النمل	72
النحل	68/37/26/16
يوسف	86
العصر	2
الرحمن	76
غافر	1
الشعراء	202
الزخرف	61
إبراهيم	41/32
البروج	5

السورة	الآية
القلم	25
النساء	37/6/4/148/143
مريم	23/89
الطلاق	3
الحشر	24
الجن	1/14/13/2
الحديد	14
النبأ	36
الكهف	81/88/91
الأنعام	62/142
ق	5
الأنبياء	51/30
الجاثية	25
المائدة	13/1/63/62
يس	72
الأحزاب	11
المؤمنون	1/71
المزمل	2

الملحق (ب)

يبين السور وأرقام الآيات التي اشتملت على الإدغام بمختلف صوره في كتاب المختصر

الملحق (ب)

يبين السور وأرقام الآيات التي اشتملت على الإدغام بمختلف صوره في كتاب المختصر

السورة	الآية
آل عمران	95/31
السجدة	2
النجم	50/55
النساء	171/123/128/112/2
النحل	32/48
النور	37
الواقعة	7/65
البقرة	38/139/173/126/184/20/70/63/283
الأعراف	22/169
فاطر	37
المدثر	6/56
الليل	18
المؤمنون	101
الكهف	19/22
القصص	66/48
غافر	32/26
النمل	66/18
يوسف	100/45
مريم	4
يس	60
لقمان	28
التحريم	5
الجمعة	11
الأنفال	1
القمر	14
التوبة	35
الأنعام	162
المعارج	43
المجادلة	9
الإسراء	74
الحجر	65
الجاثية	13

الملحق (ج)

يبين السور وأرقام الآيات التي تمثلت فيها ظاهرة الإبدال الصوتي بجميع صوره في كتاب المختصر

الملحق (ج)

قام الآيات التي تمثلت فيها ظاهرة الإبدال الصوتي بجميع المختصر

السورة	الآية
مريم	74/23
الفاتحة	5
النمل	31/14/25
المرسلات	11
القمر	15/12
الطور	21
يوسف	35/45/23/76
الزمر	60
الجن	1
البقرة	/248/278/264/7/61/35/33/4
الأنعام	/75/74
الإسراء	21/71
الأعراف	/18/165
الكهف	10
التوبة	119/10/4/8/37
نوح	25
المؤمنون	36/93
طه	96/18
يونس	16
الأنفال	73/65/57
الناس	1
المائدة	64
النساء	128
الكوثر	1/3
التكوير	11
الضحى	9
التحريم	5
آل عمران	121
محمد	17

السورة	الآية
الحديد	29
الأنبياء	96
النازعات	42
القيامة	7
العاديات	9
المزمل	7
عبس	37
النبأ	1
القصص	77/15
ص	2
يس	9
الواقعة	29
الجاثية	23
الحجرات	17/12

الملحق (د)

يبين السور وأرقام الآيات التي تمثلت فيها ظاهرة الإمالة الصوتية في كتاب المختصر

الملحق (د)

يبين السور وأرقام الآيات التي تمثلت فيها ظاهرة الإمالة الصوتية في كتاب المختصر

السورة	الآية
الشورى	33
الغاشية	5
البقرة	36/55/83/156/41/102/71/165
الواقعة	55
القارعة	1
آل عمران	68/39
الشعراء	114
الرعد	11
الأحزاب	40
الزمر	75
الزخرف	71
الضحى	7
الكافرون	3
الفلق	5
النمل	18
المعارج	43
الرحمن	54/44/35
النور	21
التوبة	28
عبس	25
البلد	20
الأنفال	48

الملحق (هـ)

يبين السور وأرقام الآيات التي تمثلت فيها ظاهرة الإشباع الصوتي في كتاب المختصر

الملحق (هـ)

يبين السور وأرقام الآيات التي تمثلت فيها ظاهرة الإشباع الصوتي في كتاب المختصر

السورة	الآية
الأحزاب	14
النمل	28
الأعراف	74/156
الأنعام	99
يوسف	31/80
النور	39
الروم	51
التحريم	3

الملحق (و)

يبين السور وأرقام الآيات التي تمثلت فيها ظاهرة الإعلال في كتاب المختصر

الملحق (و)

يبين السور وأرقام الآيات التى تمثلت فيها ظاهرة الإعلال في كتاب المختصر

السورة	الآية
المائدة	102/97/60/4/64/114
الأعراف	131/111/201/187/38
النور	2
الكهف	98/2/1/73/94
النازعات	45/ 32
الحجر	/27/55/53
المرسلات	/11
يوسف	45/19/11/5/76
النمل	26/25/87/14
المدثر	9
البقرة	19/41/40/237/200/275/267/254/162/143/104/25/187
النساء	102/42/46/31/16/5/112/100/90/1/13
الأعلى	19
مريم	74/9/26/25/93//6
الزخرف	52/33
الأنفال	/35/25
الأنعام	34/55/143/113/109/9
آل عمران	153/7/78/52/106/142
الفيل	5
إبراهيم	50
القصص	31
الزمر	35
فصلت	11
الرحمن	44/74/56
الواقعة	75
فاطر	37
الفتح	29
العصر	3
البروج	22
الانشقاق	1
	18

السورة	الآية
الشمس	11
الناس	1
العاديات	8
المزمل	6
البلد	7
قريش	4
الرعد	17
يونس	90/24
التوبة	3/83/38
المؤمنون	113
النحل	/76/27/23
طه	64/77/18
الأنبياء	95

الملحق (ز)

يبين السور وأرقام الآيات التي تمثلت فيها ظاهرة التخلص من الهمز في كتاب المختصر

الملحق (ز)

يبين السور وأرقام الآيات التي تمثلت فيها ظاهرة التخلص من الهمز في كتاب المختصر .

السورة	الآية
الأنفال	24/1
التوبة	37
إبراهيم	37
البقرة	158/40/62/33/228/260/102/14/54/283/6
الحاقة	37
الأعراف	77
الإسراء	36
الأحزاب	14
الأنعام	60
البلد	19
المائدة	2/106
النمل	66
النساء	104/112
نوح	25
الفتح	29

الملحق (ح)

يبين السور وأرقام الآيات التي تمثلت فيها ظاهرة اختلاف اللهجات في القراءات القرآنية الشاذة في كتاب المختصر

الملحق (ح)

يبين السور وأرقام الآيات التي تمثلت فيها ظاهرة اختلاف اللهجات في القراءات القرآنية الشاذة في كتاب المختصر

السورة	الآية	السورة	الآية
الزخرف	35/32	الفرقان	18
محمد	18/17	الحديد	29
الكوثر	3/1	المؤمنون	53
الفاتحة	2	هود	3
الشعراء	61	الإنسان	3/29
البقرة	81/150/217/61/16/388/6/87	الحشر	9
النور	15/35/59/58	الماعون	6
الحجر	2/14	التوبة	37
النساء	142/43/123/69	الأنبياء	112
إبراهيم	3	الأحقاف	4
الواقعة	84	الطور	20
الكهف	51	الرحمن	35
الأنفال	33/59	الإسراء	106
الأنعام	99	الصافات	105/125
المائدة	110	يونس	65
الفتح	25	التكوير	9/8
الأعراف	44/143/58	المدثر	30
الجن	/23/19	الفلق	1
الحاقة	28/27/26/25	الضحى	8
يوسف	35/87/80		

الملحق (ط)

يبين السور وأرقام الآيات التي تمثلت فيها ظاهرة المخالفة الصوتية في القراءات القرآنية الشاذة في كتاب المختصر

الملحق (ط)

يبين السور وأرقام الآيات التي تمثلت فيها ظاهرة المخالفة الصوتية في القراءات القرآنية الشاذة في كتاب المختصر

السورة	الآية	السورة	الآية
النور	31	الطلاق	6
المؤمنون	36	الجمعة	9
البقرة	198/194/158/33/265/282	الهمزة	9
الحجر	25/47	القيامة	10
الحجرات	4	الإنسان	21
يوسف	65/23/4	النساء	172
النحل	21	الانشقاق	19
الشعراء	137/128	البروج	8
آل عمران	146	القصص	63
قريش	2/1	مريم	21/96
التكوير	21	يس	60/55
الملك	3	التوبة	46/42/1
الشرح	7	الفرقان	14/13
الجن	17	الأعراف	40
المزمل	20	الأنعام	56
التغابن	3	المائدة	16
السجدة	10	فاطر	11
الذاريات	12	الكهف	107/60

الملحق (ي)

يبين الرموز الصوتية المستخدمة في الرسالة

الملحق (ي)

يبين الرموز الصوتية المستخدمة في الرسالة

الهمزة	’
الباء	b
الياء	p
التاء	t
الثاء	ṯ
الجيم	ǧ
الحاء	ḥ
الخاء	ẖ
الدال	d
الذال	ḏ
الراء	r
الزاي	z
السين	s
الشين	š
الصاد	ṣ
الضاد	ḍ
الطاء	ṭ
الظاء	ẓ
العين	<
الغين	ġ
الفاء	f
القاف	k
الكاف	ḳ
اللام	L
الميم	m
النون	n
الهاء	h
الواو	w
الياء	y

رموز الحركات المستعملة

الفتحة القصيرة	a
الفتحة الطويلة	ā
الكسرة القصيرة الخالصة	i
الكسرة الطويلة الخالصة	ī
الكسرة القصيرة الممالة	e
الكسرة الطويلة الممالة	ē
الضمة الطويلة الخالصة	u
الضمة القصيرة الخالصة	ū
الضمة القصيرة الممالة	o
الضمة الطويلة الممالة	ō